

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع

**الاتصال بين الأسرة والمدرسة
وعلاقته بالتحصيل الدراسي للتعلم**

دراسة ميدانية بمتوسطة فضيلي - الجلفة -
رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع تخصص تغير اجتماعي

تحت إشراف الأستاذ:
- أ.د. حقيقي نور الدين

من إعداد الطالب:
- جرو كمال

السنة الجامعية 2008/2009

مقدمة:

لا يمكن الحديث اليوم عن الإصلاح التربوي في الجزائر أو القيام بتحليل موضوعي لمجرباته الراهنة والاستشرافية دونما التأكيد عن عمق الروابط الطبيعية بين الأسرة والمدرسة كمؤسستين اجتماعيتين تقليديتين تضطلعان بمهام التنشئة الاجتماعية وترومان معا من خلال أدوارهم الحياتية المتقاسمة بناء الإنسان وبالتالي ترصيص بنى المجتمع والتصميم الاستباقي لملامح مستقبله مع ضمان توارث وتناقل خصوصياته الحضارية والإنسانية وبذلك تكون كل من الأسرة والمدرسة بوجه خاص - نظرا لتداخل وظيفتها التربوية - يسعيان معا لتحقيق مقاصد وقواسم مشتركة وفي طليعتها تحسين المكتسبات الاجتماعية المتراكمة ضمنا لتناقل مقومات الحضارة الوطنية وثوابتها عن طريق بناء فكر وثقافة تربوية مدنية مسؤولة يتم ترجمتها في الوقع الحياتي سلوكيا في شكل روابط وعلاقات ومبادرات ومواقف وقرارات وممارسات ناضجة تجاه الأفراد الجماعات والمؤسسات.

من أجل كل هذا ونظرا لأهمية الموضوع أردنا من خلال هذه العمل تسليط الضوء على جانب هام من جوانب هذا الموضوع وهو الاتصال بين مؤسستي الأسرة والمدرسة وتأثير ذلك على التحصيل الدراسي للتلميذ كخطوة أولى ومن ثم التأسيس لثقافة مدنية غائبة في محيطنا الاجتماعي والثقافي وهي ضرورة اتصال أولياء التلاميذ بالمدرسة من خلال تامين العديد من الأمور كجمعية أولياء التلاميذ ، دفتر المراسلة ، الاستفسار الدوري للأولياء عن سلوك أبنائهم ونتائجهم المدرسية.

نأمل أن نوفق في مساهمتنا هذه وأملنا أكبر أن تكون هذه الدراسة لبنة أولى لدراسات أكثر عمقا تسعى للنهوض بمجتمعنا نهوضا مدنيا وحضاريا وتربويا. وقد قسمنا البحث إلى:

الباب الأول : يمثل الإطار المنهجي والنظري للبحث الذي يتشكل من الفصل الأول المتمثل في الإطار المنهجي للبحث ، حيث لا يمكن لأي باحث أن يشرع في دراسة موضوع ما دون أن يكون ذلك الموضوع قد أثار في ذهنه مجموعة من التساؤلات التي تستدعي الإجابة عنها علميا ، وهذا لا يتم إلا بإتباع المنهج العلمي ، وبخطواته المعروفة ، فمن هذا المنطلق أشرنا في هذا الفصل أسباب اختيار الموضوع والأهداف المرجوة من الدراسة ، ثم طرحنا مشكلة البحث ، التي من خلالها تم صياغة الفرضيات ، وهذا كله من

أجل وضع الأسس والقواعد المنهجية الضرورية للبحث ، أما الفصل الثاني فقد تطرقنا إلى مفهوم الأسرة ودورها التربوي والفصل الثالث تناولنا فيه المدرسة ودورها التربوي كذلك أما الفصل الرابع فتعرضنا فيه إلى التواصل بين الأسرة والمدرسة والفصل الخامس خصصناه للتحصيل الدراسي .

أما الباب الثاني والمتمثل في الإطار الميداني للبحث تم فيه تفريغ البيانات المتحصل عليها وتحليلها إحصائيا وسوسيولوجيا لنتوصل إلى استنتاجات كل فرضية ومن ثمة الاستنتاج العام للدراسة .

الباب الأول:

الإطار المنهجي و النظري للبحث

الفصل الأول : المقاربة المنهجية العامة.

الفصل الثاني : الأسرة ومفهومها التربوي.

الفصل الثالث : المدرسة ومفهومها التربوي.

الفصل الرابع : التواصل بين الأسرة والمدرسة.

الفصل الخامس : التحصيل الدراسي.

الفصل الأول:

المقاربة المنهجية العامة

- أسباب اختيار الموضوع.
- الأهداف من اختيار الموضوع.
- الإشكالية.
- الفرضيات.
- تحديد المفاهيم.
- المقاربة النظرية.
- المناهج والتقنيات المستعملة.
- الدراسات السابقة.

1 أسباب اختيار الموضوع :

لما نريد القيام ببحث في العلوم الإنسانية فإننا نريد التعمق في الموضوع أكثر، ومن ثم اختياره للدراسة انطلاقاً من فوائده أولاً وعلى أساس إمكانيات إنجازه ثانياً ومن هذا المنطلق وعلى هذا الأساس كان اختيارنا لهذا الموضوع دون إهمال الأسباب الموضوعية والأسباب الذاتية ومن جملة الأمور التي دفعتنا لاختياره ما يلي :

لأن الأسرة والمدرسة من أهم المؤسسات الاجتماعية والتربوية المسؤولة عن تزويد الجيل الجديد بالتربية والتعليم واكتساب الخبرات والمهارات والمؤهلات العلمية والتقنية التي هي السبيل الوحيد لنهوض المجتمعات المعاصرة ورفقيها وتقدمها، ومن ثم يكونون قادرين على المشاركة الفاعلة في بناء المجتمع وتطويره في المجالات كافة، حيث ارتأينا أن نتناول موضوعي الأسرة والمدرسة ونصوغهما في قالب واحد وهو الاتصال بينهما وعلاقته بالتحصيل الدراسي فمن خلال حياتنا اليومية لاحظنا أن عدد لا يستهان به يرسبون في حياتهم الدراسية رغم توفر الكثير من الإمكانيات المتطورة في متناولهم ، وعلى أساس أن عملية التحصيل الدراسي ما هي إلا إفرازات للعلاقة الموجودة بين الأسرة والمدرسة، فالنجاح في الدراسة والتحصيل العلمي يرجع لحرص الأسرة والمدرسة على أداء مسؤولياتهم إزاء الأبناء ، والفشل فيها يكون نتيجة التقصير والإهمال واللامبالاة.

ومن بين الأسباب كذلك:

- أهمية الموضوع بالنسبة للمتمدرسين، الأولياء، والمدرسين على السواء، وكثرة المناقشات التي تتم بين المدرسين والأولياء حول من المسؤول عن ضعف التحصيل الدراسي .
- تداخل وتقاطع وظائف كل من المدرسة والأسرة، وعدم إدراك كثير من أفراد المجتمع لتأثير الاتصال بين المدرسة والأسرة .

بالإضافة لكل ما سبق فإن السبب الذاتي الأساسي هو ظاهرة النتائج المدرسية الهزيلة التي تسجلها ولاية الإقامة الجلفة في السنوات الأخيرة وتجاهل كل من الأسر والمدارس في محيطنا القريب، لعملية الاتصال بينهما ظناً منها أنها عملية غير مهمة .

2 أهداف الدراسة :

لأي دراسة علمية أهداف تصبو من خلالها للوصول على نتائج تفيد المعرفة، حيث يفهم عادة على أنه السبب الذي من أجله قام الباحث بإعداد هذه الدراسة والبحث العلمي هو الذي يسعى إلى تحقيق أهداف عامة غير شخصية ذات قيمة ودلالة علمية تفيد المعرفة كما ذكرنا ، فمثلا الهدف الأساسي من القيام بأي بحث تربوي هو زيادة المعارف بالأمور التربوية والوقوف عليها والمساعدة على تحسين وتطوير العملية التربوية، والعمل على إيجاد الحلول الممكنة والمناسبة للصعوبات والمشاكل التي يواجهها التلميذ، ومنه يمكن حصر أهداف هذه الدراسة في الآتي:

- 1- التعرف على طبيعة الاتصال بين المدرسة والأسرة ومدى تلبية لاهتمامات واحتياجات الأولياء والمدرسين والنظام التربوي ككل، ومن فعالية أدوار الأسرة والمدرسة كطرفين هامين في نجاح العملية التربوية وتحديد مستقبل التلاميذ المتمدرسين.
- 2 - الوقوف على كفاءة الأولياء في عملية الاتصال الجاد من حيث التزامهم بالاتصال والمراقبة المستمرة والفعالة لأبنائهم إضافة إلى الوقوف على نظرة وكفاءة الأساتذة في إجراء عملية الاتصال، وأثر ذلك في التحصيل الدراسي.
- 3 - معرفة مدى موضوعية الاتجاهات السلبية لدى أولياء التلاميذ نحو المدرسة (الإدارة، الرقابة، المدرسين...)، والعكس المدرسة نحو الأولياء إن وجدت.
- 4 - التعرف على ما إذا كانت هناك علاقة بين مستوى جودة الاتصال والتحصيل الدراسي للتلميذ.
- 5 - تسليط الضوء على الظاهرة (الاتصال بين الأولياء والمدرسة) من كل جوانبها.
- 6 - الخروج بنتائج علمية يمكنها المساهمة في إصلاح المنظومة التربوية في الجزائر ككل، وفي منطقتنا بالخصوص.

3 الإشكالية :

إذا كان الدور الاجتماعي لكل من المدرسة والأسرة يتجلى في التنشئة الاجتماعية للأفراد عن طريق التربية فلن علاقتها يجب أن تنطلق من هذا المنظور الأساسي ، فالأسرة والمدرسة بصفتها من المؤسسات الاجتماعية والتربوية المسؤولة عن تزويد الجيل الجديد بالتربية والتعليم واكتساب الخبرات والمهارات والمؤهلات العلمية والتقنية التي هي السبيل الوحيد للنهوض بالمجتمعات المعاصرة ورفيها وتقدمها فالأسرة هي التي تربي الأبناء وتمدهم بقواعد التنشئة الصحيحة وتحافظ عليهم من الأخطار والتحيات وتهئ لهم البيئة الصالحة والأجواء المناسبة التي تساعد على النمو والتكيف والاستقرار وهي تؤدي كذلك دورها المهم في حث الأبناء على الدراسة والاجتهاد والتحصيل العلمي.

والمدرسة هي المؤسسة التربوية المسؤولة عن تربية الأبناء وتقويمهم وتمير المعرفة الأساسية إليهم وتزويدهم بالعلوم والمعارف والخبرات التي تعتبر من مقومات الحياة المعاصرة ، إضافة إلى دورها المرموق في بناء شخصية الفرد وتفجير طاقاته التفكيرية والإبداعية وتهيئته للمشاركة في أنشطة التعليم المختلفة التي تحتاجها المجتمعات المتحضرة حاجة ماسة.

وعلاقة الأسرة بالمدرسة لا يجب أن تبقى علاقة سطحية تتجلى أساسا في أن الأسرة هي التي تزود المدرسة بالمادة الأولية أي التلميذ وبالتالي عملية الإنتاج (أي التربية والتعليم) كلها على عاتق المدرسة، بل يجب أن تكون علاقة شاملة تتبني على أنهما شريكان في عمليات الإنتاج والتوزيع والرأسمال وبالتالي شريكان وهذا السبيل لا يتم إلا عن طريق تعاون الأسرة والمدرسة سوياً، وعليه فإن التفاهل بين الأسرة والمدرسة ضرورة ملحة تتطلبها مصلحة الأطفال و دور كل منهما يكمل الآخر ولقد أصبح الربط بين المدرسة والأسرة أحد أهداف التربية الاجتماعية فالمدرسة تعتمد على البيئة المحيطة بها في نشر رسالتها التربوية والاجتماعية ، وتقوم بتنسيق وتنظيم علاقتها مع المجتمع الخارجي سواء مع الأسرة أو غيرها من المؤسسات ، بغرض تبادل الخبرات والخدمات وتدعيم دورها، لتكملة مهام التعليم بمقتضى ذلك.

فكل إصلاح تربوي وجب عليه أن ينطلق من هاتين المؤسستين الاجتماعيتين وبشكل موازي للتطور والتغير الذي يقع على المجتمع ، ولكونهما من سيضمن لنا تنمية

بشرية مستدامة تتطلق بداية من تحصيل دراسي جيد، هذا الأخير وإن تنوعت وتعددت الدراسات الاجتماعية حوله، بتنوع وتعدد نظرات الباحث (نفسى، اجتماعى، تربوى) ومن ثم العوامل المؤثرة فيه إلا أنها تكاد تتفق على ربط التحصيل الدراسى بالأسرة والمدرسة، ولعل من العوامل العديدة والمتداخلة والمتشابكة فيما بينها التواصل بين الأسرة والمدرسة، فنجد الكثير ينادى بضرورة التكامل والتعاون بين الأسرة والمدرسة دون تحديد آليات ذلك وكيفيته، حتى أن الخلط فى تصور الأدوار لكل من الأسرة والمدرسة، وضعف ومحدودية دور جمعيات أولياء التلاميذ فى الحياة المدرسية والمنظومة التربوية التي تعاني من التراجع وعدم القدرة على التكيف والتطور، جعلها مع بداية الألفية الجديدة عاجزة تماماً عن مواكبة الرهانات المجتمعية وعن تهيئة الأجيال الناشئة للاندماج فى مجتمع المعرفة مما يجعلنا أمام إشكالية تتمثل فى :

هل اهتمام الأسرة والمدرسة بالتلميذ وتواصلهما يساهم فى تحسين تحصيله الدراسى ؟

ويمكن أن يندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات جزئية أخرى تتمثل فيما يلي :

1- هل تؤدي متابعة الأسرة للطفل بتوفير اتصال أسري واتصالها بمدرسته وحرصها

على نتائجه إلى رفع مستوى تحصيله الدراسى؟

2 - هل تساهم المدرسة بخلقها وتفعيل قنوات الاتصال مع الأسرة فى تحسين التحصيل

الدراسى للتلميذ ؟

4- الفرضيات :

تتضمن أول عملية لإضفاء طابع ملموس على سؤال البحث عادة الإجابة عنه في شكل فرضية وهي إجابة مقترحة لسؤال البحث ⁽¹⁾ من خلال هذا يمكن طرح الفرضية التالية للتحقق الامبريقي.

— نجاح التلميذ في دراسته النظامية وتحسين التحصيل الدراسي له مرتبط بتوفر اتصال أسري و بتواصل الأسرة مع المدرسة.

— قيام المدرسة بتنسيق جهودها مع أسرة التلميذ بالاتصال الفعال يساهم في تحسين تحصيله الدراسي.

5 تحديد المفاهيم الأساسية :

"تحديد مفاهيم البحث يعتبر من أهم متطلبات البحث العلمي لأنه ليس هناك اتفاق بين العلماء والباحثين حول مفهوم واحد لأغلب المصطلحات" ⁽²⁾ ، لذلك سوف نقصر هنا على عرض التعاريف الإجرائية للمفاهيم الأساسية المستخدمة في البحث والتي تتبناها هذه الدراسة، وتفصيل التعاريف اللغوية والاصطلاحية المختلفة نفصلها لاحقا في كل فصل.

1- الأسرة : لا نستعمل في هذا البحث هذه الكلمة بالمفهوم التقليدي لها و"هي خلية المجتمع الأساسية والتي تتكون من أفراد تربط بينهم روابط إلى آخر ذلك" ⁽³⁾

والتعريف الإجرائي الذي يمكن الاعتماد عليه في هذه الدراسة هو : الأسرة تمثل الوالدان، والأخوة الكبار، والجد والجدة، وغيرهم من الأقارب ممن يعيشون في مكان واحد، لهم سلطة على الأبناء، ويمكن أن يقوموا بدور الوالدين في تربية وتوجيه ورعاية الأبناء، أو أقارب المتدرس الذين لهم دور في تحصيله ومساره الدراسي.

2- المدرسة : نأخذ تعريفها كما هو متفق عليه مبدئيا وهي الفضاء التربوي الذي يتميز بطابعه المؤسسي (إدارات، حجرات دراسية، مجال أخضر، مختبرات،...) وبكل ما تحويه من هياكل بشرية ومادية ، والذي يكل إليها مهمة التربية الحسية والفكرية والأخلاقية للأطفال والمراهقين في شكل يطابق متطلبات المكان والزمان.

⁽¹⁾ موريس أنجرس ، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ت بوزيد صحراوي وآخرون، الجزائر، دار القصة للنشر ، 2004 ، ص 151

⁽²⁾ أحمد حويطي، المسائل المنهجية في الرسائل العلمية ، الجزائر، دار الحفيد للنشر، 2000، ص 7

⁽³⁾ حسن عبد المنعم محمد، الأسرة ومنهجها التربوي لتنشئة الأبناء في عالم متغير ، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية 1985 ، ص 20.

3 - الاتصال: هو عملية تفاعل بين فردين أو جماعة، يلتقيان حول موضوع أو مشكلة معينة ويتم نقل الأفكار والمعلومات بينهما من خلال رموز معينة بهدف الوصول إلى اتفاق أو تقارب وجهات النظر على ما يجب القيام به.

4- التحصيل الدراسي: نستعمله في التعبير عن النتائج المحصل عليها كل نهاية فصل دراسي، أي قدرة الطالب على استيعاب المهارات والخبرات الدراسية في مستوى معين ويقاس بالمعدل العام المحصل عليه في جميع المواد الدراسية المقررة في آخر السنة ويكون عدم التحصيل الدراسي بالتأخر الدراسي أو الرسوب.

- تربويا يعرف التحصيل الدراسي بأنه انجاز تعليمي أو تحصيل دراسي للمادة، ويعني بلوغ مستوى معين من الكفاية في الدراسة سواء أكان في المدرسة أو الجامعة، ويحدد ذلك اختبارات مقننة أو تقارير المعلمين أو الاثنين مع.

- "التحصيل الدراسي هو مجموعة الخبرات لمعرفية و المهارات التي يستطيع التلميذ أن يستوعبها و يحفظها و يتذكرها عند الضرورة، مستخدما في ذلك عوامل متعددة كالفهم و الانتباه و التكرار الموزع على فترات زمنية معينة"⁽¹⁾ القدرة على فهم الدروس و استيعابها يربطونه أيضا بالنتائج المحصل عليها.

(1) الطاهر سعد الله ، علاقة القدرة على التفكير الابتكاري بالتحصيل الدراسي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1991، ص 46.

6 -المقاربة النظرية:

الاتجاه البنيوي الوظيفي: لقد لأدرج بحثنا هذا ضمن البنائية الوظيفية ، كمقاربة ، لأنها الأنسب في دراستنا ، فهو يعتمد في دراسته للظواهر على الكل ، الذي لا يختلف عن العناصر المكونة له ، و ليس بسابق عليها ، و لكنه يتميز بالربط بينها و دراسة العلاقة الموجودة بين الأجزاء ، فالجزء لا معنى له إذا لم ينظر إليه كعنصر داخل المجموعة .

إن البنيوية في دراستها للمجتمع تنطلق من هذه المبادئ ، حيث تعتبر أنه تكون شمولية و كلية ثابتة وقارة تتوفر على أنساق تعمل دوما "للحفاظ على استقرار المجتمع وتوازنه"⁽¹⁾، وهو ما يعرف الآن بنظرية تحليل النظم الاجتماعية وترابطها وتفاعلها في مستويات مختلفة أعلاها مستوى المجتمع ككل، و يكتسي المجتمع لدى البنيويين عدة خصائص:

- المجتمع عبارة عن نسق من الأفعال المحددة والمنظمة.
 - كل نسق يتألف من مجموعة من المتغيرات المترابطة فيما بينها.
 - التوازن الاجتماعي يعتبر هدفا يساعد المجتمع على بقاءه و استمرارية من خلال الانسجام بين مكوناته البنيوية عن طريق القيم و النماذج الثقافية التي يرسمها المجتمع للأفراد و الجماعات.
- وقد اعتنق بارسونز في دراسة الأسرة وجهة نظر بنيوية وظيفية معتبرا أن الأسرة ليست نسقا مستقلا ومنعزلا بل منظومة فرعية وثيقة العلاقات المتشابكة مع سائر المنظومات الفرعية، ومع المجتمع بوصفه كلا واحدا.
- ومن ضمن المجالات التي اهتمت بها البنيوية كذلك مجال التربية، حيث أنه كما نحلل المجتمع تحليلا بنيويا وظيفيا نستطيع تحليل المؤسسات التربوية إلى عناصرها الأولية، "وبالتحليل البنيوي الوظيفي نعني تشريح المؤسسة الاجتماعية أو البناء الاجتماعي إلى عناصره الأولية"⁽²⁾ حيث ينظر إلى المشاكل التي يعاني منها هذا الميدان باعتبارها كلية وتندرج ضمن نسق يتكون من عناصر متفاعلة فيما بينها ، فللفعل التربوي معطى يتكون من ثلاث خصائص رئيسية:

(1) علي الحوات، النظرية الاجتماعية اتجاهات أساسية ، مالطا، منشورات إلقاء ، 1998 ، ص98.

(2) إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع التربوي، ط1، الأردن، دار وائل للنشر ، 2005، ص69

أنه مجموعة من العناصر والمكونات المترابطة فيما بينها والمتفاعلة تفاعلا ديناميا ، و الفعل التربوي سيرورة من التفاعلات تقود إلى تحقيق أهداف محددة ، الفعل التربوي باعتباره نسقا من العناصر والمقومات وسيرورة من التحولات يتفاعل مع المحيط ويتبادل معه التأثير والتأثر سواء كان هذا المحيط تربويا أو ثقافيا أو اجتماعيا.

بإعطاء منظور نسقي لعملية التدريس ، قبل عملية التدريس : و ذلك بتحديد مواصفات التلميذ و تحديد العوامل و الظروف المحيطة به ، أثناء عملية التدريس وهي كل التفاعلات التي تحدث خلال هذه العملية، عند نهاية عملية التدريس و هي كل التغيرات التي تطرأ على المتعلم بعد عملية التدريس.

فعملية التدريس لا يمكن فصلها عن المحيط الذي يشكل الأساس لتخطيط و تنظيم وانجاز هذه العملية، مثلما يشكل إطارا يحدد نتائجها ، من المفاهيم السالفة الذكر يتبين أن هناك وضعيات و هي :

- الوضعية المتوخاة : و هي المراد بلوغها و إنجازها من نوايا و أهداف مسطرة .
- سيرورة الفعل التربوي: وهي جملة العمليات التي نقوم بها من أجل إنجاز الفعل التربوي للوصول إلى أهداف محددة .
- الوضعية الحقيقية: وهي النتائج الحقيقية التي حصلت لدى المتعلم بعد خضوعه للفعل التربوي.

فنحن نحاول دراسة النتائج المترتبة على التحصيل الدراسي بالنسبة للنسق الاجتماعي، فالتحصيل الدراسي السلبي بمظاهره (التخلف الدراسي أو الرسوب المدرسي أو التأخر الدراسي) هو نتيجة لعدم بلوغ الأهداف المتوخاة من الفعل التربوي والتدريس لدى فئة من التلاميذ عند نهاية هذا الفعل أو التدريس ، حيث أن هناك فارقا بين ما كان متوخى تحقيقه وما تم تحقيقه فعلا، هناك إذن عدم تطابق بين الوضعية المتوخاة والوضعية الحقيقية .

أما أسباب التحصيل الدراسي السلبي حسب الاتجاه البنوي ، يمكن أن تتدرج في أحد الإطارات التالية:

- في المنطلقات و التي تتكون من مواصفات التلميذ من جهة ومواصفات المحيط من جهة ثانية(العوامل الشخصية والعوامل البيئية).

- أثناء عملية التدريس والتي تتكون من خلال تفاعل أنماط الأهداف ، طبيعة المحتويات، نوعية الطرائق ، وبصفة عامة كل ما هو مرتبط بالعملية التعليمية.

- في النتائج، حيث يمكن أن تكون الأساليب التي تم بها تقييم إنجازات التلميذ سببا (قياس التحصيل الدراسي) في تخلفه.

وكذلك دراسة وظيفة الأسرة التي تعتبر في العصر الراهن من أهم المؤسسات الاجتماعية نظرا لعلاقتها الوثيقة بالفرد والمجتمع، والتي تتجسد في الوظائف الجوهرية التي تقدمها للمجتمع من خلال قيامه برعاية الفرد والسهر على تلبية ما يحتاج إليه من خدمات وعناية وإشراف ، وأنواع العلاقات داخل الأسرة ودراسة الأدوار كدور الأب والأم في عملية التربية والتنشئة الاجتماعية وكذلك دور المستوى التعليمي في ذلك.

وتحليل المؤسسات التربوية بنيويا ووظيفيا يراه د.إحسان محمد الحسن " يكمن في أربعة أغراض :أولها التعرف على طبيعة الأحكام والضوابط والقوانين التي تحكم الأفراد العاملين فيها، ثانيا: تحليلها إلى عناصرها الأولية يمكن الباحث من معرفة عناصر القوة والضعف التي تعثر بها فننمي ونزيد من فعالية عناصر القوة ونتصدى لعناصر الضعف والخلل ونغير واقعها، ثالثا: يمكن من الاطلاع على أسباب سكون وجمود المؤسسة، وأسباب تغييرها وديناميكيته، رابعا: معرفة الأشكال المختلفة للتفاعلات الاجتماعية التي توجد بالمؤسسة التربوية وتكون طبيعة حياتها الاجتماعية"⁽¹⁾. ومن هذا المنطلق جاءت دراستنا للاتصال بين الأسرة والمدرسة وعلاقته بالتحصيل الدراسي.

الاتجاه التفاعلي الرمزي : فعند التطرق للاتصال على أنه عملية تفاعل بين فردين أو جماعة ، يلتقيان حول موضوع أو مشكلة معينة ويتم نقل الأفكار والمعلومات بينهما من خلال رموز معينة بهدف الوصول إلى اتفاق أو تقارب وجهات النظر على ما يجب القيام به، ننطلق من فكرة هربرت ميد G.H Mead الذي وضع أن " الأنا " لا يتواجد إلا في التفاعلات الاجتماعية وعن طريقها وأن عملية التفكير في حد ذاتها ذات طبيعة تفاعلية لأن مصدرها هو التبنّي التدريجي للاتجاه " وجهة نظر الآخر نحونا " فهناك فعل اجتماعي فقط يستدعي مشاركة اثنين أو أكثر لحدوث عملية التبادل، فالفعل الاجتماعي

(1) إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع التربوي، مرجع سابق، ص ص 70-74 .

ينجز من قبل فاعل اجتماعي انطلاقاً من الموقف الذي تحدث فيه ردود الأفعال المستقبلية من تصرفات الآخرين وما يتوقع إثارته في فهم الآخرين فالإشارة المؤداة من قبل المرسل تفهم من إشارة المستقبل (رجع الصدى)، كدليل على المعنى القائم من هذه العملية الاتصالية، ففي تحليلات ميد لا تحضر مفاهيم التفاعل فحسب وإنما البناء المشترك للمعنى ومفاهيم النسق وخاصة التغذية الرجعية المتوقعة.

7 - الإجراءات المنهجية للدراسة - المناهج والتقنيات المستعملة :

1-7. المنهج المتبع:

إذا علمنا أن الإطار المنهجي يشكل مستوى محوري لأي بحث اجتماعي ، و هذا لا يقتصر على العلوم الاجتماعية بل يتعدى ذلك إلى باقي العلوم الأخرى، ولأن طبيعة الموضوع وطريقة تناوله هي التي تفترض إتباع منهاج معيناً لإعطاء إجابات ولو ظرفية أو تقريبية على التساؤلات المطروحة ، وهذا ما يمكن استخلاصه من تعريفات المنهج التالية على سبيل المثال:

- "مناهج البحث هي مجموعة منظمة من المبادئ العامة والطرق الفعلية التي يستعين بها الباحث في حل مشكلات بحثه مستهدفاً بذلك الكشف عن جوهر الحقيقة".⁽¹⁾
- المنهج عبارة عن مجموعة العمليات والخطوات التي يتبعها الباحث بغية تحقيق بحثه، وذلك يكون ضمن مناهج خاصة بكل بحث وباحث ولكن كذلك يجب أن يكون ضمن ما قاله شوبنهاور "وهكذا فليس العمل أن نتأمل ما لم يتأمله أحد بعد، بل أن نتأمل كما لم يتأمل أحد بعد فيما يوجد أمام أعين الناس جميعاً"⁽²⁾.

(1) حسين أحمد رشوان، مبادئ علم الاجتماع ومناهج البحث العلمي، ط 8 ، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث ، 2004 ، ص 121.

(2) مادلين غراويزر، مناهج العلوم الاجتماعية، الكتاب الثاني "منطق البحث في العلوم الاجتماعية"، تر: سام عمار، ط 1 ، سوريا ، مطبعة

- "المنهج هو مجموعة من القواعد التي يتم وضعها قصد الوصول إلى الحقيقة في العلم أو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة من أجل اكتشاف الحقيقة أو هو فن التنظيم لسلسلة من الأفكار أو الإجراءات من أجل الكشف عن الحقيقة التي نجهلها أو من أجل البرهنة عليها للآخرين الذين لا يعرفونها"⁽¹⁾.

ويؤكد الدكتور إحسان محمد أن "المنهج يخدم المعرفة العلمية فهو الذي يجمعها ويحللها ويصحبها أو يصوغها في إطار نظري معروف"⁽²⁾.

ونظرا لطبيعة هذه الدراسة التي تستهدف الكشف عن فعالية الاتصال بين الأسرة والمدرسة وعلاقته بالتحصيل الدراسي للتلاميذ ، ولأن الباحث لا يكون حرا في اختيار المنهج ، بل موضوع الدراسة هو الذي يفرض عليه الاختيار، حتى نصف الإجراءات التي يستخدمها في بحثه بأنها منهجية ، ومن هذا المنطلق اقتضت دراستنا إتباع المناهج التالية :

أ/منهج البحث الإستطلاعي:

إن طريقة المسح الميداني هي الطريقة الحديثة التي يستعملها العالم فيجمع معلوماته وبياناته الميدانية التي تساعد على بناء فرضياته وتكوين نظرياته وتوضيح حقائقه وصياغة قوانينه الاجتماعية الشمولية، وهي الطريقة المستعملة في أغلب وأشهر البحوث الاجتماعية التي تتميز بالطابع العلمي والموضوعية المتناهية في الطرح والتحليل والاستنتاج⁽³⁾

إن منهج البحث الإستطلاعي هو المنهج المناسب لهذا النوع من الدراسات، وذلك لأن القائم به يهتم علميا بطبيعة وتغير اتجاه الظواهر الاجتماعية، والجماعات والتصرفات الإنسانية بقصد الفهم والتحليل ثم الخروج بمبادئ عامة من هذه الظواهر أو التصرفات نتيجة لدراسة بيانات.

وحيث أنه يتم اللجوء إليه عادة لدراسة ظواهر موجودة في الوقت الراهن، ويطبق غالبا على مجموعات كبيرة من السكان، يستطيع الباحث أن يأخذ منها بالتقريب كل ما

(1) عمار بوحوش، محمد محمود الذنبيات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999، ص 99.

(2) إحسان محمد الحسن، مناهج البحث الاجتماعي، ط 01، عمان، دار وائل للنشر، 2005، ص 11.

(3) المرجع نفسه ، ص 61.

يريد الكشف عنه، مثل سكان بلد ما، ولصعوبة الاتصال بهم كلهم، فإنه يتم عادة عن طريق انتقاء جزء من مجموع هؤلاء الأفراد⁽¹⁾.

كما يعرفه عبد الحميد لطفي من حيث أنه طريقة منظمة لاكتشاف حقائق جديدة أو التحقق من صحة حقائق قديمة، وآثارها والعلاقات التي تتصل بها وتفسيرها والقوانين التي تحكمها⁽²⁾.

وحيث أننا لجأنا إلى هذا المنهج واستعملنا فيه فروضا مبدئية عن موضوع الدراسة، وذلك للبحث عنها ولمعرفة صحتها أو إلغائها.

ب/المنهج الوصفي :

يعرف هذا المنهج بأنه: "طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي للوصول إلى أغراض محددة لوضعية اجتماعية معينة أو هو طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميًا عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة"⁽³⁾.

وبما أن الدراسة تتناول أثر الاتصال بين الأسرة والمدرسة على التحصيل الدراسي أي التعبير عن هذا العلاقة الموجودة بين هذين المتغيرين، لهذا فقد اتبع المنهج الوصفي التحليلي كمنهج أساسي ومناسب ، حيث أن من بين أهداف المنهج الوصفي جمع معلومات حقيقية ومفصلة عن ظاهرة معينة ، تحديد المشكلات الموجودة أو توضيح بعض المظاهر، تحديد ما يفعله الأفراد في مواجهة مشكلة محددة ، إيجاد العلاقة بين الظواهر⁽⁴⁾ وهدف الوصف في هذا المنهج هو بناء صورة تمثلية للواقع بأدق صورة ممكنة إذ يشكل مرحلة وسيطة هامة مابين الملاحظة والتفسير لمتغير التحصيل الدراسي عن طريق تفسيرها وتحليلها والمقارنة بينها ، لاكتشاف العلاقة بين المتغيرين والوصول إلى النتائج التي تخدم الإشكال المطروح حول موضوع الدراسة ، مستعينين بمرحلتي البحث الوصفي⁽⁵⁾:

(1) مورييس أنجرس، المرجع السابق، ص 106.

(2) عبد الحميد لطفي، علم الاجتماع، ط 7 ، بيروت ،دار النهضة العربية ، 1981، ص 324.

(3) محمد شفيق، البحث العلمي، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية ، الإسكندرية، مصر ، 1985، ص 80.

(4) صلاح الدين شروخ، منهجية البحث العلمي، عنابة، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2003، ص 150.

(5) المرجع نفسه ، ص 153

1. مرحلة الاستكشاف والصياغة: وفيهما سيتم استطلاع مجال محدد للبحث، وتحديد المفاهيم والأولويات، أو جمع المعلومات لإجراء بحث عن مواقف الحياة.
2. مرحلة التشخيص والوصف المتعمق: وفيه تحدد الخصائص المختلفة وتجمع المعلومات بوصف دقيق لجميع جوانب الموضوع المبحوث، وبما يسمح بالتشخيص الدقيق لدوافع الموضوع.

وعليه فاستخدامنا للمنهج الوصفي جاء من أجل وصف وتشخيص ظاهرة البحث بهدف لفت النظر إلى أبعاد هذه المشكلة والعواقب المترتبة عليها، بمعنى وصف أساليب الاتصال وأشكاله بين الأسرة والمدرسة وتحليل العلاقات التفاعلية الناشئة من هذا الاتصال وهل حققت الهدف منه، وتحديدًا على تحصيل الأبناء الدراسي.

إضافة إلى هذا المنهجين فقد شملت هذه الدراسة منهاجًا آخرًا، نظرًا لطبيعة الدراسة، ولأنه يجب على الباحث استعمال أكثر من طريقة منهجية للحصول على المعلومات والحقائق المطلوبة في البحث العلمي، واستعمال طريقة واحدة لا يمكن أن تساعد الباحث على دراسة موضوعه دراسة كاملة ومفصلة تزوده بجميع الحقائق والبيانات المطلوبة⁽¹⁾، لذلك أستمع لمنهج آخر ألا وهو :

ج/المنهج الكمي (الإحصائي) :

المنهج الكمي يظهر من خلال جمع المعطيات والبيانات بالاستمارة، وتفرغها في جداول إحصائية تساعدنا على التفسير والتحليل أكثر وتضمن بذلك جزءًا ولو يسيرًا من الفصل المنهجي والقطيعة الإستمولوجية بين الأنا والموضوع.

أما موريس أنجرس فيعرفه: "...يهدف إلى قياس الظاهرة موضوع الدراسة وقد تكون هذه الدراسة من الطراز الترتيبي مثل "أكثر أو أقل من" أو عددية باستعمال الحساب، وكذلك حينما يتم استعمال المؤشرات، النسب، المتوسطات، أو الأدوات التي يوفرها الإحصاء بصفة عامة..."⁽²⁾

فالهدف من استعماله يكمن في وصف أفراد العينة والظاهرة المتغيرة، وتحديد تردداتها وأهميتها من خلال جمع الملاحظات حولها، للتعبير عنها وترجمتها إلى أرقام سواء كانت كمية أو كيفية خصوصًا أننا استعملنا الاستمارة كأداة أساسية لجمع البيانات فقد

(1) إحسان محمد الحسن، مناهج البحث الاجتماعي، مرجع سابق، ص 59.

(2) موريس أنجرس، المرجع السابق، ص 60

صنفت هذه البيانات وفرعت وبوبت في جداول بسيطة ومركبة ، ثم حلت وفرغت حسب المعطيات الإحصائية المحصل عليها .

7-2. التقنيات المستعملة:

وهي الوسائل التي تمكن الباحث من الحصول على البيانات من مجتمع البحث وتصنيفها وجدولتها، ويتوقف اختيار الأداة اللازمة لجمع البيانات على عدة عوامل ، فبعض أدوات البحث تصلح في مواقف وبحوث وقد لا تكون مناسبة في غيرها. يشير مفهوم التقنية أو الأداة إلى الوسيلة التي يجمع بها الباحث البيانات التي تلزمه، وهو يجيب على الكلمة الاستفهامية، بم أو بماذا ؟ فإذا تساءلنا بم يجمع الباحث بياناته ؟ فإن الإجابة على هذا التساؤل تستلزم تحديدا ل لأداة أو الأدوات اللازمة لجمع البيانات.

ولأن دراسة أي ظاهرة اجتماعية يتطلب إجراء بحوث ميدانية من خلال الاعتماد على أدوات بحث خاصة.

وحيث أنه يجب أن تكون الأدوات المستعملة ذات وظيفة كما تقول غراوويتز Madleine Grawitz " إن كل بحث يجب أن يشمل استعمال طرق إجرائية دقيقة بحيث تكون قابلة للتطبيق من جديد بالشروط نفسها ملائمة لنوع المشكلة والظواهر موضوع البحث "(1)، كما أنه على الباحث أن يحسن اختيار الأداة المستخدمة في البحث، وأن يعدها إعدادا مناسباً(2).

وغالباً ما يستخدم الباحث عدداً كبيراً من أدوات جمع البيانات من بينها الملاحظة، والاستبيان، والمقابلة، ومقاييس العلاقات الاجتماعية والرأي العام، وتحليل المضمون، بالإضافة إلى البيانات الإحصائية على اختلاف أنواعها ، ولقد اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من التقنيات.

(1) مادلين غراوويتز، المرجع السابق ، ص 09.

(2) مراد زعيمي، (أدوات البحث الاجتماعي محدداتها ومجالات استخدامها)، مجلة العلوم الإنسانية جامعة قسنطينة، عدد 19، جوان 2003،

أ/الاستمارة:

من أجل دراسة أهمية الاتصال بين الأسرة والمدرسة وأثره في التحصيل الدراسي ومدى فعاليته في زيادة مستوى التحصيل الدراسي والتقليل من المظاهر السلبية للتحصيل الدراسي (التخلف والتأخر والرسوب المدرسي)، وبهدف الكشف عن الجوانب المختلفة لفوائد عملية الاتصال والمعوقات التي تحدد فعاليته تم إعداد استمارة لجمع البيانات والمعلومات من أفراد مجتمع الدراسة.

تعتبر الاستمارة إحدى أكثر وسائل جمع البيانات استخداماً في البحث الاجتماعي ، على الرغم من أن هنالك العديد من الوسائل التي تستخدم لجمع البيانات فإن الاستمارة كوسيلة وحيدة أو مستخدمة مع وسائل أخرى هي أكثر وسائل جمع البيانات شهرة وانتشاراً . فهي "نموذج يضم مجموعة أسئلة توجه إلى الأفراد من أجل الحصول على معلومات حول موضوع أو مشكلة أو موقف ويتم تنفيذ الاستمارة إما عن طريق المقابلة الشخصية أو أن ترسل إلى المبحوثين عن طريق البريد" (1)، وهذا بهدف مراقبة الفرضيات واختبار الارتباطات بين عواملها.

وقد استعملنا استمارتين لمجتمع البحث الأولى موجة للأولياء والثانية موجة للأساتذة على اعتبار أنهما الطرفين الأساسيين لعملية التواصل بين الأسرة والمدرسة. وتم تقسيم أسئلة الاستمارة على محاور الدراسة وتغطي جميع جوانبها و تتراوح بين الأسئلة المغلقة والأسئلة المفتوحة، "وذلك حتى يتييسر للباحث جمع الحقائق العلمية والتوصل إلى الآراء والمواقف التي تعبر عن الحياة السيكولوجية للمبحوثين في آن واحد" (2).

فقد احتوت استمارة الأولياء 45 سؤالاً واستمارة الأساتذة 20 سؤالاً ، كانت أسئلة مغلقة وأكملت بأسئلة مفتوحة والبعض الآخر بقي مغلقاً والغرض من وضع هذا النوع من الأسئلة هو الكشف عن وضعيات أخرى ، وزعت نسخ تجريبية على عينة ابتدائية لإلمام أكثر بجوانب الدراسة ، إضافة إلى استشارات واسعة مع بعض المختصين ، أين طبقت في صورتها النهائية على أفراد العينة المختارة بالدراسة .

(1) محمد علي محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمي، ط1 ، القاهرة ، دار المعرفة الجامعية، 1980، ص 339.

(2) إحسان محمد الحسن، مناهج البحث الاجتماعي، مرجع سابق، ص 239.

وتتكون استمارة الأولياء من خطاب وثلاثة محاور:

← **الخطاب:** تم فيه تبيان جهة الانتماء العلمي للباحث، والتخصص العلمي وأهداف البحث وطريقة الإجابة عن الأسئلة، و صاحب البحث واسم المشرف.

← **المحور الأول:** البيانات الشخصية: وتضمن 09 عبارات.

أ/**الخصائص الديمغرافية:** الجنس، السن، الانتماء الحضري، الحالة المدنية، المستوى التعليمي، الوضعية المهنية.

ب/**معلومات أخرى:** المهنة، مكان العمل.

← **المحور الثاني:** تضمن 17 عبارة .

حول اهتمام الأسرة بالتلميذ ودراسته باتصال مع مدرسته وتأثيره على التحصيل الدراسي للتلميذ.

← **المحور الثالث:** وتضمن 18 عبارة.

حول تنسيق المدرسة لجهودها مع الأسرة وتفعيل الاتصال بينها وبين الأسرة ودور ذلك في تحسين التحصيل الدراسي للتلميذ وتبيان طبيعة الشراكة بين المدرسة والأسرة .

وتتكون استمارة الأساتذة من خطاب وثلاثة محاور:

← **الخطاب:** تم فيه تبيان جهة الانتماء العلمي للباحث، والتخصص العلمي وأهداف

البحث وطريقة الإجابة عن الأسئلة، و صاحب البحث واسم المشرف.

← **المحور الأول:** البيانات الشخصية: وتضمن 05 عبارات.

أ/**الخصائص الديمغرافية:** الجنس، السن،

ب/**معلومات أخرى:** الأقدمية في المهنة، مادة التدريس، اختيار التعليم كمهنة.

← **المحور الثاني:** تضمن 08 عبارة .

حول اهتمام الأستاذ بالتلاميذ والاتصال بأوليائهم.

← **المحور الثالث:** وتضمن 07 عبارة.

حول تنسيق المدرسة لجهودها مع الأسرة وتفعيل الاتصال بينها وبين الأسرة ودور ذلك في تحسين التحصيل الدراسي للتلميذ وتبيان طبيعة الشراكة بين المدرسة والأسرة .

7 3. مجالات الدراسة :

ويتضمن ذلك تحديد كل من :

• المجال البشري : ويقصد به تحديد مجتمع البحث والذي قد يكون من بعض الأفراد أو الجماعات أو بعض الوحدات كالمدارس أو المصانع في ضوء نوع الظاهرة التي يتم دراستها ، وقد يكون ذلك بأسلوب الحصر الشامل أو العينة التي يجب أن تمثل المجتمع أصدق تمثيل في حدود الوقت والجهد وإمكانات الباحث وفي بحثنا هذا فمجتمع البحث هو أولياء تلاميذ وأساتذة متوسطة فضيلي عبد القادر بالجلفة .

• المجال المكاني : ويقصد به تحديد البيئة أو المنطقة الجغرافية التي سيتم إجراء البحث بها ، وقد يتكون من مدينه بأكملها أو حي أو قرية في ضوء نوع الدراسة وأهدافها والإمكانات المتاحة ، وفي بحثنا هو متوسطة فضيلي عبد القادر بالجلفة.

• المجال الزمني : ويقصد به الوقت الذي يستغرق لجمع البيانات من المبحوثين بما يوفر الجهد والوقت والمال دون إرهاق المبحوثين ، أو هو الفترة التي يستغرقها الباحث في جمع المادة العلمية والمعلومات المرتبطة بالظاهرة المدروسة من بداية شروعه في دراستها إلى أن ينتهي من كتابه وقد استغرقت الدراسة مدة شهري ديسمبر من سنة 2008 و جانفي من سنة 2009.

8 عينة البحث وكيفية اختيارها :

8-1. العينة واختيارها:

مجتمع البحث مجموعة عناصر لها خاصية أو عدة خصائص مشتركة تميزها عن غيرها من العناصر الأخرى والتي يجري عليها البحث أو التقصي ، وتشكل العينة مجموعة فرعية من عناصر مجتمع بحث معين وهي فئة تمثل مجتمع البحث أو جمهور البحث ، أي جميع مفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث التي تكون موضوع مشكلة البحث.

ولأن "الكمال في البحث العلمي هو أن نستعلم لدى كل عناصر مجتمع البحث الذي نهتم بدراسته ، إلا أنه كلما تجاوز العدد الإجمالي بعض المئات من العناصر كلما أصبح ذلك صعبا ، وقد يصبح من المستحيلات عندما نصل إلى الملايين"⁽¹⁾

(1) مورييس أنجرس ، مرجع سابق ، ص 301 .

فليس من السهل عادة عند دراسة ظاهرة معينة في مجتمع ما أن يقوم الباحث بدراسة جميع أفراد المجتمع، ومنه جاء اختيارنا لعينة تمثيلية عنه قصد الدراسة، وهذا بأخذ صورة عن عملية التحصيل الدراسي لدى تلاميذ المتوسط، إذ يحاول الباحث تعميم نتائج بحثه عليه بعد دراسته لجزء من هذا المجتمع وهو ما يسمى عينة الدراسة، حيث أنه يتم استخدام هذا الجزء كأساس لتقدير الكل من حيث تعذر أو استحالة مقابلة واختبار أو ملاحظة كل أفراد المجتمع⁽¹⁾.

8-1-1. حجم العينة: .

حتى تصبح النتائج ممكنة التعميم على أفراد المجتمع الأصلي يقول رموز " تكون العينة كافية إذا كانت دقيقة وممثلة وتعتمد على الطريقة المستعملة في اختيارها... ومع أن حجم العينة يعتبر عنصرا هاما في تحديد كفايتها، إلا أن الأساس لا يجب أن يكون النسبة المئوية للعينة من المجموع، بل معرفة مدى كفاية العينة للتعميم"⁽²⁾.

وفي موضوع دراستنا يمثل المجتمع الأصلي الذي هو أولياء تلاميذ متوسطة فضيلي عبد القادر بالجلفة، ما قدره 643 تلميذ، وهو يضم تلاميذ أربعة مستويات: السنة أولى والثانية والثالثة والرابعة متوسط، وقد اخترنا أقسام مستوى السنة رابعة متوسط بمجموع ثلاثة أقسام بعدد 120 تلميذ أي حجم عينتنا هو 120 تلميذ.

طريقة اختيار العينة:

لقد لجأنا في اختيار أفراد عينتنا إلى إحدى طرق اختيار العينات، والتي نرى أنها ملائمة لمثل هذه الدراسة وتتمثل في طريقة العينة القصدية، باختيار مستوى السنة رابعة متوسط وهذا نظرا لأن في هذا المستوى يظهر متغير التحصيل الدراسي جليا ومستقر في شكله النهائي، لذلك استثنينا باقي المستويات الدراسية الأخرى.

وبالنسبة لأفراد العينة الخاصة بالأساتذة فهي تمثل مجتمع بحث صغير لذلك اعتمد

العدد الإجمالي للأساتذة الموكل لهم تدريس طلبة السنة رابعة متوسط والمقدر ب 10 أساتذة .

(1) طلعت همام، سين وجيم عن مناهج البحث العلمي، ط 1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، لبنان، ودار عمار، الأردن، 1984، ص 86.

(2) عبد الحميد لطفي، علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 380.

9- الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: دراسة إيرفنج ستاوت Irviug S و جريس لانجدون Grace

Langdon في كتاب بعنوان: العلاقات بين الآباء والمعلمين سنة 1958 ، ترجمة عدلي

سليمان وإشراف محمد علي حافظ سنة 1962 عن دار القلم القاهرة.

تناول موضوع تربية الأطفال وتنشئتهم باعتبارها عملية متصلة ومتراطة تستلزم

التعاون الوثيق بين البيت والمدرسة ، لأن الطفل أثناء حياته في المدرسة لا تنقطع صلته

قط بأسرته ، وإنما يظل واقعا تحت شتى المؤثرات الأسرية ، ومن هنا كانت أهمية

التنسيق بين ضروب التأثير الصادرة عن كل من البيت والمدرسة.

وقد توصلت الدراسة إلى أن الأمر يتطلب توثيق الصلة بين الآباء والمعلمين على

أساس سليم ضمانا لسير العملية التربوية في طريق متسق موحد يحقق صالح الأطفال

وبالتالي الخير للمجتمع.

تطرقت هذه الدراسة إلى أحد أهم العناصر التي نحاول دراستها وهو التواصل بين

الآباء - الأسرة - والمعلمين ، وهو عنصر تشابه بين الدراستين ، إلا الاختلاف بينهما

يكمن في ربط هذا الاتصال بالتحصيل الدراسي في دراستنا وبالتربية عموما في هذه

الدراسة السابقة، على اعتبار أن التحصيل الدراسي جزء من العملية التربوية في

المدرسة.

الدراسة الثانية: من إعداد : أ.د. إحسان محمد الحسن⁽¹⁾

وهي دراسة حول دور العائلة والمدرسة في رسوب الطلبة في المدارس المتوسطة

- دراسة ميدانية- وقد تمحورت حول ثلاثة موضوعات أساسية هي دور العائلة

والمدرسة في التحصيل العلمي للطلبة ، ومشكلات العائلة وأثرها في رسوب الأبناء،

ومشكلات المدرسة وأثرها في رسوب الأبناء، وقد خلص الباحث إلى أن ظاهرة الرسوب

بين طلبة المدارس المتوسطة إنما هي ظاهرة ترجع إلى اضطراب واختلال وسوء تنظيم

كل من العائلة والمدرسة .

وقد تطرقت الدراسة إلى التواصل بين المدرسة والأسرة كأحد العوامل التي لها

تأثير كبير في مستوى التحصيل الدراسي ومنه النجاح أو الرسوب المدرسي.

(1) إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع التربوي، مرجع سابق، ص ص 141-176

الدراسة الثالثة: من إعداد الباحث عبد المحسن بن إبراهيم.

وهي رسالة ماجستير بعنوان: العلاقة بين بعض العوامل الأسرية والتحصيل الدراسي حول تلاميذ مرحلة المتوسط، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض المملكة العربية السعودية سنة 2004.

حيث هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على العلاقة بين بعض المتغيرات الأسرية والتحصيل الدراسي للطالب، وتأتي أهمية هذه الدراسة لأنها تناولت موضوعاً حيوياً ومهماً وهو (التحصيل الدراسي) لأن زيادة التحصيل الدراسي تعني الاستثمار الأمثل للموارد البشرية والمادية، وإضافة معرفة علمية جديدة حول علاقة بعض العوامل الأسرية بالتحصيل الدراسي.

وقد اقتصرنا على بعض المتغيرات الأسرية (نوع إقامة الطالب، مستوى دخل أسرته، حجم أسرته، مستوى تعليم والديه، مهنة والديه، نوع مسكن الطالب وملكيته، تعدد زوجات الأب، متابعة سير الطالب دراسياً، ومساعدته في المذاكرة. وتوصل الباحث في دراسته إلى وجود علاقة هامة بين كل من المتغيرات التالية) مهنة الأم، عدد زيارات ولي أمر الطالب للمدرسة) والتحصيل الدراسي.

وتختلف دراستنا عن هذه الدراسة بربط متغير التواصل بين الأسرة والمدرسة بالتحصيل الدراسي فقط مع الإشارة على باقي المتغيرات الأخرى دون دراستها بالبحث.

الدراسة الرابعة: دراسة عروسي فتحة وغربي عبلة .

وهي مذكرة ليسانس في علم النفس المدرسي بعنوان: مدى تكامل وظيفة الأسرة والمدرسة وأثرها على التحصيل الدراسي- دراسة ميدانية بالأغواط- ، من جامعة الأغواط سنة 2004.

حيث هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على القيمة التي يكتسبها أثر تعاون الأسرة والمدرسة في تحقيق أعلى مستوى تربوي وتكيف نفسي ، وإيجاد علاقة بين ارتفاع وانخفاض التحصيل الدراسي وتعاون الأسرة والمدرسة.

وقد اقتصرت على بعض المتغيرات الأسرية (نوع إقامة الطالب، مستوى دخل أسرته، حجم أسرته، مستوى تعليم والديه، مهنة والديه، نوع مسكن الطالب وملكيته، تعدد زوجات الأب، متابعة سير الطالب دراسياً، ومساعدته في المذاكرة....).

وتوصلت الباحثتان في دراستهما إلى ضرورة العلاقة بين الأسرة والمدرسة والاهتمام بالطفل من جميع النواحي النفسية والاجتماعية والتربوية، ومن ثم خلق طرق متعددة للاتصال بين الأسرة والمدرسة.

وتختلف دراستنا عن هذه الدراسة بربط متغير التواصل بين الأسرة والمدرسة بالتحصيل الدراسي فقط مع الإشارة على باقي المتغيرات الأخرى دون دراستها بالبحث. من خلال تقصينا وبحثنا - المتواضعين - عن الدراسات السابقة التي لها ارتباط ببحثنا ، لم نوفق إلا لمجرد محاولات ودراسات تطرقت تلميحاً لموضوعنا هذا ، إلا أن ذلك لا يمنعنا من الاعتراف بالتقصير وقلة الجهد، والحرص مستقبلاً ببذل أكثر من ذلك لنستفيد ونفيد.

10 -صعوبات الدراسة:

في إطار دراستنا لموضوع بحثنا واجهتنا بعض الصعوبات تمثل أهمها في ما يلي:

-قلة المراجع والبحوث المتعلقة بموضوع بحثنا .

الفصل الثاني:

الأسرة ومفهومها التربوي

- تعريف الأسرة
- سوسيولوجية الأسرة.
- خصائص الأسرة
- الوظائف العامة للأسرة
- الأسرة الجزائرية
- الأسرة والتغير الاجتماعي.

تمهيد:

تعتبر الأسرة من أولى الحاجات الطبيعية التي يلجأ إليها الإنسان ، لضرورتها الطبيعية لاستمرار الجنس البشري وكذلك فهي تقوم من الوجهة النظرية بتوفير الحماية والأمن والتنشئة الاجتماعية الضرورية كلها لأعضائها، فالكائن البشري يعمل بشكل تلقائي على إنشاء الأسرة ، ونظرا لأهمية الأسرة كمكون اجتماعي ، وكأول اجتماع تدعو إليه الطبيعة وله وجود في كل المجتمعات البشرية ، وتختلف بنية الأسرة ونوع الحاجات التي تشبعها لأفرادها باختلاف المجتمعات وباختلاف المراحل التاريخية.

كما يستخدم مفهوم الأسرة كذلك للدلالة على الخصائص البنيوية والوظيفية والنشاطات الاجتماعية التي تتم في رحاب وحدة ترابية وسكنية واقتصادية ومعيشة تشمل الزوج والزوجة والأولاد غير المتزوجين عكس العائلة الذي يشير إلى وحدة في القرابة تشمل الأصول والفروع التي ترتبط بنسب الأب سواء في شك لها (الأسرة الممتدة و الأسرة النووية) ، وتحتل الأسرة مكانة بارزة في الحياة الاجتماعية ، فهي البيئة الأساسية الصالحة لتنشئة الطفل والوسيلة التي بواسطتها يحفظ التراث الاجتماعي وينقل عبر الأجيال ، كما أنها مصدر الأمان النفسي والدفء العاطفي لكل فرد من أفراد المجتمع.

1 . تعريف الأسرة:

التعريف اللغوي: تطلق كلمة الأسرة على الجماعة التي يربطها رابط مشترك، يقال أَسْرَهُ أَسْرًا أيّ قيده وأخذه أسيراً، ويحمل معنى الأسرُ في اللغة على التماسك والقوة، وأُسْرَةُ الرجل: عشيرته ورهطه الأذنون، لأنه يتقوى بهم.

وقد تعددت التعاريف التي أشار إليها العلماء بمختلف تخصصاتهم من السوسيولوجيا والانتربولوجيا وحتى في ميدان التربية، واختلفت الأفكار حول إعطاء مفهوم موحد للأسرة، ولكنها اتفقت على أن الأسرة هي اللبنة الأساسية لتكوين المجتمع، حيث تعد من أبسط أشكال البناء تنوعا وتداخلا في جملة العلاقات والأدوار والوظائف التي غالبا ما تعرف بها، لذلك يختلف علماء الاجتماع في تعريفهم لها، حيث يمكن ذكر أهمها كما يلي :

- 1 - يعرف لندبرج Lundberg الأسرة على أنها " النظام الإنساني الأول، ومن أهم وظائفها إنجاب الأطفال للمحافظة على النوع الإنساني" (1)
- 2 - ويعرفها زكي بدوي على أنها " الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد والمجتمعات المختلفة" (2)
- 3- أما ماكيفر فيعرفها على أنها " وحدة ثنائية تتكون من رجل وامرأة تربطهما علاقات روحية متماسكة مع الأطفال والأقارب ويكون وجودهما قائماً على الدوافع الغريزية والمصالح المتبادلة والشعور المشترك الذي يتناسب مع أفرادها" (3)
- 4- مفهوم إحسان محمد الحسن "الأسرة عبارة عن منظمة اجتماعية تتكون من أفراد يرتبطون ببعضهم بروابط اجتماعية وأخلاقية ودموية وروحية ، وهذه الروابط هي التي جعلت العائلة البشرية تتميز عن العائلة الحيوانية" (4).
- 5 - وينظر كريستينسين Christensin إلى ضرورة التمييز بين الزواج والتزواج، على اعتبار إن الأول مفهوم سوسيولوجي والثاني إيديولوجي ، وعليه فقد عرف الأسرة على أنها " مجموعة من المكانات Statues والأدوار Rôles المكتسبة عن طريق الزواج والولادة" (5)
- 6 - ويرى مير دوك في مؤلفه (البنية الاجتماعية) يعرفها على أنها " عبارة عن جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشتركة، وتعاون اقتصادي، وخلية تكاثرية، وتجمع بين الاثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع، وتتكون الأسرة على الأقل من ذكر بالغ وأنثى بالغة وطفل سواء من نسبها أو عن طريق التبني" (6) وهذا التعريف زاد من تبيان وظيفة الأسرة وحجمها .
- 7- أما تعريف سناء الخولي للأسرة " الأسرة أحد مقومات الوجود الاجتماعي، في المجتمع الإنساني وهي بذلك تعتبر نظاماً عالمياً على العموم وما هو غير عالمي فيها،

(1) عاطف غيث ، علم اجتماع النظم ، ج 2 ، بيروت، دار المعارف، 1967 ، ص 6 .

(2) عاطف غيث ، نفس المرجع ، ص 6 .

(3) إحسان محمد الحسن ، البناء الاجتماعي والطبقية ، دار الطليعة ، بيروت ، 1983 ، ص 233

(4) إحسان محمد الحسن، مدخل إلى علم الاجتماع ، ط1 ، بيروت ، دار الطليعة للنشر والطباعة ، 1988، ص 188.

(5) عبد الباسط محمد حسن ، علم الاجتماع الصناعي ، مصر، مكتبة الأنجلومصرية ، 1972 ، ص 561

(6) نفس المرجع السابق ص 551 .

فهو شكلها من مجتمع لآخر ومن مظاهر عالميتها أن كل مجتمع يجيز التزاوج بين الذكر والأنثى مما يعطي الشرعية لميلاد طفل ويتم هذا بطريقة تختلف من مجتمع لآخر⁽¹⁾

8 - ويعرف مصطفى بوتفنوشنت الأسرة أنها "نتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي تتواجد فيه وأين تتطور ، ففي المجتمع الراكدة، البنية الأسرية تبقى على حالها أي لا تتغير، أما في المجتمع دائم التغير أو الثوري، فالأسرة تتغير على وتيرة وظروف تطور المجتمع"⁽²⁾

9- لذلك اتجه بعض المؤلفين كأوجبرن إلى تعريف الأسرة على أنها " عبارة عن منظمة دائمة نسبيا، تتكون من الزوج والزوجة مع أطفال أو بدونهم ، أو تتكون من رجل وامرأة على انفراد ، على أن تربط هؤلاء علاقات قوية متماسكة تعتمد على أواصر الدم أو المصاهرة أو التبني أو المصير المشترك"⁽³⁾.

10 - كما تعرف أيضا على أنها " وحدة اجتماعية اقتصادية بيولوجية ، تتكون من مجموعة من الأفراد الذين تربطهم علاقات من الزواج والدم والتبني ، ويوجد في إطار من التفاعل عبر سلسلة من المراكز والأدوار ، تقوم بتأدية عدد من الوظائف التربوية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية "⁽⁴⁾، إلا أن هذه الوظائف تقلصت حسب قدرة الأسرة ، نتيجة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي حدثت في المجتمع ، كظهور مؤسسات الدولة التي أخذت بعض الوظائف منها ، لكن رغم ذلك فقد بقيت الأسرة " المؤسسة الأولى ذات التأثير القوي في تعليم النشء ، وإكسابه مجموعة القيم والعادات والتقاليد والأعراف ، من خلال عملية التنشئة الاجتماعية"⁽⁵⁾

(1) سناء الخولي ، الزواج والعلاقات الأسرية ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1963 ، ص55

(2) Mostapha Bouteftouchent , La Famille Algérienne , Alger , SNED, 1980, P48

(3) سناء الخولي ، الأسس والحياة العائلية ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1984 ، ص94.

(4) علي أسعد وطنة ، علم الاجتماع التربوي ، دمشق ، جامعة دمشق للنشر والتوزيع ، 1993 ، ص 73 .

(5) إسماعيل قباري ، أسس البناء الاجتماعي ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، د . ت ، ص 116، 117

11- تعريف د.محمد عاطف غيث : جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة- تقوم بينهما رابطة زوجية مقررة- وأبنائهما ومن أهم الوظائف التي تقوم بها إشباع الحاجات العاطفية ، وممارسة العلاقات الجنسية ، وتهيئة المناخ الاجتماعي والثقافي الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء⁽¹⁾.

والأسرة الجزائية تمثل نسقا معقدا ومتوعا، فهي ليست نووية وليست ممتدة بالنظر إلى بنيتها، إنها لا عصرية ولا تقليدية بالنظر إلى أدائها الوظيفي.

وبهذا فقد أكدت هذه التعاريف في مجملها على أن الأسرة هي " الخلية الأولى في جسم المجتمع ، وهي النقطة التي يبدأ منها التطور ... وهي أول وسط طبيعي واجتماعي ينشأ فيه الفرد ويتلقى منه المكونات الأساسية لثقافته ولغته وتراثه الاجتماعي ... ، و الحياة الأسرية نظام موجود بالفطرة وهي الحالة الطبيعية للإنسان" ⁽²⁾ ، إذ اقتصر في ذلك على بعض الوظائف التي تقوم بها الأسرة، كالوظيفة التكاثرية والتربوية ، والواضح فيها أنها تنطبق بالدرجة الأولى على الأسرة النووية المكونة من الزوج والزوجة وأولادهما .

إلا أننا سنعتمد في دراستنا على التعريف الإجرائي: الأسرة تمثل الوالدان، والأخوة الكبار، والجد والجدة، وغيرهم من الأقارب ممن يعيشون في مكان واحد، لهم سلطة على الأبناء، ويمكن أن يقوموا بدور الوالدين في تربية وتوجيه ورعاية الأبناء.

2. سوسيولوجية الأسرة:

بالإمكان ملاحظة أن الأسرة تتربع على مكانة المؤسسة الاجتماعية الأم بامتياز، باحتلالها موقع النواة الصلب في مهام التنشئة الاجتماعية لأبنائها، فهي الوسط الطبيعي والتلقائي المعول عليه لتربية الطفل، وتوفير حاجاته، وإشباع رغباته، واحتضانه بملأ الدفء في عاطفة الانتماء في المراحل الأولى الحاسمة في حياته، والمسؤولة على تحديد السمات الكبرى لشخصيته الأساسية، وميوله ونزوعه، وعلى تطبيع سلوكه ه مع خصوصيات واقعه الاجتماعي بذلك يقترن النظام الأسري بمهام تحديد طبيعة الروابط المعنوية والمادية للطفل مع ذاته، ومع العالم الخارجي الصغير حوله، وتوفير الفضاء الملائم للأفكار الإيجابية، واستنبات المبادئ والقيم المثلى لديه، والتي تعكس ماهية

(1) عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع ، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1979 ، ص 176 .

(2) مصطفى الخشاب ، دراسات في علم الاجتماع العائلي ، بيروت، دار النهضة العربية ، 1981 ، ص 32

المجتمع وطبيعة فكره الروحي والأخلاقي، وهي توازنات توجد على علاقة كبيرة مع درجة التماسك الأسري، ومتانة الروابط الحميمية، وقوة التواصل بين الأطراف المكونة لها، ومدى إيجابية التفاعل العلائقي والعاطفي بينهم ، بذلك تأخذ الأسرة موقع الكيان الأساس، الذي يشكل بداية الانطلاق في التنشئة الاجتماعية للكائن الإنساني عندما يلبس ثوب الحياة، و تسري في جسمه دماء الوجود الاجتماعي.

3. خصائص الأسرة :

الأسرة من أهم وأكبر المؤسسات التي يتكون منها البناء الاجتماعي ، نظرا للمكانة الهامة التي تشغلها في المجتمعات ، حيث تعتبر الحجر الأساس في بناء المجتمعات الإنسانية عبر العصور، " وقد عرفت عبر التاريخ تطورا كبيرا من حيث اتساعها من الأسرة الكبيرة التي تضم جميع الأقارب والموالي والمتبنين إلى الأسرة الصغيرة المتكونة من الزوجين وأولادهما أو المتبنين، ومن حيث القيادة من كبار السن ثم للذكور ثم صارت القيادة أحيانا للرجل وأحيانا للمرأة أو الأخ الأكبر، ومن حيث وظيفتها من الوظائف الكثيرة الواسعة إلى التقليل منها وحصرها في الوظائف الجسمية والاقتصادية والتربوية الخلقية" (1)

كما استطاعت الأسر أن تنظم حياتها بكثير من الإبداع ، فظهرت أنواع وأشكال مختلفة كما سبق الذكر ، فمنها من استمر وعرف تحولات عديدة ، ومنها من اختفى كليا، فكل سلالة قابلها نظام أسري معين ، لكن لكل نظام مميزاته الخاصة تبعا لخصوصيات الزمان والمكان الذي وجد فيه ، ومع ذلك فللمجتمع دورا كبيرا وأساسيا في تطبيع نوع الأسرة التي عرفت البشرية.

والأسرة ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ومن خصائصها:

1- إجمالا يمكن القول أن الأسرة هي أبسط نموذج عالمي للمجتمع، تحتوي على أغلب خصائصه الرئيسية ، ويرجع ذلك إلى اعتبارها أول خلية لتكوين المجتمع وأكثر الظواهر الاجتماعية عمومية وانتشارا وهي أساس الاستقرار في الحياة " فالأسرة في نظر أوجست كونت هي الخلية الأولى في جسم المجتمع وهي النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور ، ويمكن مقارنتها في طبيعتها وجوهر وجودها بالخلية الحية في التركيب البيولوجي للكائن

(1) صلاح الدين شروخ ، علم الاجتماع التربوي، مرجع سابق ، ص 65

الحي ، وهي أول وسط طبيعي اجتماعي نشأ فيه الفرد، وتلقى فيه المكونات الأولى لثقافته ولغته وتراثه الاجتماعي" (1)

2- تقوم على أوضاع ومصطلحات يقرها المجتمع وهي من عمل المجتمع وليست عملا فرديا وهي في نشأتها وتطورها وأوضاعها قائمة على مصطلحات المجتمع " فهي منتج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي تتواجد فيه ، والذي تتطور فيه ، هذا يعني أن عائلة هذا اليوم ليست تلك التي عرفت المجتمعات في الفترات السابقة ، وإنما كل العوامل التي أثرت في تطوير المجتمعات على الأسرة ، فهي تشكل أحد المجالات التي تحتوي على نشاطات الأفراد وعلاقتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية" (2)

3- تعتبر الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها ، فهي التي تشكل حياتهم وتضفي عليهم خصائصها وطبيعتها ، والأسرة وعاء تكوين الوعي الاجتماعي والتراث القومي والحضاري ، وهي مصدر العادات والعرف والتقاليد وقواعد السلوك وهي دعامة الدين ، وعليها تقوم عملية التنشئة الاجتماعية " تعتبر الهيئة الأساسية التي تقوم بعملية التطبيع الاجتماعي للجيل أي أنها تنقل إلى الطفل خلال مراحل نموه جوهر الثقافة لمجتمع معين ، إذ يقوم الأبوان ومن يمثلهما بغرس العادات والتقاليد والمهارات والقيم الأخلاقية في نفس الطفل وكلها ضرورية لمساعدة العضو الجديد في القيام بدوره الاجتماعي والمساهمة في حياة المجتمع" (3)

4- الأسرة تؤثر فيما عداها من النظم الاجتماعية و تتأثر بها ، فإذا كانت الأسرة منحلة وفاسدة في مجتمع من المجتمعات ، تردد وضعه السياسي وإنتاجه الاقتصادي ومعايير الأخلاقية وبالعكس إذا كان النظام السياسي أو الاقتصادي فاسدا يؤثر ذلك على مستوى معيشة الأسرة وفي تماسكها .

5- تعتبر الأسرة وحدة اقتصادية ، كانت تقوم قديما بكل مستلزمات الحياة واحتياجاتها ، فكان إنتاج الأسرة رهن باستهلاكها "فمثلا كانت الأسرة الرومانية تنتج كل ما تحتاج إليه حيث يعمل رئيسها وأفرادها معا ويستهلكون معا في مكان واحد ، يومها كان الاقتصاد في طوره العائلي ضعيفا جدا ، فلما صار الاقتصاد عالميا.. صارت الأسرة مركز

(1) مصطفى الخشاب ، دراسات في علم الاجتماع العائلي، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1985 ، ص 32 .

(2) محمد صفوح الاخرص ، علم اجتماع العائلة ، دمشق، مطبعة الطبرية ، 1990 ، ص3.

(3) محمود حسن ، الأسرة ومشكلاتها، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1981، ص1.

استهلاك بداخلها ومركز إنتاج بخارجها" (1) ، وعندما اتسع نطاق الأسرة أصبح الإنتاج العائلي من خصائص المرأة وكان الرجل يعمل تابعا لهيئات أو مؤسسات أخرى ، والأسرة مازالت تؤدي وظائفها الاقتصادية بالرغم من التطورات التي طرأت على نظمها، ففي الأسرة الحديثة يتعين لكل فرد عمل اقتصادي .

6- الأسرة وحدة إحصائية، أي يمكن أن تتخذ أساسا لإجراء الإحصائيات المتعلقة لعدد السكان ومستوى معيشتهم ، وظواهر الحياة والموت ، ويمكن أن تتخذ عينة للدراسات والبحوث والتجارب العلمية والاجتماعية ، للوقوف على حجم المشاكل ، ورسم الخطط الفنية المثمرة للقضاء عليها .

7- الأسرة هي الوسط الذي اصطلح عليه المجتمع لإشباع غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعية ، والاجتماعية وذلك مثل حب الحياة وبقاء النوع وتحقيق الدوافع الغريزية والجنسية والعواطف والانفعالات الاجتماعية ، وهي تقوم كذلك بعمليات التنظيم والاتصال بين أفرادها "كما تعمل على تنظيم علاقات الوصال الإنساني بين أفراد المجتمع من خلال الاعتراف بأنماط مختلفة من الزواج وصلات القربى ومسائل التنشئة الاجتماعية والثقافية" (2) وهذه كلها عبارة عن قوالب ومصطلحات يحددها المجتمع للأفراد ويستهدف من ورائها الحرص على الوجود الاجتماعي وتحقيق الغاية من الاجتماع الإنساني . ولعله من خلال الخصائص السالفة الذكر، أمكن لعلماء الاجتماع القول بأن الأسرة هي أساس المجتمع وبدون مزايده.

4. الوظائف العامة للأسرة:

كانت الأسرة تقوم بكافة الوظائف الضرورية بداية من جمع القوت وتوفيره لأعضائها والقيام بمستلزمات الحياة بمعنى أنها وحدة اقتصادية منتجة وبعد التطور انتزعت منها مجموعة من الوظائف من طرف هيئات أنشأها المجتمع، حيث أكدت بعض الدراسات أن التحولات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية تركت آثارها على الأسرة ، باعتبارها نواة لهيكل المجتمع الكبير ، المتلقي لمختلف التأثيرات التي نتجت بإفرازاتها المتواصلة مؤسسات تولت البعض من مهام الأسرة لكن هناك وظائف بالغة الأهمية ، لازالت الأسرة تقوم بها نظرا لمدى أهميتها في المجتمع ، ويقول هنا فاخر عاقل " الأسرة

(1) صلاح الدين شروخ ، علم الاجتماع التربوي ، مرجع سابق ، ص 66

(2) محمد صفوح الاخرص ، علم اجتماع العائلة ، مرجع سابق ، ص 3

اضطرت للعديد من الأسباب على التخلي عن الكثير من وظائفها وأعمالها وواجباتها لمؤسسات أخرى كالمدرسة والمعهد والنادي ومنظمات الشباب وغير ذلك من المؤسسات، حتى تساءل علماء التربية عما إذا كانت أهمية الأسرة في التربية قد تضاعلت من وجهة تربوية أم أنه بقي لها من الأهمية الشيء الكثير؟⁽¹⁾ ومع ذلك فالأسرة جماعة اجتماعية لها أهميتها الكبرى في المجتمع، لذلك فهي تتأثر بما يتأثر به المجتمع، من خلال تغيراته وتطوراتها، فالأسرة مرتبطة بأنظمة المجتمعات وأشكال الحضارة، حيث سارت وظائف الأسرة الأساسية على نفس السنن التي سار عليها نطاقها، فقد تطورت هذه الوظائف في أغلبها من الأوسع إلى الواسع، ثم إلى الضيق فالأضيق⁽²⁾، لذلك يمكن القول أن وظائف الأسرة كانت شاملة وواسعة لشؤون الحياة الاجتماعية منذ القديم.

فكانت الأسرة في بداية نشأتها تقوم بكل الوظائف الاجتماعية تقريبا في الحدود التي يسمح بها نطاقها بالقدر والذي تقتضيه حاجاتها الاقتصادية والقضائية والتربوية، إذ كانت وحدة اقتصادية تقوم بإنتاج ما تحتاج إليه العشيرة من المعاش، وهيئة سياسية وإدارية وتشريعية، كما كانت دعامة للعرف والعادات والتقاليد، وكانت ترسم وتصنع قواعد الدفاع عن العشيرة وحماية أفرادها⁽³⁾، ولقد شهدت الأسرة تغيرات وتطورات متباعدة، وذلك حسب الأزمنة والأمكنة، ويظهر ذلك في مظهرين أساسيين يتفق عليهما أغلب العلماء والمثملان في البناء والوظيفة، إذ "تتعرض الأسرة منذ قرن من الزمان لتغيرات في أبنيتها ووظائفها، وقد ازداد معدل هذا التغير بشكل خاص خلال الخمسة والعشرين عاما الأخيرة، ويمكن ملاحظة هذه التغيرات في المجتمعات المعاصرة، بدرجات متفاوتة وتغيرات في المكان والزمان دون شك"⁽⁴⁾، وينتج عن ذلك انتقال عدد كبير منها (أي الوظائف) إلى مؤسسات وتنظيمات خارج نطاق الأسرة.

ويكون هذا كنتيجة لتعدد المجتمع الحديث "فالمجتمع أتى على معظم الوظائف التي كانت تقوم الأسرة بها وسار بعدها خطرته أكثر خطورة، حيث قضى على الوظائف التي تمس كيان الأسرة المتمثلة في اغتصاب بعض المجتمعات من الأسرة وظيفة التنشئة الاجتماعية"⁽⁵⁾

(1) فاخر عاقل، معالم التربية، ط5، بيروت، دار العلم للملايين، 1983، ص54.

(2) عبد الواحد وافي، الأسرة والمجتمع، ط2، دمشق، دار إحياء الكتب العربية، 1984، ص136.

(3) مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، 1966، ص57.

(4) محمد الجوهري، دراسة علم الاجتماع، ط2، مصر، دار المعارف، 1975، ص132.

(5) مصطفى الخشاب، المرجع السابق، ص50.

غير أنه رغم المحاولات العديدة لانتزاع وظائف الأسرة بسبب التطور الذي شهدته البشرية أو نتيجة لبعض الإيديولوجيات ، إلا أنها ما تزال المؤسسة الأولى في التنشئة الاجتماعية ، ومن هنا يمكن تحديد بعض الوظائف التي تقوم ولا تزال تقوم بها الأسرة بشيء من التفصيل كما يلي:

أ 1: الوظيفة الاقتصادية:

يعتبر العامل الاقتصادي من أهم العوامل في حياة الأسرة، ويبدو ذلك واضحاً في أن الأسرة إذا لم تجد الموارد الاقتصادية الضرورية فإنها تصبح عاجزة عن أداء وظائفها بنفسها، وتدب فيها عوامل الفساد والتفكك، وبما أن الأسرة وحدة إنتاجية ، توفر مطالبها وحاجاتها بنفسها ، فقد كانت الأسرة في السابق تقوم بكل مظاهر النشاط الاقتصادي ، وكانت تعتمد على نفسها " كما كانت عليه في الماضي فهي تقوم باستهلاك ما تنتجه ، وبالتالي لم تكن هنالك حاجة للبنوك أو المصانع أو المتاجر" (1) ، ولقد كانت الأسرة تكفي ذاتها بذاتها ، فالطعام يحضر في الأسرة وكذلك اللباس وكل ما تحتاجه الأسرة " (2) وكانت كذلك تؤدي حاجاتها وتنتج ما تستهلك ، وهذا بقيام جميع الأفراد بالعمل في الحقل ، فرابطة القرابة كانت قوية ، والعيش مشترك والتعاون في الإنتاج والعمل كان مقتسم ، وكل واحد يقوم بوظيفة يكمل الآخر ، والسيادة المطلقة للأب ، فهو الأمر الناهي ، ويعتبر المسؤول الذي يوفر كل مستلزمات أسرته مهما كان عددها ، " فالاختلاف الفزيولوجي بين جسمي الرجل والمرأة ، قد جعل من الأسرة وحدة متكاملة على درجة كبيرة من الكفاءة ، فالرجل بقوته الجسمية التي تفوق قوة المرأة يستطيع أن يقوم بصورة أفضل بالأعمال التي تتطلب بعض القوة ، وكذلك المرأة تقوم بالوظائف الاقتصادية التي تناسب طبيعتها الفزيولوجية ، والتعاون الاقتصادي يؤدي إلى تقوية العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة " (3)

(1) مصطفى الخشاب، المرجع السابق، ص 50

(2) فاخر عاقل، معالم التربية، مرجع سابق، ص 54.

(3) عاطف وصفي، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، القاهرة ، دار المعارف للطباعة والنشر، 1977، ص 94.

ومع حدوث التغيرات الاقتصادية وظهور المكنة الصناعية، أصبحت الأسرة استهلاكية وأدى الاختراع إلى التقليل من القوة البدنية، فقد أصبحت الأسرة وحدة استهلاكية بعدما كانت وحدة إنتاجية ، وصارت تعيش بواسطة أجرتها وليس من عملها المباشر كما كانت في الماضي و تتفق معظم الدراسات على قضية مفادها أن التصنيع يصاحبه عادة تغير في القيم والعادات التي تؤثر في بناء الأسرة ووظائفها.

فبعد أن كانت الأسر تؤمن معاشها من خلال التعاون والتضامن الجماعي في الإنتاج والاستهلاك تحولت إلى " أسرة زواجية استهلاكية مستقلة اقتصاديا عن بقية أفراد القرابة من أخوة ووالدين وأعمامهم ، ومن ثم فهي تؤمن معاشها اعتمادا على دخلها الشهري المتمثل في رب الأسرة العامل"(1)

وبظهور نوع من الاستقلالية داخل الأسرة ، وتقلص وظائفها بسبب اعتمادها على مدخول أعضائها ، وهذا التغير أدى إلى التغيير في التكوين الاقتصادي للأسرة ، وساعد انفصال الأبناء عنها في سن معين ، على نمو الروح الفردية ، وقيام الأسرة الزوجية المكونة من الزوجين والأطفال،"وعائلة اليوم صارت تقدر مسؤولية إنجاب الطفل وما يترتب على هذا الإنجاب من مسؤوليات مادية ومعنوية واقتصادية وصحية واجتماعية وتربوية ، وهذا هو السبب في أن حجم العائلة الحديثة أخذ بالتقلص وعد أفرادها لأخذ بالانكماش ، لا سيما وان الحياة الحديثة تزايدت مطالبيها وتشعبت حاجياتها مما جعلها تكلف الكثير من الجهد والمال والوقت"(2)

فقلة المساهمة في الدخل بسبب البطالة ، وقلة الشغل أدى إلى ثقل النفقات على الوالدين اللذين يحرصان على تدريس أبنائهم وتربيتهم وتوفير كل مستلزمات العيش وتوجيههم للمستقبل حتى يكونوا سنداً لهم عند الكبر ، وهذا ما يبين أن الأسرة ما تزال تحافظ على وظيفتها الأساسية والمميزة لها رغم الصعوبات. "الأسرة وحدة اقتصادية تقوم على نظام تعاوني تكافلي بين أعضائها حيث يتم تعليم الأطفال منذ الصغر على المشاركة والتعاون على الخير وتحمل المسؤولية وأداء الأدوار ضمن الفريق الأسري ،

(1) محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990، ص89.

(2) فاخر عاقل ، معالم التربية ، مرجع سابق ، ص57

وأهمية العمل والكسب ، ومادام العقل السليم لن يتأتى إلا بتوافر أحد مقوماته وهو الجسم السليم الذي يحتاج إلى الغذاء الكافي وتوفير الرعاية الصحية اللازمة⁽¹⁾.

"بالتطور الحضاري الحديث تضاعلت الأعمال المنزلية ، وازداد استقلال الأولاد بأملأهم ، فلم يعد الأب يستأثر بدخلهم ، فزادت الفردية قوة ، وضعفت الروابط العائلية"⁽²⁾
ب2: الوظيفة البيولوجية :

تعتبر الأسرة النظام الإنساني الأول ، ومن وظائفها الأساسية استمرار النوع والمحافظة عليه وضمان بقاء مجموعة العلاقات التي تربط الأفراد فيما بينهم داخل الأسرة وبالتالي فالأسرة هي التي تحفظ المجتمع من الانقراض والفناء، وهذه الوظيفة البيولوجية دائمة مع الأسرة ، فكل مجتمع لا يقبل أطفالا شرعيين في حضيرته إلا من أفراد شرعيين متزوجين مهما كانت ثقافة هذا المجتمع ومستواه الحضاري، حيث "تعد الأسرة المؤسسة التي تضمن استمرار المجتمع ، من خلال توفير أصلح نظام للتناسل ، والرعاية الاجتماعية للأفراد صغارا وكبارا ، فالبيت هو مركز العالم بل هو البيئة الثقافية والاجتماعية الأولى التي تؤسس لما يليها من التراكمات الثقافية التي تؤسس بناء شخصية الإنسان"⁽³⁾

و"الأسرة هي البيئة الأولى التي تمثل العامل الحاسم في عملية الميلاد الثاني للطفل كجماعة أولية ، حيث تهئ استعداد البيولوجي والنفسي ليغدو لبنة صالحة متهيئة لعملية التنشئة الاجتماعية، التي تكسبه ثقافة الجماعة ونظمها وحكماتها"⁽⁴⁾
"ويمكن تلخيص الوظيفة البيولوجية للزوجين والمتمثلة بإنجاب الأطفال وحفظ النوع من الانتهاء ، إضافة إلى تنظيم إشباع الدافع الجنسي، وتختلف المجتمعات بعدد الأطفال المرغوب إنجابهم من قبل الآباء ، ففي المجتمعات النامية يزيد عدد الأطفال عن أربعة وقد يصل إلى عشرة وربما أكثر ، بينما الدول المتقدمة قد لا يزيد عدد الأطفال عن ثلاثة أطفالا غالبا ولكي تقوم الأسرة بوظيفتها البيولوجية على أتم وجه يجب لأن تراعى الشروط التالية:

(1) سلطان بلغيث، دليل المربين في التعامل مع الناشئين، الجزائر، دار قرطبة، 2007، ص 90

(2) صلاح الدين شروخ ، علم الاجتماع التربوي، مرجع سابق، ص 66.

(3) سلطان بلغيث، دليل المربين في التعامل مع الناشئين، مرجع سابق، ص 90

(4) نادبة بعييع، (أهمية الرعاية الوالدية في نمو وتطور شخصية الفرد)، مجلة العلوم الإنسانية جامعة قسنطينة، 19 جوان 2003، ص 95.

- 1- الفحص الطبي قبل الزواج، وذلك حفظاً لسلامة إنجاب الأطفال، وخصوصاً أن هناك الكثير من الأمراض التي قد تنتقل للأبناء بعوامل الوراثة، أو هناك أمور معينة يمكن تلافيها قبل الزواج من خلال الفحص الطبي كاختلاف فصيلة الدم بين الزوج والزوجة.
- 2- السلامة من الإعاقات المختلفة التي يمكن توريثها للأبناء.
- 3- تنظيم أعداد أفراد الأسرة والحمل على فترات متباعدة حفظاً على سلامة الأم.
- 4- أهمية التقارب الزمني بين الزوجين بحيث لا يزيد عن عشر سنوات كما يرى العديد من الباحثين. ⁽¹⁾

لقد أصبحت العائلة الحديثة تولي هذا الأمر عناية جدية تتصف بالمسؤولية ، فإنجاب الأطفال في الماضي كان متروكاً للصدفة وكانت الأسرة تشعر أن مسؤوليتها الوحيدة تجاه الأطفال إطعامهم وكساؤهم وتأمين الحاجيات المادية لهم، على عكس الأسر اليوم حيث صارت تقدر مسؤولية إنجاب الطفل وما يترتب على هذا الإنجاب من مسؤوليات مادية ومعنوية واقتصادية وصحية واجتماعية وتربوية وتعليمية ، ولعل هذا هو السبب في أن حجم العائلة أخذ بالتقلص وعدد أفرادها أخذ بالانكماش لاسيما وان الحياة الحديثة تزايدت مطالبيها وتشعبت حاجياتها مما جعلها تكلف الكثير من الجهد والوقت والمال، لذلك فإن الأسر الحديثة تميل إلى تحديد النسل بشكل أو بآخر ⁽²⁾.

ب3: الوظيفة النفسية العاطفية للأسرة:

يتعلم الطفل أول درس في الحب والكراهية فتتشأ العواطف المختلفة من محبة وتعاون وتضحية واحترام ، ويتعين على الآباء أن يتفهموا هذه المشاعر وألا يحاولوا الحد منها، وللأسرة دور هام في تطعيم أنواع الحنان والعطف لأعضاء الأسرة فهي ضرورية في التكامل الانفعالي لأفراد الأسرة بما لها من إشباع نفسي ، وتعتبر هذه الوظيفة بالنسبة للطفل كالفيتامينات للجسم "إن العلاقات الاجتماعية الأولى للطفل مع أفراد أسرته تحدد خبراته عن الحب والعاطفة والحماية وانتفاء وتشعره بقيمته وذاته ، وتنمي وعيه

(1) أحمد خليل القرعان، الطفولة المبكرة، ط01، الأردن، دار الإسراء للنشر والتوزيع، 2004.

(2) فاخر عاقل ، معالم التربية ، مرجع سابق ، ص57

بنفسه، وتهيئ استعداداته البيولوجية ليتفاعل مع محيطه" (1) " فالعلاقة المستمرة بين الأم والطفل لا تؤدي إلى إشباع الطفل نفسيا فقط، بل تؤدي إلى إشباع بكل ما توفره الأمومة من حنان ، فيستقر الجو النفسي الصحي ، وتصبح الأسرة عندئذ مصدر الأمن والاطمئنان" (2)، إذن الأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى والمثلى التي يمارس فيها المولود الجديد أولى علاقاته الاجتماعية وذلك من خلال ما تقدمه له من رعاية وحنان وعطف ، والحب أولى العلاقات الاجتماعية التي يمارس الطفل وأهمها جميعا ، لأنها تتعلق بعلاقات الود والعطف كنتيجة للعلاقة الحميمة مع الوالدين والأهل والتي هي من أهم مميزات الأسرة السعيدة ، ويعمل الحب كدافع هام لتعلم كثير من الاتجاهات الاجتماعية التي تحدد علاقة الصغير بالمجتمع.

وإن غياب أحد الوالدين تأثيرا كبيرا على الطفل يؤدي إلى مخاطر تلحق به حتى تعوق نموه من الناحية الجسمية والنفسية، وعليه فللوالدين الدور الكبير في تنشئة الطفل، أي تفكك في الروابط الوجدانية والاجتماعية ينتج عنه الكثير من المشكلات السلوكية والاحباطات النفسية والشعور بالانهزام والعجز، وكذلك نجد أن عدم التفاهم وفقدان الوالدين بالطلاق أو ب وفاة أحدهما أو زوال دعائم الأسرة كلها ب وفاة كلا الوالدين ، ينعكس على حالة الطفل الانفعالية وحالته المزاجية فيعاني من التوتر والقلق والتمزق النفسي كنتيجة طبيعية للتمزق الأسري الذي يعيش فيه" (3)

لهذا تتجه الرعاية النفسية الاجتماعية في عملية التربية والتنشئة للأطفال - في الدول المتوفرة فيها هذه الرعاية- إلى الاهتمام بهم داخل أسرهم الطبيعية والتقليل من فرص نقلهم إلى مؤسسات أخرى تتكفل برعايتهم.

إن وظيفة الأسرة في هذا الجانب كبيرة جدا ، حيث تعمل على إشباع الرغبات النفسية المتعددة ، كالحاجة إلى الأمن والحماية والعطف والاطمئنان ، وهذه المشاعر تساهم بفعالية في تهيئة جو من الراحة النفسية الداخلية للأفراد داخل المسكن العائلي ، إذ أن " كل إنسان كان صغيرا أو كبيرا في السن يحتاج إلى إشباع مجموعة من الحاجات الفزيولوجية ، الأمنية، الإنتمائية، تقدير الذات والأسرة كجماعة أولية هي التي تشبع كل

(1) نادية بعبع، المرجع السابق، ص 92

(2) عمار حاصد، في بناء الإنسان، مصر، دار المعارف، 1967، ص 22.

(3) نادية بعبع، المرجع السابق، ص 95.

تلك الحاجات"⁽¹⁾، لأنها المؤسسة الوحيدة التي " تلعب دورا بارزا في نمو الذات وتحافظ على قوتها ، إذ توفر بناءا محددا للذات ، ومن ثم تسمح لها بإدراك الواقع والتنبؤ بالسلوك في المواقف المختلفة"⁽²⁾، ويبدو ذلك وواضحا في اضطراب العلاقة بين الوالدين والأبناء لسبب أو لآخر، وازدياد عدد الأطفال مع قلة الإمكانيات ، وعدم فهم الأدوار وصراعتها، وتعدد الزوجات والهجر والطلاق والوفاة ، فيؤدى ذلك إلى بؤس التفكير والانحراف والتمرد على القيم والعادات والحرمان النفسي بخلاف ما يوجد في الأسر التي تقوم على أساس من الإخاء والانسجام المتبادل بين الأبوين ، وهي الحالة التي تؤدي إلى تكوين شخصية قوية وخالية من كل التعقيدات والتوترات النفسية، التي تحدث رغبات متصارعة ومتضاربة بين أطراف الأسرة .

ج4: الوظيفة التربوية:

الأسرة من فجر التاريخ الإنساني هي أول البيئات (الأوساط) التي فيها العملية التربوية والجهاز الوحيد للتربية المقصودة حيث كانت "الأسرة هي المؤسسة التربوية الوحيدة لا يساعدها في عملياتها التربوية إلا التجمعات البدائية كالعشيرة أو القبيلة، وكانت الأسرة تتعهد بالطفل جسدا ونفسا، تعلمه طرائقها في الحياة وتنقل إليه خبرتها ومعارفها ومهاراتها ، وغالبا ما كان يرث الطفل مهنة الأب إن كان له مهنة"⁽³⁾، وهذا النوع من الأسر مازال موجودا في المجتمعات الابتدائية وفي بعض المجتمعات البدوية، ولم يكن لا التعليم الرسمي ولا التخصصات المختلفة الموجودة حاليا، بل كان تعلم القراءة والكتابة والحساب من واجبات الأسرة وحدها، ففي الأسرة الممتدة يشارك كل من الأقارب والوالدين في تربية الأبناء فتتعدد المصادر التي من خلالها يتلقى الطفل القيم الاجتماعية ، وفي الأسرة النووية ، الأبوان هما المسؤولان عن تربية ورعاية الأبناء، ولكن حين استقر الإنسان وزرع الأرض وقام ببناء القرى ثم المدن وتطورت المجتمعات المدنية إلى ما هي عليه اليوم تغير الحال كثيرا، وأصبحت الأسرة غير كافية بالنسبة للعملية التربوية.

(1) زيدان عبد الباقي ، الأسرة والطفولة ، القاهرة ، دار الشباب للطباعة والنشر ، 1979 ، ص 36 .

(2) محمود حسن ، رعاية الأسرة ، الإسكندرية ، دار الكتب الجامعية ، 1977 ، ص 25 .

(3) فاخر عاقل، معالم التربية، مرجع سابق، ص 53 .

وهناك من يرى أن هذه الوظيفة قد انتزعت من الأسرة شيئاً فشيئاً وظهرت مؤسسات جديدة للتربية والتعليم كوزارات التربية والتعليم، الجامعات والمعاهد ، المدارس والمؤسسات العلمية والثقافية بمختلف فروعها وتخصصاتها.

ولقد أصبح دور الأسرة اليوم يتمثل في إرسال أبنائها إلى المدارس ليتعلموا ويحصلوا تلك المعارف والحرف خاصة في المجتمعات الصناعية ، على عكس المجتمعات الريفية التقليدية في بلدان العالم الثالث التي لا تزال كثير من الأسر فيها تتولى هذه الوظيفة بنفسها، فالتغير التاريخي للأسرة يفسر في ربطه بالتغير الاجتماعي والثقافي للمجتمعات والحاجة إلى تعليم أنجع للأبناء .

"والحقيقة أن وظائف الأسرة الحديثة أخذت تتقلص وتتخلى عن كثير منها إلى العديد من المؤسسات ، كالوظائف التربوية للمدرسة أو لسواها من المؤسسات التربوية" (1)، وهذا مرده أن في كثير من الأحيان تضطر العائلات إلى التنقل تحت بعض الظروف كتغيير مسكنها والابتعاد عن أقاربها ، فكل هذا له أثره التربوي الهام ، ولذلك يتساءل علماء الاجتماع ومن بعدهم علماء التربية عما إذا كانت العائلة أخذت تفقد أهميتها كمؤسسة تربوية، ما دام الطفل لا يرى أباه إلا مساء ولفترة قصيرة، وما دامت الأم تترك الطفل لتذهب إلى العمل ، أليس هذا معناه تخلي العائلة عن مهامها التربوية، وقد يجيب البعض أن العائلة الحديثة تطورت بتطور الحياة مادامت الحياة تتغير وما دام شكل الحياة وطرانقها ومفاهيمها تتغير فمعقول أن تتغير تبعاً لذلك الوظيفة والعمليات التربوية والأسرة، كما تخلت الأسرة عن وظائف الزراعة والمتجر والخبز والغسل لمؤسسات ومتاجر أنشئت لهذا الغرض.

لكن لكل مدينة وعصر فوائده ومضاره ، مشكلاته ومساوئه، فبعد أن كانت الأسرة تشترك ولا تزال في تربية أبنائها صار الحديث عن الدور التربوي للأم و للأب بأكثر من التفصيل والعناية، فمن اختلاف أساليب تربية الأم لأبنها حسب مستواها الثقافي أو إن كانت مأكثة في البيت أو عاملة ، حيث تقول هنا سناء الخولي "يختلف أسلوب تربية الأم لأبنائها حسب مستواها الثقافي وانتمائها الجغرافي ، وهو غالباً ما يكون بين الشدة واللين ، ويعود الاختلاف في أسلوب التعامل إلى عدة اعتبارات كالظروف النفسية للأم والمشاكل التي تحدث مع الزوج" ، والأب بدوره الأساسي في رعاية أبنائه من الولادة حتى سن الرشد أو

(1) فاخر عاقل، معالم التربية، مرجع سابق، ص 55.

أكثر حسب المجتمعات، فهو" لم يعد مجرد أب بيولوجي ومسئول عن أطفاله وفارض الانضباط عليهم بل أصبح الأب يشارك في حياة أطفاله، ويحاول فهم مشاعرهم والتعاطف معهم ويتقنون ثقافة تساعدهم في تربية أبنائهم"⁽¹⁾ ، وهذا مرده إلى كثرة عوامل الانحراف وتفكك الأسر في الوقت الحالي، وغياب الوالدين لأوقات طويلة عن البيت وعليه جاء التفصيل في أدوار الآباء بأكثر من التفصيل للوصول إلى علاقة بين الوالدين وأبنائهما في صور التعاون والتضامن والتماسك ومن ثم علاقة متينة بين أفراد الأسرة حقيقتها تكامل أسري.

وتجدر الإشارة هنا أن اهتمام الأهل بالطفل حاليا أكثر منه مما كان في الماضي، فهم يفعلون من أجله الكثير، ففيما سبق كان الاهتمام بالكبار (الجد، الخال، العم، العمة والخالة، والأب والأم) والذين بدورهم كان لهم الإسهام الكبير في تربية الأبناء عائلًا، فالיום أصبحت الحال غير الحال وتغيرت الأمور وصارت الأمهات والآباء يعنون عناية شديدة بتعليم الأولاد وتربيتهم ، ففي البلاد المتقدمة صارت الأبوة والأمومة علمًا وفنا يتعلمها الآباء والأمهات في المدرسة وفي المؤسسات المختصة، وصارت المدرسة مكانا تقصده البنت كما يقصده الولد، لكن تعليم المرأة يجر معه دوما مسألة عملها فالمرأة المتعلمة تريد أن تعمل وان تساهم في بناء وطنها وخدمة نفسها وعائلتها وأحيانا مضطرة للعمل لتساعد على النهوض بالأعباء المادية للعائلة والارتفاع بمستواها وتأمين العيش الكريم لها ، وهنا هل يعتبر عمل المرأة في البيت وعنايتها بعائلتها وتربيتها لأولادها عملا هاما وخدمة اجتماعية واقتصادية للعائلة، بمعنى هل عمل الأم المعلمة الشريف بترك بيتها من الصباح إلى المساء لعناية الخدم الجاهل أو لعجوز جاهلة إن لم نقل للشارع ، يجعلها تتخلى عن واجب كبير من واجباتها، فنحن نرى أن حرص بعض المجتمعات المتقدمة على أن توفر للأم العاملة بيوتا ومؤسسات تودعها أطفالها ممن ليسوا في سن التعليم يلحقون فيها من العناية ما يخفف الأضرار التي سبق وأن أشرنا إليها، وهذا ما يغيب عن مجتمعاتنا فما بال الحال إذا علمنا أن لا شيء يعوض حنان الأم وعنايتها وجو البيت وما فيه من تمكين من الاختبار والتعلم والتبصر في الأمور.

⁽¹⁾ سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، نفس المرجع، ص 264

د5: وظيفة الضبط الاجتماعي :

من أهم وظائف الأسرة أن تغرس في نفوس أبنائها حب الخير والتماشي وقيم المجتمع والتفاعل الإيجابي مع الآخرين وإذا لم يمتلك الطفل فهناك جانب ردعي يعلم من خلاله أن هناك قوانين اجتماعية لا يمكن تجاوزها، ولابد أن تشترك الأسرة مع المدرسة والمجتمع في عملية التطبيع الاجتماعي للطفل والأسرة هي الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معها الطفل والتي يعيش معها السنوات التكوينية الأولى من عمره هذه السنوات التي يؤكد علماء النفس والتربية أن لها أكبر الأثر في تشكيل شخصيته تشكيلا يبقّي معه بعد ذلك بشكل من الأشكال ،وتتضح أهمية الأسرة وخطرها في تشكيل شخصية الطفل إذا ما تذكرنا المبدأ البيولوجي العام الذي يقول بازدياد القابلية للتشكيل أو ازدياد المطاوعة كلما كان الكائن صغيراً،"والأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل بتكوين ذاته والتعرف على نفسه عن طريق عملية الأخذ والعطاء والتعامل بينه وبين أعضائها وفي هذه البيئة يتلقى أول إحساس بما يجب وما لا يجب القيام به ، بالأعمال التي إذا قام بها تلقى المديح والأعمال الأخرى التي إذا قام بها تلقى الذم والاستهزاء ، وبذلك تعهده عن طريق هذا التوجيه للاشتراك في حياة الجماعة بصفة عامة"⁽¹⁾،و" إن تعلم الطفل السلوك المقبول،وتوضيح الصواب من الخطأ،ويتشرب الطفل المعايير الأخلاقية الأسرية"⁽²⁾ ، مما يؤدي بالطفل إلى الاهتمام طول حياته بالقيم والعادات والعلاقات الاجتماعية ، يتكون بداخله إحساس كبير وواجبات اتجاه هذه المعايير التي تكون بمثابة الموجه للأشخاص داخل المجتمع ، كما تتباين من حيث مشاكل العلاقات ، وتقوم الأسرة على أسس تنظيمية يعترف بها المجتمع ، وتمارس قواعد الضبط الاجتماعي ، ويجعل ميولهم وأفكارهم واتجاهاتهم تسير وفقها ، وتمارس هذه الوظيفة في ظل السلطة الأبوية التي مازالت تحظى بنوع من التقدير ، مما يسمح لها بالأداء الحسن ونقل المبادئ الأساسية في الحياة للأطفال ، كأهمية الانضباط والامتثال للتعليمات والتوجيهات المقدمة لهم باستمرار ، على أساس خدمة المصلحة العائلية والمحافظة على مكانتها ضمن الوسط الاجتماعي المقيمة فيه، فالطفل يطلع أول ما يطلع على الحياة الاجتماعية ومظاهرها وأنماط علاقاتها داخل الأسرة ، فالطفل يتعلم اللغة التي تعتبر وسيلة التخاطب في المجتمع والاتصال ، ويتعلمها

(1) محمد لبيب النجحي، الأسس الاجتماعية للتربية، ط8، بيروت، دار النهضة العربية، 1981، ص82

(2) غريب أحمد السيد وآخرون ، دراسات في علم الاجتماع العائلي ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1995 ، ص38

بالمشاركة فيها حسب مراحل نموه ونضجه، أين تمكنه من التفاعل الاجتماعي ، زيادة على نقل الخبرات والتقاليد والآداب المختلفة، ومعاني العلاقات الاجتماعية الأخرى كالملكية الفردية والمشاركة ، ويدرك الحقوق والواجبات ، ومعاني احترام الآخرين ، فأعضاء الأسرة كانوا يستمدون مكانتهم الاجتماعية من مكانة أسرهم وحتى دور الأسرة يتناسب مع مكانة أسرهم.

فبالرغم أن الإنسان يعيش في مجتمع وتتوقف سعادته وتقدم مجتمعه على أساس التعامل الصحيح بين أفرادهم، أين يعود عليهم جميعا بالخير والفائدة، وهذا النوع من التربية مهمل في بلادنا، فقلما ينتبه إليه الأهل وقلما يولونه العناية اللازمة والاهتمام الضروري ، فعلماء النفس اليوم يتحدثون عن الذكاء الاجتماعي كنوع من أنواع الذكاء ، حيث يتجلى في قدرة الإنسان على بناء علاقات اجتماعية صحيحة وسليمة مع من يعايشهم ، رؤساء ومرووسين ، زملاء أو أصدقاء ، أهلا أو غرباء ، فنجاح الإنسان في عمله وفي حياته الخاصة والعامة وفي مهنته وفي تعامله مع الناس يتوقف إلى حد كبير على هذا النوع من الذكاء الاجتماعي، لذلك فمن واجب الأسرة أن تعلم أبنائها التعامل الصحيح مع أشباههم وبناء العلاقات الطيبة مع غبرهم وتربي فيهم الاعتقاد بأن الحياة أخذ وعطاء وتعامل على أساس من الاحترام المتبادل والموازنة بين الحق والواجب والفردية والغيرية.

د6: وظيفة تربية المواطنة الصحيحة ونبذ الإرهاب والتطرف والهجرة السرية:

يقول د.فاخر عاقل لأن "المواطن يربى ولا يخلق، وتربيته الأولى تكون في البيت ، من خلال تعريفهم بحق وطنهم وعليهم وواجباتهم نحوه ، وليس حق الوطن جعجة وإنما حقه عمل مثمر، بناء يمارسه الفرد تجاه ذاته أولا وتجاه غيره ثانيا وتجاه وطنه ثالثا وتجاه إنسانيته أخيرا، والشخصية المتزنة المتسقة هي على وجه القطع الشخصية التي تصطلح فيها الأنا مع الغير والوطن مع الإنسانية"⁽¹⁾، والحقيقة هنا أن الكثير مما تعانيه المجتمعات ومنها الجزائر من عنف وإرهاب، يرجع بالدرجة الأولى لإهمال الأسر هذا الجانب الهام من التربية الأسري في حفظ أمن البلاد ،وهو مكمل للدور التربوي ولا يقل أهمية عنه، إذ يظن كثير من الآباء والأمهات أن دورهم في تربية أولادهم ينتهي عند بلوغ الولد أو البنت سن معين فيترك له الحبل على الغارب ظناً أن أولادهم كبروا في السن ولا يحتاجوا إلى توجيه ومتابعة، وهذا خلل في التربية ينتج عنه مشاكله التي لا تحمد

⁽¹⁾ فاخر عاقل ، معالم التربية ، مرجع سابق ، ص 75

عقباها، إن مسؤولية الأبوين لا تنتهي فيبقى الابن مهما كبر صغير في سن والديه ويحتاج إلى توجيههم ونصحهم وإرشادهم بسبب الرحمة التي وضعها الله في قلب الأبوين، وبسبب الفرق في الخبرات والتجارب ومصارعة الحياة،

ومهما كان التحدي كبير لابد أن تقوم الأسرة بدورها وتحافظ على أولادها وتجاهد من أجل ذلك بعزم وإصرار، حتى لا تخسر أولادها فبدلاً من أن يكونوا مواطنين صالحين لأنفسهم ووطنهم، يكونوا معاول هدم وتدمير لأنفسهم ووطنهم.

. ومع أن آثار العنف والإرهاب لم تعد تقتصر على دولة بذاتها ، فقد أصبح العالم كله ينادى لمواجهة هذه الظاهرة، ويحاول أن يضع الخطط الإستراتيجية للقضاء عليها أو على الأقل التخفيف منها ومن آثارها، وهنا يبرز دور الأسرة في مجال مقاومة الجرائم الإرهابية من خلال الوظائف السابقة بتعزيزها وتلبية الحاجيات التي يتطلبها أفراد الأسر (البيولوجية، النفسية والاجتماعية ، الضبط الاجتماعي غرس القيم الدينية الصحيحة والاجتماعية النبيلة وحب العمل ومحبة الآخرين وحب الإيثار والصبر في القضايا التي تتطابق مع قيم وأخلاقيات المجتمع والأهم من ذلك كله تهيئة الفرد على تحمل المسؤولية والاستعداد للقيام بالأدوار التي ستناط به ، على أن ذلك لا يتحقق إلا بتفادي معوقاته من تفكك أسري وخلافات أسرية، ثم قيام الأسرة بدورها المتوقع في مجال تربية الأطفال والاهتمام بالناشئة ومتابعتهم في الحي والتنسيق المستمر مع المدرسة ، فيذلك كله نس نطيع الحد من بروز حالات العنف والتطرف وبالتالي تلاشى الجرائم الإرهابية وتنعدم آثارها.

5. الأسرة الجزائرية:

تعد الإسهامات والنظريات الجديدة من العوامل الأساسية لتطوير دراسة الأسرة عامة والأسرة الجزائرية خاصة التي طرأت عليها عدة تغيرات ، منذ بداية نشأتها إلى الوقت الحالي ، بسبب التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على الصعيد العربي والإسلامي من جانب ، وعلى الصعيد الاستعماري من جانب آخر، مما جعلها تمتاز بسمات عما كانت عليه في الماضي، من حيث البناء والوظائف التي كانت تقوم بها في البنية التقليدية، نتيجة لعامل التأثير بموجة التصنيع وتيار التحضر والتمدن اللذان عكسا طابعا خاصا عليها ، فالمجتمع الجزائري لم يتجاوب مع التحولات بطريقة متجانسة كليا ، كونه لا يخضع بسهولة للتأثر والتغير .

5-1. شكل الأسرة الجزائرية :

تناولت الكثير من الدراسات الأسرة الجزائرية باعتبارها نموذجا متميزا في الوطن العربي نظرا لمجموعة من الظروف أهمها التطور التاريخي الذي شهدته تركيبة المجتمع الجزائري، ولذلك تظهر في بنيتها التقليدية تجسيدا للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية السائدة من قبل، ويتجلى ذلك في التشبث العميق بمجموعة من العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية التي تعبر عن انتمائها وهويتها المتجذرة من خلال خاصياتها التي تميزت بها، فهي جماعة أولية هامة باعتبارها اللبنة الأساسية في المجتمع الجزائري، فهي على العموم " أسرة موسعة حيث يعيش في أحضانها عدة أسر زوجية وتحت سقف واحد (الدار الكبيرة) إذ نجد فيها عشرين إلى ستين شخصا أو أكثر يعيشون جماعيا" (1)، زيادة إلى بعض الأهل والأقارب، و الكل يعيش حياة اجتماعية واقتصادية متبادلة على أساس قرابة الدم والنسل التي تحدد فيما بينهم علاقات وواجبات والتزامات مشتركة، حيث أن "الأب والجد هو القائد الروحي للجماعة الأسرية ينظم فيها أمور تسيير الإرث الجماعي وله مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ على الانضباط والتماسك في الجماعة الأسرية"(2)، حيث تتجلى السلطة داخل هذه الجماعة في السلطة الأبوية التي تعتمد فيها الحياة الاجتماعية للأسرة على جملة من العلاقات الاجتماعية المنظمة، حيث تقوم النساء بمهام المنزل الداخلية بينما يشرف الرجال على المهام الزراعية والإنتاجية والعناية بالأرض وتوفير الغذاء والسكن بشكل عام، ويتجلى ذلك في التفاهم والتعاون بين المجالين رغم كبر حجم الأسرة، زيادة إلى تحديد المكانات الاجتماعية لأفرادها فهي تتغير وفق حالتها الاجتماعية في الوسط الذي تعيش فيه، إذ أن " المكانة، الاسم والميراث تنتقل طبيعيا من الأب إلى الابن بدون تقدم الأم" (3) فهي أسرة إكثانية والنسب فيها ذكوري مما يجعل فئة الذكور تحظى بمسؤولية التسلط مقارنة بفئة الإناث، كما أنها وفق هذا التنظيم الهام تفرض ضغوطا قوية على أفرادها، مما يجعل تماسكهم الداخلي ووحدتهم حقيقة ملموسة تتجسد في الروابط القرابية، وتحفظ برواسب النظام القديم كالارتباط الجنسي، العشائري، وقواعد تنظيمية تقرأها الأسرة.

(1) مصطفى بونفوشنت، العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، ص 37

(2) المرجع نفسه، ص 37

(3) Claudine chaulet, la terre, le frère et l'argent, tome 1, Alger; O.P.U, 1987, p 208

أما فيما يخص الأسرة الجزائرية في البنية المعاصرة والتي أظهرت الأسرة الجزائرية في شكل مغاير عما كانت عليه في البنية التقليدية ، وهي نتيجة للتغير والاستمرار في نفس الوقت لذلك فالأسرة الجزائرية في الوقت الحالي مرتبطة بالخصائص الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تحدث في المجتمع ولا يمكن فصلها عنه، بالرغم من المقاربة التاريخية للتكوين الاجتماعي الجزائري التي تفرض دقة أكثر في التحليل لمختلف تناقضات المجتمع الجزائري.

لذا أصبحت الأسرة الجزائرية تتميز بنطاق ضيق ذات التركيب البسيط بعد " أن كانت الأسرة الجزائرية في طابعها العام أسرة ممتدة أصبحت اليوم تتسم بصغر حجمها المتكون من الزوج والزوجة والأولاد" (1)، وقد اصطلح اجتماعيا على الشكل البسيط من الأسر اسم الأسرة النووية ، رغم وجود بعض الزيجات التي مازالت تعيش مع العائلة ، إلا أن عددها " انخفض من واحد إلى اثنان ، فنادرا ثلاثة ، في الغالب الزيجات تعيش معا لأن أزمة السكن لا تسمح لها بالحصول على مساكن منفصلة" (2) ، إضافة إلى أن الحياة في المدينة تتطلب أن يكون عدد الأفراد محدودا عكس ما كانت عليه في الريف ، أما العامل الثاني وهو اختلاف أو تباين البنية الاقتصادية الإنتاجية للأسرة الممتدة والتي كانت تعتمد على الإرث العائلي والمتمثل في الأراضي الزراعية كوحدة إنتاجية واستهلاكية ، ولكن مع فقدان الأراضي الزراعية وانقسامها وانتقال الأفراد إلى المدينة التي عرفت وجود "مؤسسات صناعية وتجارية تستخدم الفرد المهاجر إليها على أساس كفاءته وقدراته دون اعتبار للجنس أو السلالة أو القرابة أو غيرها" (3) للحصول على أجرة شهرية ، إما بالعمل في مؤسسات حكومية أو في وحدات صناعية خاصة .

فتحولت الأسرة الجزائرية من نموذج اقتصادي ذاتي إلى نموذج "اقتصادي موجه من طرف الدولة ، من خلال أفرادها الذين لهم أجرة ، استهلاكاتها في تكوين الخدمات

(1) محمد سويدي ، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري ، مرجع سابق ، ص 88 .

(2) مصطفى بوقنفوشنت ، المرجع السابق ، ص 157 .

(3) محمد سويدي ، المرجع السابق ، ص 90 .

التي تلجأ إليها إيديولوجية التقدم الوطني التي تتبناها" ⁽¹⁾، وعلى ضوء ذلك أصبحت استقلالية مادية جديدة في تكوين أسر فرعية من الأسرة الأم وبالتالي تكوين أسر زواجية مستقلة تتلاءم مع المجتمع العصري المتحضر، وبالتالي ضعف سلطة الأب، كون أن أفراد الأسرة أصبحوا يتمتعون باستقلال مادي عن الأسرة فالسلطة الأبوية "لم تعد بنفس التسلط والعنف الذي كانت عليه في الأسرة التقليدية" ⁽²⁾، وهذا بعد استقلال الأفراد في تطلعاتهم وطموحاتهم عن الأسرة وتحقيق المصالح الشخصية، إذ أصبح من السهل على أفراد الأسرة تخليهم عن المبادئ الأسرية التقليدية والعادات المجتمعية التي كانت تعزز تعاونهم وتساندهم لتأمين متطلبات الجماعة الأسرية ، وبالتالي أصبح كل فرد يتمتع بالامتيازات التي منحها له الدولة من أجل الاستقلال الاقتصادي وتعزيز المكانة الاجتماعية له.

"وقد أكد الباحث مصطفى بوتفوشيت أن الأسرة الجزائرية قد فقدت شكلها الممتد في الأوساط الاجتماعية الحضرية ، لتأخذ مكانها الأسرة الزواجية أو النووية ، غير أنه لاحظ أن هذه الأسر الزواجية المنتشرة في الأوساط الحضرية تضم ما بين سبعة وتسعة أفراد ، ويشير كذلك أنه رغم الاتجاه في شكل الأسرة الذي يسير نحو الأسرة النووية ، إلا أن شكل الأسرة الممتدة لا يزال موجودا وأن بعض خصائصها ووظائفها ما يزال باقيا عن الأسرة الزواجية، وتماشيا مع النظرية البنائية الوظيفية فإن التأكيد على ارتباط الأسرة بالنسق المهني، وربما التفكك الذي يصيب الأسر إنما هو في الواقع تكيف لمتطلبات الاقتصاد." ⁽³⁾

5-2. وظائف الأسرة الجزائرية:

أ. الوظيفة البيولوجية: تعتبر الأسرة الزواجية أكثر الأشكال ملائمة للنسق الحضري المعاصر، لأنها تعطي استقلالية التنقل في الحياة بسهولة إلى جانب منح الأمان للفرد، حيث تعمل هذه الوظيفة على استمرار النوع البشري والمحافظة عليه ، فالتكاثر يعتبر من أولى الوظائف التي تقوم بها الأسرة، حيث أنها تساهم في استمرار الجماعة الأسرية ونموها ، ويتضح ذلك من خلال ما تتميز به البنية التقليدية أي الأسرة الممتدة ،

⁽¹⁾ Claudine chaulet , même référence ,p132

⁽²⁾ سناء الخولي ، الأسرة والحياة العائلية ،مرجع سابق ، ص 86

⁽³⁾ رميلي رضا، الوضعية الاجتماعية للأسرة وأثرها على التحصيل الدراسي للطلبة الجامعيين، (رسالة ماجستير)، قسم علم الاجتماع جامعة

التي تجب عددا كبيرا من الأطفال ، إذ يعتبر بالنسبة إليها عامل قوة وفخر ونجاح بالنسبة للحياة الزوجية التي تتمحور حولها مجموعة من القيم والعادات والتقاليد التي تساهم في وظيفة الإشباع الجنسي بطريقة تحافظ فيها على كيانها ومعاييرها وقيمها، حيث تنظمها وفق اتصال جنسي مشروع يستلزم تصديق المجتمع وقبوله وذلك وفق قواعد تمثل في جملتها تنظيمات اجتماعية تتحكم فيها العادات والتقاليد المجتمعية" (1) ، فالمرأة تحتل مكانتها في الأسرة الممتدة بالإنجاب وبكثرتة وبإنجاب الذكور تعزز مكانتها ، إضافة إلى ذلك فإن العوامل البيولوجية تقرب بين الأم والطفل في ربط علاقة الأمومة بحاجات الطفل التي تلي الولادة خصوصا في هذه المرحلة من حياته، والتي يكون فيها بحاجة إلى إشباع كثير ومتعدد ، ولا تزال نفس هذه الوظيفة في الأسرة الجزائرية الحديثة ، حيث تنتظم عن طريق الزواج وعلى أساسه يقوم الارتباط بين الزوجين.

ب. الوظيفة التربوية: تعتبر التربية مجال من المجالات الكبرى المهمة والمتطورة، وتتميز بالتغير والتحديث استجابة إلى كل المستجدات في ميدان البحث والتطور، حيث تميزت الوظيفة التربوية في الأسرة الجزائرية ضمن البيئة التقليدية بكونها الوسيط بين المجتمع والأفراد، إذ تعد من المسؤوليات الأساسية التي تقوم بها ذاتيا وفق الخصائص التي تتمتع بها، فهي تعمل على إشباعهم بتعاليمها وقيمها ، والمعايير التي تحدد طموحها وأهدافها إذ كانت "تصنع قواعد الدين وتفصل أحكامه وتوضح مناهجه وهي التي كانت تقوم بتربية الأطفال من النواحي الجسمية والعقلية والخلقية ، وتهيئ وسائل إعدادهم للحياة المستقبلية" (2) ، فهي التي تتكفل بنقل التراث الثقافي السائد فيها إلى الأجيال الجديدة، من تعليم صغارها القرآن الكريم، أي تعليم المعاني التربوية الخاصة بشؤون الجماعة الأسرية من تعاون وتعاطف وشعور بالانتماء بين أعضائها فالعملية التربوية هي جماعية يتدخل فيها الأولياء والأجداد " إلا أن الأجداد يأخذون مهمة صغيرة من التربية والباقي يتركونه للأولياء ، فهم يكونون واسطة بين الأولياء والأولاد خاصة في حالة العقوبة" (3)

إلا أن الأسرة الجزائرية الحالية والتي رافقت عملية التغير والاستمرار وفق عامل التحضر والتمدن وتطور المستوى المعيشي الذي أدى إلى ظهور المؤسسة التربوية، فهي

(1) خيرى خليل الجميلي ، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 1982، ص 27

(2) علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص 17.

(3) Nafissa zerdoumi, enfant d'hier, Paris, maspere, 1970, p 166

إحدى المؤسسات الاجتماعية المرافقة للتغير الاجتماعي، فالمدرسة أصبحت تتكفل بتعليم الطفل وتربيته لتسمح له بالحصول على مكانة اجتماعية مرموقة ولم يتبق للأسرة في هذه الوظيفة سوى المتابعة والإشراف على التحصيل الدراسي والإحراز على النتائج الإيجابية وعليه فقد أصبحت التربية تعكس واقعا خبرة الوالدين ومستواهما الاقتصادي والثقافي والاجتماعي والمهني، لأنه يهدف في مجمله إلى توفير الجو الملائم وظروف العمل الضرورية التي تمكن المدرسة من انجاز المهام المرسومة لها، وتنظيم الحياة الجماعية داخل المؤسسات التربوية وضبط العلاقات بين أفراد الأسرة التربوية ، لأداء النشاط التربوي في مؤسسات التربية والتكوين، وتوفير الشروط المعنوية للعمل من أجل تحقيق الأهداف.

ج. الوظيفة الاقتصادية: يمر الفكر الإنساني بعدة تغيرات في حياته المادية باعتبار أن الظروف الاقتصادية هي قوة دافعة للحياة الاجتماعية، وتحتم روح المجتمع لتسيير حياته الاقتصادية والاستهلاكية، حيث تقوم الأسرة بالتنظيم لذلك كون أن "التنظيم الاقتصادي للجماعة الأسرية يتطابق مع ما نسميه بالانقسام أو إلزامية المحافظة على التأسيس الاقتصادي الأسري كماله وشموليته، وفي الغالب هذا الممتلك الجماعي هو الأرض"⁽¹⁾، وفيها تكتسب الأسرة قاعدة اقتصادية قوية تكفي نفسها بنفسها وتؤمن مواردها المعيشية، كما أنها قد تفرض رقعتها المتسعة تزايد حجم هذه الأخيرة، حتى يساهم أفرادها في الحياة الإنتاجية، وكل عنصر فيها "حسب طاقاته وقدراته التي يستطيع أن يشارك بها ويقدمها في تعاون مشترك سواء أكان كبيرا أو صغيرا، رجلا كان أو امرأة، وهذا نظرا لقساوة الحياة وما تتطلبه من تعاون بين جميع الأفراد"⁽²⁾ ، إلا أنه مع التغير الاجتماعي الذي مس كل المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الجزائري والأسرة وخاصة تغير الظروف الاقتصادية للمجتمع وتغيرت أيضا طبيعة العمل الأسري وسيطرت المؤثرات الحضرية كالتصنيع ونمو المدن والمراكز الحضرية الكبرى وإشباع سوق العمل، ولم يعد أفراد الأسرة يمارسون مهنة واحدة، فاتجهوا نحو التخصص وتقسيم العمل ، وظهرت الوظائف الإدارية والمهن والحرف المختلفة ، والأهم من كل ذلك ظهور العمل المأجور الذي ساهم في القضاء على الوحدة المهنية للأسرة ، وهكذا أصبحت الأسرة

⁽¹⁾ مصطفى بونفوشنت ، مرجع سابق، ص 37.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 28.

وحدة استهلاكية لا إنتاجية ، خاصة بعد الانتشار الواسع والرهيب للمنتجات التي تكفلت المؤسسات الصناعية بتوفيرها بكميات هائلة وتقريبها من كل أسرة.

د. وظيفة الضبط الاجتماعي: لقد مرت الأسرة الجزائرية بداية من بنيتها التقليدية بمراحل عدة منها الاستعمار الفرنسي ، إلا أن ذلك لم يمنعها من أن تكون البنية الاجتماعية الأولى إلى تعلم أبناءها الضوابط الاجتماعية بالصورة الصحيحة والكاملة ، بامتثالها لجميع الأعراف والتقاليد السائدة بغض النظر عن مصدر تلك الأعراف والتقاليد، معتمدة في ذلك آليات ومعايير قد تتجاوز حدود الأسرة إلى الجماعات الأخرى والتي تبقى في حدود القرابة ، "وهذا بتقييد سلوكات وتصرفات الأفراد في حدود وحوافز أخلاقية، والتي هي نتيجة للمكانات والأدوار المحددة ضمن الحياة الجماعية للأسرة، فعالم الرجال غير عالم النساء، إضافة إلى ارتباط وظيفة الضبط الاجتماعي بشرف العائلة ومكانتها الاجتماعية".⁽¹⁾

وحاليا فالأسرة الجزائرية لا تزال تقوم بوظيفة الضبط الاجتماعي لكن بارتباطها بالقيم والعادات والعلاقات الاجتماعية، المبنية على المودة والاحترام والأخلاق العامة التي تكون بمثابة الموجه للأفراد داخل المجتمع، وتحدد تصرفاتهم وسلوكهم.

هـ. الوظيفة النفسية: إن شعور الفرد داخل الأسرة بالأمن والاطمئنان يجعله فردا مرغوبا فيه، وهذا الشعور أحيانا يؤدي به إلى النجاح المتكرر، فالوظيفة النفسية في الأسرة الجزائرية التقليدية من خلال الوحدة الأسرية وقوتها خاصة في نمو الذات وتطبيع أفرادها والمحافظة على كيانها، فهي بمثابة عالم صغير يرتبط بروابط وثيقة من العلاقات الشخصية المتبادلة والمحددة في الأدوار والمكانات الموجودة بداخلها، فالشعور بالانتماء إلى هذه الوحدة يثير الإحساس بالقوة والحماية، فهي تقدم لهم أمنا معنويا ووجدانيا، يحميهم من العزلة الاجتماعية ويجعلهم يشعرون بالمساندة والدفع ، وهذا طبعا في وحدة تتسم بالتعاون والانسجام والمحبة والوئام بين أعضائها، لكي تؤمن استمراريتهم داخل الجماعة الأسرية ، وتؤدي إلى قوة الثقة بالنفس.

إن الشخصية المكونة لأفراد الأسرة الجزائرية هي وحدة بيولوجية سيكولوجية اجتماعية دائمة التفاعل والتطور، تتأثر بكل العوامل والظروف لإشباع حاجات الفرد ورغباته، وهذا حتى يتمكن من الشعور بالراحة النفسية والأمن والمحبة والاطمئنان ،

⁽¹⁾ رضا رميلي، مرجع سابق، ص 48

وهي المشاعر التي تساهم في الراحة النفسية داخل المسكن الأسري، إذ أنها لا تختلف عن الأسرة التقليدية لأن " كل إنسان صغيرا أو كبيرا في السن، يحتاج إلى إشباع مجموعة من الحاجات الفسيولوجية الأمنية، الانتمائية، تقدير الذات... الخ، والأسرة كجماعة أولية هي التي تشبع كل تلك الحاجات" (1) ، ولكنها تختلف كونها في الأسرة التقليدية تتسم بروابط قوية وكل أعضائها يساهمون فيها، بينما حاليا يتوقف على مدى توافق الزوجين وانسجامهما وتفاهمهما، وأيضا قدراتهما على تهيئة الجو النفسي الملائم، الذي يساهم في نمو الذات والمحافظة على قوتها وإدراك الواقع ومحاولة التنبؤ بالسلوك في المواقف المختلفة خاصة العاطفية أو المشاكل التي لا نلاحظها على أطفالنا، سواء أكانت انطواء على النفس أو تدميرا، لذلك يجب علينا أن نعالجها بتهيئة البيئة الصالحة لنموهم ولا نكلفهم ما لا طاقة لهم به وأن نشيع الحب والتعاون أثناء تعلمهم وتربيتهم، وأن لا نجرحهم بالألفاظ السيئة أو نشعرهم بالدونية.

وأخيرا يمكن القول أن الأسرة الجزائرية قد رافقت التطورات التي وقعت في المجتمع بسبب التغير الاجتماعي، ويظهر ذلك من خلال انتقالها من شكل الأسرة الممتدة أو الموسعة إلى الشكل الحالي في نمط الأسرة الزوجية (النووية) هذا من حيث البناء و كذلك الأمر بالنسبة للوظائف التي كانت تقوم بها، حيث أصبحت تساهم في أدائها مؤسسات وهيئات اجتماعية متعددة كما سبق الإشارة إليه، لكن هذا لا يعني بأن الأسرة قد تخلت عن وظائفها بل لازالت تحرص على أن تقوم بكل الوظائف التي تساهم في رعاية الأفراد بذاتها وتحسين مستواهم ومكانتهم الاجتماعية، والاهم من ذلك هو اكتسابها لوظيفة جديدة وهي الإشباع العاطفي الذي يقتضي التفاهم ورسم أفق ومستقبل الأبناء في استراتيجيات تحدد هذه الأسرة.

(1) زيدان عبد الباقي، المرجع السابق، ص36.

6. الأسرة والتغير الاجتماعي:

يتميز العصر الحاضر بالتغيرات الاجتماعية الكثيرة في مناحي الحياة المختلفة، فالكثير من العلماء يرون أن التغير الاجتماعي ظرف عادي للمجتمع دون أن يكون لهذا التغير اتجاه واضح يميزه كما كان أو ما سيكون، فالتغير قد يكون ارتقاء وتقدماً وقد يكون هبوطاً وتخلفاً ذلك لأن المجتمعات تشهد التحسن والارتقاء في بعض مظاهر حياتها وتشهد التأخر والتخلف في البعض الآخر فليس هناك تقدم مطرد أو تحسن مطلق ولكن هناك تغير⁽¹⁾، والتغير الاجتماعي يشير عموماً إلى "العملية التي يتم من خلالها إحداث تحولات جوهرية في البناء الاجتماعي سواء في أشكال التفاعلات الإنسانية أو في العلاقات القائمة بين الأفراد في المجتمع وفي النظم والقوانين والعادات والقيم والمعايير، بعبارة أخرى التغير الاجتماعي يعني التحول الذي يطرأ على البناء الاجتماعي والأنساق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع في كافة الجوانب المادية والمعنوية"⁽²⁾.

ولاشك أن الأسرة قد أصابها الكثير من هذا التغير على اعتبار أن التغير الاجتماعي الذي يحدث في النسق الكلي أي في المجتمع يمس بالدرجة الأولى نسق الأسرة، بصفته النسق الأساسي الذي يتأثر بمختلف التغيرات في المجتمع حيث يتغير بتغير المجتمع وقد تعرضت نظم الأسرة لتغيرات وظيفية وبنائية كبيرة، بتعدد عوامل التغير الخارجية (التحضر، التصنيع، التكنولوجيا، العامل الجغرافي، العامل السكاني، العامل البيولوجي، العامل الأيديولوجي...) والداخلية (ولادة، موت، وكبر السن، التعليم، الزواج، المهنة...) في معظم البلاد، استجابة لتغيرات حدثت في المجتمع ولعل أهم تغيير مس الأسرة هو انتقالها من النمط التقليدي إلى النمط الحديث أي من نمط الأسرة الممتدة إلى نمط الأسرة الحديثة، فالمرأة وهي عضو أساسي في الأسرة زوجة وأماً وأختاً قد نالت الكثير من حقوقها ولا زالت تطالب بالمزيد، ومن بين الحقوق التي نالتها ومن أهمها الحق في التعليم إذ أن التمتع بهذا الحق يؤدي إلى رفع المستوى الفكري والاجتماعي والاقتصادي للمرأة ويؤدي إلى تمتعها بحقوقه السياسية في البلاد الديمقراطيّة، على أن تمتع المرأة بهذه الحقوق قد سبب الكثير من الخلل في الأسرة من حيث تماسكها ومن حيث وظيفتها في المجتمع، أما من حيث تماسك الأسرة فلقد أدى خروج المرأة إلى الحياة

⁽¹⁾ بوخنوني صبيحة، التغير الاجتماعي في الأسرة الجزائرية، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع جامعة الجزائر، 2001، ص ص 44 - 45

⁽²⁾ أحمد مجدي حجازي، التغير الاجتماعي وقضايا المجتمع، القاهرة، 2005، ص 91

العامة والوظائف أن غابت عن منزلها فترة طويلة من الوقت وأصبح التقاؤها بزوجها التقاء سريعاً وأصبحت الأسرة في نظر الكثيرين أكثر شبهاً بالفندق، وهو شكل الأسر المدنية إذ نجد فيها "أن المرأة تعددت أدوارها خاصة المرأة العاملة التي أصبحت مسؤولية مزدوجة فهي مسؤولة عن البيت وتشارك في ميزانية الأسرة كذلك أصبحت المرأة تأخذ فرصاً متناوبة مع الرجال في التعليم والعمل"⁽¹⁾، وهو ما نتج عنه غياب ذلك الرباط الاجتماعي والنفسي الذي يربط بين أفراد الأسرة جميعاً والذي يدعوهم دائماً إلى وضع مصلحة الأسرة فوق كل اعتبار.

أما من حيث وظيفة الأسرة في المجتمع فقد بدأ يطرأ عليها هي الأخرى التغيير، فكما رأينا سابقاً الأسرة تقوم ووظائف أساسية هامة في المجتمع منها أنها تنتج الأطفال وتمدهم بالبيئة الصالحة لتحقيق حاجاتهم البيولوجية والاجتماعية، و أنها تعدهم للمشاركة في حياة المجتمع وفي التعرف على قيمه وعاداته، وأنها تمدهم بالوسائل التي تهئ لهم تكوين ذواتهم داخل المجتمع، ولقد فقدت الأسرة نتيجة التغيير الاجتماعي كثيراً من وظيفتها التي كانت تقوم بها من قبل فلقد كانت الأسرة وحدة اقتصادية منتجة ، فقامت عنها المؤسسات الاقتصادية المختلفة في العصر الحاضر بهذه الوظيفة، وهذا يأخذنا إلى ما قاله عاطف غيث من "أن التغير الذي يظهر في نمط العلاقات الاجتماعية هو تغير في البناء أي بناء النسق الاجتماعي إلى جانب التغيرات التي لها نتائج على طريقة تأدية النسق لوظائفه، إذن فالتغير الاجتماعي يعني تغير في البناء الاجتماعي وفي الوظائف"⁽²⁾.

فالمرأة كانت مستقرة في البيت تعني بأولادها وبزوجها وتقوم مقام المعلم بين أفراد بيتها مشتركة في ذلك مع الرجل ، أما الآن فخرجت الزوجة لتقوم بأعمال الرجل نتيجة الزيادة الحادة في النشاط الاقتصادي والضرورة الاقتصادية مما أدى إلى توزيع طاقاتها واهتماماتها بين الأسرة والعمل وهذا تحول واضح في دور ووظيفة الأسرة، وأصبح بذلك المنزل والقيام بمهامه عملاً من الأعمال بعد أن كان العمل الوحيد ولربما أصبح الآن عملاً من الأعمال الثانوية بالنسبة للزوجة، ومعنى هذا أن الأسرة فقدت الكثير من وظائفها وتفككت العرى التي كانت تربط بين أفرادها وألقى العبء بعد ذلك كله

⁽¹⁾ زهير حطب، تطور بني الأسرة العربية، ط1، مصر، معهد الإنماء العربي، 1976، ص 190.

⁽²⁾ محمد عاطف غيث، التغير الاجتماعي والتخطيط، دار المعارف، القاهرة، 1966، ص 22.

على،"وعليه نقول أن التغير الذي أحدثته الظروف الاقتصادية والاجتماعية على الأسرة ارتبط بمساهمة القيم الثقافية المرتبطة ببناء الأسرة في التغير أو عدم مقاومتها للتغير"⁽¹⁾. وتغير حجم الأسرة من أكبر أشكالها المعروفة إلى أشكال أصغر فأصغر، فقد أصبح عدد أفراد الأسرة في الوقت الحاضر يتناقص نتيجة لانتشار التعليم وخاصة تعليم المرأة واقتناعها بالوسائل العلمية المختلفة لتحديد النسل وأصبحت المرأة المتعلمة ترى في كثير من الأحيان وخاصة الدول المتقدمة أن إنجاب الأطفال يتعارض مع قيامها بتولي الوظائف العامة ، أو على الأقل يعطل هذا القيام ، ويزداد عدد الرجال والنساء الذين لا يفكرون في إنجاب الأطفال على أن هذا ينطبق في الأسر المتحضرة ، "الأسرة أصبحت تميل إلى تحديد عدد أطفالها وذلك باستخدام وسائل منع الحمل، وقد ساعد هذا التحول اعتماد الأسرة على الدخل الاقتصادي الثابت إضافة إلى أزمة السكن بعد الزواج الذي أصبح لا يتوفر إلا قليلا وعلى شكل شقق ضيقة "⁽²⁾، على أن انتشار التعليم يؤدي إلى ارتفاع مستوى الطموح بالنسبة لما يريجه الآباء لأبنائهم ، وفي هذه الحالة لا يكون الهدف هو إنجاب أي عدد من الأطفال ، وإنما يكون الهدف إنجاب عدد معين من الأطفال يستطيع أن يصل إلى مستوى لائق من الناحية الاجتماعية والاقتصادية، ومن هنا كان انتشار التعليم أساسيا في انتشار فكرة تحيد النسل أو تنظيمه.

ولكننا نجد خلاف ذلك في الأسر الريفية التي لا تزال تؤمن بكثرة النسل وفائدته، وأدى ازدياد السكان في العالم إلى اتجاه أخذ ينتشر ليعم معظم البلاد وهو ضرورة تحديد النسل وتنظيمه حتى يتناسب مع موارد الأسرة أولا ثم بصفة عامة مع موارد الدولة كلها إذ أن ازدياد أعداد السكان المضطردة السريعة في العالم قد يحدث كما يقول العلماء مجاعة لا تستطيع معها موارد العالم من المواد الغذائية أن تقضي عليها.

ولقد أدى التغير الاجتماعي أيضا إلى أن يعيش جيل الآباء بقيمهم وعاداتهم وأفكارهم بعيدين عن أبنائهم الذين يكونون الجيل الجديد بعادات وقيم جديدة، ونتج عن ذلك نضال فكري يتضح في ثورة الجديد على القيم ووصم القديم الجدي بالتححرر وعدم المحافظة على قيم المجتمع ولا شك أن التربية لها دور أساسي في تعريف الجيل القديم

⁽¹⁾ محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر ، علم الاجتماع العائلي، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 2005، ص ص 64 - 70 .

⁽²⁾ محمد السويدي، مقدمة في دراسات المجتمع الجزائري، مرجع سابق، ص 88 .

بما حدث من تطور بالطرق التربوية الحديثة التي يجب أن يعامل الآباء بها الأبناء في هذا العصر الذي يحس فيه الجيل الجديد بشخصية وتأثير وقوة.

"هذا التغيير الاجتماعي الذي أصاب الأسرة من حيث وظيفتها ومن حيث تأثير هذا كله في تربية الأبناء وفي توفير البيئة النفسية الصالحة لهم ، هذا التغيير يلقي على التربية مسؤولية كبرى لا بد أن تقوم بها حتى تستطيع الأسرة أن تكتمل تكويننا ووظيفة، فيجب على التربية أن تقدم من المناهج المدرسية ما يساعد الشبان والشابات على معرفة المقومات الأساسية للحياة الزوجية والعوامل التي تؤدي إلى إنجاح الحياة الزوجية وواجبات الزوج والزوجة نحو الأعضاء الآخرين في الأسرة"⁽¹⁾

(1) محمد لبيب النجحي، الأسس الاجتماعية للتربية، مرجع سابق، ص 83-88.

الفصل الثالث:

المدرسة ومفهومها التربوي

- ماهية المدرسة
- نشأة المدرسة
- سوسيولوجية المدرسة
- نشأة المدرسة الجزائرية
- وظائف المدرسة.
- التربية المدرسية.
- المدرسة و التغير الاجتماعي.
- علاقة المدرسة بالأسرة
- موازنة بين التربية الأسرية والتربية المدرسية.

تمهيد:

المؤسسة المدرسية ليست وحدة منعزلة عن الهيكل الاجتماعي العام، بل هي مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع عن قصد، ووظيفتها الأساسية تنشئة الأجيال الجديدة مما يجعلهم أعضاء صالحين في المجتمع الذي تعدهم له، أو بمعنى آخر هي مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع بقصد تنمية شخصيات الأفراد تنمية متكاملة، ليصبحوا أعضاء صالحين فيه، وتعني المؤسسة الاجتماعية "تنظيماً اجتماعياً قسدياً وشكلياً، بمعنى أن له أهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وهذا التنظيم أي النظام يحدد العلاقات القائمة بين الأفراد المنتمين إليه لتحقيق أهدافه، فالمدرسة على هذا الاعتبار لها كيانها الاجتماعي المقصود، خلافاً لغيرها من المؤسسات فهي تتضمن واجبات وحقوقاً للأفراد داخل الإطار العام للمجتمع، وفي إطار العملية التربوية القصدية، كما أنها تنظم سلوك الأفراد داخلها وعلاقتهم بغيرها من المؤسسات"⁽¹⁾، فالهدف الأساسي للمدرسة هو إذن - التربية - فهي مكان التعليم والتعلم، ومكوناتها الأساسية ثلاثة: المدرس، التلميذ والمنهاج، أما بقية الأشياء في المدرسة من مبان وإداريين وغيرهم، إنما هم وسائل مساعدة للقيام بالعملية التعليمية، وذلك رغم أهميتها وبالتالي فإننا لا نتخيل وجود مدرسة بدون تلميذ أو مدرس أو منهج، فهم حلقات مترابطة مع بعضها البعض، لا تكتمل وظائفها إلا إذا تآزرت معها جهود المؤسسات الاجتماعية الأخرى المتصلة بها .

فهي مكان اجتماع مختلف الشرائح الاجتماعية من معلمين وتلاميذ وإداريين، ففيها يحدث التفاعل بينهم، هذا يميزها عن باقي المؤسسات الاجتماعية. والميزة الخاصة في هذا الاختلاف كونها تهدف إلى تثبيت وترسيخ القيم والمبادئ الاجتماعية في بناء المجتمع وفي تغيير اتجاهاتهم الفكرية، لذلك قامت المنظومة التربوية بإدخال تغييرات كبيرة وهامة على المدرسة (الأساسية) الجزائية بعد الاستقلال خاصة فيما يتعلق بقوانين تسييرها وكذا البرامج المقررة في مختلف أطوارها، وتسعى إلى التنمية البشرية وإعداد الفرد للحياة، ولا يميزها سوى التوجهات الخصوصية في النمط الثقافي والاجتماعي والاقتصادي السائد في المجتمع.

(1) إبراهيم عصمت مطاوع، أصول التربية، ط7، القاهرة، دار الفكر العربي، 1995، ص ص 73-74

1. ماهية المدرسة:

يرجع أصل لفظ المدرسة école إلى الأصل اليوناني schole والذي يقصد به وقت الفراغ الذي يقضيه الناس مع زملائهم أو لتتقيف الذهن ، وتطور هذا اللفظ بعد ذلك ليشير إلى التكوين الذي يعطى في شكل جماعي مؤسسي ، أو إلى المكان الذي يتم فيه التعليم ، ليصبح لفظ المدرسة يفيد حالياً تلك المؤسسة الاجتماعية التي توكل إليها مهمة التربية الحسية والفكرية والأخلاقية للأطفال والمراهقين في شكل يطابق متطلبات المكان والزمان.

والمدرسة من الألفاظ المولدة عند العرب ، وهي "في الأصل مأخوذة عن العبرانية أو الآرامية ، مدراس وجمعها مدا رئيس ، ثم خففت فأصبحت مدارس ، وواضح أن المدارس وصف ينسب لكل ما يدرس فيه من الأمكنة كالمساجد ، والكتاتيب والزوايا ومن ذلك جاءت تسمية المدارس القرآنية وغيرها من دور العلم والمعرفة"⁽¹⁾

المدرسة تبدأ بعد "مرحلة الطفولة المبكرة ومع بداية مرحلة الطفولة المتأخرة ، وتمثل انتقال الطفل من مجتمعه الصغير الأسرة أو مجتمع القرابة إلى مجتمع المدرسة نقلاً وتحولاً كبيراً في حياته النفسية والاجتماعية ، فالمدرسة مجتمع الغرباء مجتمع أوسع يمثل بيئة جديدة بعلاقات وصلات وأسس جديدة لها قوانينها"⁽²⁾.

ولقد عرفت المدرسة منذ الماضي "كمؤسسة اجتماعية تقوم بعملية التعليم فقط لكن بعد تطور المجتمعات تطورت مهمة المدرسة من مؤسسة اجتماعية بالإضافة إلى كونها مؤسسة تربوية ، تعليمية، وبذلك لم يعد التعليم بالمدرسة الحديثة إلا وظيفة عادية من وظائفها العديدة ، أو عنصر واحد من عناصرها الكثيرة التي تقوم بها المدرسة الحديثة"⁽³⁾

(1) سلطان بلغيث، المرجع السابق، ص 101 .

(2) نبيل السمالوطي، التنظيم المدرسي والبحث التربوي، ط1، جدة، دار الشروق، 1980، ص 108

(3) محمد الطيب العلوي، التربية والإدارة بالمدارس الأساسية، ط1، ج1، قسنطينة، دار البحث لطباعة والنشر، 1982، ص 62.

كما يعرفها إميل دوركايم بأنها عبارة عن تعبير امتيازي للمجتمع الذي يوليها بأن تنقل للأطفال قيما ثقافية وأخلاقية واجتماعية يعتبرها ضرورية لتشكيل الراشد وإدماجه في بيئته ووسطه⁽¹⁾

أما مفهوم المدرسة بالتحديد فقد ظهر اثر الانتقال الذي عرفه الفعل التربوي من مهمة تتكلف بها الأسرة إلى مهمة عمومية لتصبح المدرسة تلك المؤسسة العمومية التي يعهد إليها دور التنشئة الاجتماعية للأفراد وفق منهاج وبرنامج يحدد هما المجتمع حسب فلسفته... والمدرسة بشكل عام مؤسسة عمومية أو خاصة ، تخضع لضوابط محددة ، تهدف من خلالها إلى تنظيم فاعلية العنصر البشري، بحيث تنتج وتفعّل وفق إطار منظم يضبط مهام كل فئة ، ويجعلها تقوم بعملها الخاص لكي يصب في الإطار العام ويحقق الأهداف والغايات والمرامي المرغوبة منه

2.نشأة المدرسة:

وفي حديثنا عن المدرسة لابد لنا من شيء من التاريخ ، ذلك أن المدرسة بوصفها مؤسسة تربوية متميزة أمر حديث العهد على الإنسان، والواقع أن المدرسة بهذه الصفة التربوية قد مرت بمراحل ثلاث وهي مرحلة الأسرة 'التربية تتم في العائلة وهي مسؤولية الآباء والأمهات بالدرجة الأولى، حيث يتعلم الأبناء عن الآباء والأجداد أهم عامل في العملية التربوية هو التقليد ' وقد سبق القول فيها ،ومرحلة العشيرة أو القبيلة 'التربية تتم في العشيرة' وكان ذلك نتيجة لانتقال الناس من مرحلة جمع الثمار إلى مرحلة الصيد فمرحلة الرعي ثم مرحلة الزراعة واكتشاف المعادن فالصناعة الزراعية ومعرفتها الاستقرار في رقعة ضيقة وتزايد عدد أفراد الأسر ليشكلوا العشائر فالقبائل ، حيث تستعين القبيلة في تربيتها بالعرافين فكانت التنشئة الاجتماعية مزيجا من الخرافات والأساطير في العشيرة ، ومرحلة المدرسة الحقيقية 'التربية تتم في المجتمع فتطور الكتابة والحاجة إلى تعلمها كانت من أهم العوامل التي ساعدت على ظهور الحاجة إلى التربية في المجتمع وبالتالي الحاجة إلى أشخاص يهتموا بنقل التراث الإنساني إلى الأجيال اللاحقة وإلى مؤسسات تربوية تهتم بهذا النقل' وقد كانت في الأصل اليوناني إشغالا لوقت فراغ الأطفال وبعد قيامهم باللعب والأكل والنوم ، كعمل يقوم الصغار به ، مقابل عمل الكبار، وتطور ذلك إلى أن صارت المدرسة على ما هي عليه الآن.

(1) المرجع السابق، ص139.

وفي هذا التطور كانت البداية هي المدرسة الخاصة "ولعل الصينيين واليونان من بعدهم كانوا أول من فكر في إنشاء مدارس ، وبديهي أن هذه المدارس كانت مرة أخرى خاصة بالطبقة الارستقراطية"⁽¹⁾ التي تولى أمرها أحد الأفراد في أحد المنازل أو دور العبادة ، والذي كان يحب أن يحصل أولاده على تعليم خاص كان لا بد له من اللجوء إلى استئجار مرب، وهذا أمر كان يحدث بالنسبة لأبناء الأغنياء فقط، أما الناس العاديون فقد كانت بيوتهم هي تربيتهم وكان المجتمع بمؤسساته المختلفة كالمدارس الدينية ، هو الذي يعنى بتعليمهم وتنقيفهم.

ويعتقد الكثير أن التعليم الديني هو السابق في الظهور "ومنذ أكثر من أربعة آلاف سنة ظهر التعليم الديني في شكل مدارس خاصة لبعض الفئات ، وأصبح هذا التعليم متاحا لأبناء رجال الين وتابعيهم ، ويمكننا القول أن التعليم في هذه العصور كان على شكلين رئيسيين: الأول التعليم بالخبرة والتقليد وهو متاح لعامة الناس ولا يقوم على تنظيم معين أو تخطيط مسبق ، والدافع له الحاجة الأسرية كما ذكرنا، والثاني تعليم الصفوة وهم ورثة رجال الدين وأبناء الحكام ويسمى تعليم الخاصة ، ويستهدف إعداد بعض الأفراد لمسؤوليات متعددة لمقابلة بعض الاحتياجات في الدين والسلطة"⁽²⁾

وعند العرب بالذات لم تعرف المدرسة إلا بعد الإسلام ، ولقد ارتبطت المدرسة في المجتمع الإسلامي شأنها شأن المجتمعات الأخرى بالمعبد ورجل الدين أي أن التعليم كان في البدء لغايات دينية ثم لغايات دنيوية تتصل بالمعاش بمعناه البسيط جدا، وعلى هذا فقد كان التعليم في خدمة الدين ولأغراض دينية ويتم على أيدي رجال الدين، والمجتمعات العربية والإسلامية أما عرفت المدارس بمعنى يشبه المعنى الحديث حين تقدم المجتمع الإسلامي العربي وازدهر وأتيح للمواطن العادي أن يتمكن من التعلم شأنه في ذلك شأن المواطن المحظوظ.

"ويمكن وصف القرن العشرين وصفا تربويا مميزا ونقول أنه عصر إقبال الجماهير على التعلم ، وهذه الحقيقة هي نقطة التحول في تاريخ الإنسانية الحديثة، فالمعرفة التي كانت وقفا على طبقة أو طبقات وامتياز أو جماعات وقوة لهيئة أو هيئات أصبحت اليوم أمرا تسارع إليه الجماهير وترغب فيه الجميع الطبقات وتعمل على

⁽¹⁾ فاخر عاقل ، معالم التربية ، مرجع سابق ، ص 82-85

⁽²⁾ سعد مسفر القعيب، الخدمة الاجتماعية والمدرسة، الرياض، دار المريخ، 1986، ص 97

ارتشاف مناهله كل طبقات الشعب لا فرق في ذلك بين غنيها وفقيرها نبيلها وبسيطها" (1)، ويقول جون ديوي في هذا الشأن "لقد أصبحت العلوم والفنون حرة مباحة للجميع، وأصبحت أبسط الطرق لمعرفة ومزاوتها من اليسر بحيث لم تعد محتكرة أو ملكا خاصا لطائفة من الطوائف أو طبقة من الطبقات فهي نظريا ملك مشاع" (2) وقد تطورت المدارس تباعا في أشكالها وتبعيتها وحتى بعض أهدافها، "وفي زماننا صارت المدرسة الخاصة استثمارا اقتصاديا ، وأما المدارس العامة وهي التي تتولى الدولة الإنفاق عليها فإنها تتبع الدولة في أمورها كلها ، وفي زماننا تتعدد أشكال المدارس العامة تعددا مذهلا" (3).

3. سوسيولوجية المدرسة:

المدرسة هي السبيل الذي يقدم إليه الأطفال منذ صغرهم ، بعد الأسرة التي تمثل المدرسة الأولى، إلى أن يلتحقوا بسوق الشغل وبالتالي فهي بمثابة معمل لتكوين الموارد البشرية ، وهي كذلك فضاء يلتقي فيه الأطفال والراشدون حيث توفر لهم فرص التفاعل فيما بينهم ، غير أنها ليست سوى مؤسسة اجتماعية من بين المؤسسات الأخرى ، وقد تدعي لنفسها الانغلاق على الذات بدعوى نظمها وقوانينها ، غير أن هذا الانغلاق ظاهري فقط لأنها تعكس مختلف التيارات الاجتماعية بكيفية شعورية أو لا شعورية ، ولكنها تعتمد إلى التربية والتكوين وفق الثقافة التي تمثلها كمؤسسة مدرسية ، هذه التربية التي يعتبرها كثير من المربين على أنها "إعداد للحياة عن طريق الحياة ، فالتلميذ يعيش في المدرسة معيشة يجب أن تكون أقرب ما يمكن إلى المعيشة التي سيندمج في غمارها في المستقبل ، ولذلك كان من مظاهر التربية في المدرسة التربوية الاجتماعية أي تربية الأفراد لكي يعيشوا في المجتمع وسبيل ذلك أن يعيشوا فعلا في مجتمع المدرسة" (4) والمدرسة تبعا لهذا تشكل عامل توحيد ، عامل لم وجمع مختلف الطبقات الاجتماعية وصهر أفكارها وبلورتها بقدر الإمكان عبر خطابها التربوي.

(1) فاخر عاقل ، معالم التربية ، مرجع سابق ، ص ص 82-85

(2) جون ديوي، التربية في العصر الحديث، ج1، تر عبد العزيز عبد الحميد ومحمد حسين المخزنجي، مصر، مكتبة النهضة المصرية، دت، ص 34

(3) صلاح الدين شروخ ، علم الاجتماع التربوي، مرجع سابق ، ص 73.

(4) محمد فؤاد جلال ، اتجاهات في التربية الحديثة، ط2، مصر، المطبعة النموذجية، **بدون سنة**، ص 115.

حيث يرى جون ديوي أنه لابد من جعل كل مدرسة من مدارسنا حياة اجتماعية مصغرة أو حياة اجتماعية في بدايتها فعالة بأنواع منها التي تعكس حياة المجتمع الأكبر، كما يرى أن للمدرسة دورين أساسيين في خدمة المجتمع ويتمثلان في نقل التراث بعد تخليصه من الشوائب وإضافة ما ينبغي إضافته لكي يحافظ المجتمع على حياته.

ومن هنا فإن المدرسة تقوم على إدماج تلاميذها في مجتمع واحد ، فيحدث الانسجام بين مختلف الأجناس والطبقات الاجتماعية وتجعل أبنائها متماسكين ومتوافقين من حيث القيم الاجتماعية ومبادئها ، فهي نوعا ما بالأسرة وغير منعزلة عن المجتمع أو النظام الاجتماعي الكبير، فيقول رابح تركي في هذا الشأن "المدرسة حلقة وصل بين الأسرة والمجتمع الكبير، فهي تقوم بعملية التربية بعد الأسرة أين يحصل للطفل عملية فطام ثانية هي عملية الفطام الاجتماعي عن البيت والأسرة ، وهي لا تقل خطرا في حياة الطفل من الفطام الأول عن ثدي الأم"⁽¹⁾، والمدرسة باعتبارها نظاما من نظم المجتمع ، يجب أن تبسط الحياة الاجتماعية الحاضرة وتسهلها ، وأن تكون صورة مصغرة لها فالحياة الحالية معقدة لا يسهل على الطفل الاتصال بها وتعرفها دون أن يضطرب وأن يحدد أو يزل.

المدرسة بطبيعتها تشكل لنا نظام خاص من أنظمة التفاعل الاجتماعي ، وهذه الحقيقة على جانب كبير من الأهمية ، ذلك لأننا في دراستنا للمدرسة باعتبارها وحدة اجتماعية نكون ملزمين بتمييز واضح بين المدرسة وما هو خارج المدرسة، فالمدرسة توجد حيث يوجد مدرسون وتلاميذ للتعليم والتعلم "وعندما نحلل المدارس الحاضرة نجدها تتميز بميزات خاصة ، يمكن على أساسها أن ندرسها كوحدات اجتماعية مستقلة ، وهذه الميزات هي: أولا المدرسة تنظم أفرادا معينين هم المدرسون والتلاميذ ، ثانيا المدرسة لها تكوينها السياسي الواضح التحديد ، ثالثا أنها تمثل مركزا للعلاقات الاجتماعية ، رابعا أنه يسودها شعور بالنحن ، خامسا لها ثقافتها الخاصة بها"⁽²⁾

ولقد تكلمنا في نشأة المدرسة أن حاجة المجتمع إلى المدرسة دفعته إلى إنشائها نتيجة لتراكم التراث الثقافي وتعبده وزيادة التخصص والحاجة إلى الكفاءة الاجتماعية والمهنية ، والمحافظة على التراث الثقافي والإضافة إليه والحذف منه والتغيير فيه ونقله

⁽¹⁾ رابح تركي، أصول التربية والتعليم، ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983، ص 147

⁽²⁾ محمد لبيب النجحي، الأسس الاجتماعية للتربية، المرجع السابق، ص 83

إلى الأجيال القادمة ، ولتقابل حاجة من حاجاته الأساسية ، وهي تطبيع أفرادها تطبيعا اجتماعيا، ليجعل منهم أعضاء صالحين، وهذا كله تبعا وفي ضوء فلسفته ونظمه وأهدافه وهي-المدرسة- متأثرة بكل ما يجري في مجتمعها ومؤثرة فيه أيضا ، وهي الأداة والوسيلة والمكان الذي بواسطته تقل الفرد من حال التمركز حول الذات إلى حال التمركز حول الجماعة، وهي الوسيلة التي يصبح بها الفرد إنسانا اجتماعيا وعضوا فاعلا في المجتمع،"إلا أن علاقة المدرسة بالمجتمع ووظيفتها تتوقف على فهمنا لهذه المؤسسة الاجتماعية، فالمدرسة ليست مجتمعا كاملا ولكنها مؤسسة متخصصة داخل المجتمع العام ولها وظائفها الخاصة المناسبة لها ، وعندما تحاول المدرسة أن تعكس كل أوجه النشاط الموجودة في المجتمع فإن النتيجة تكون درجة عالية من السطحية ونوعا من التمثيل ، والحياة المدرسية حياة حقيقية لا تستمد قيمتها من تأثيرها في المستقبل فحسب ولكنها تستمد أهميتها من الحاضر الذي يعيش فيه التلميذ"(1).

فالمدرسة بكونها مؤسسة اجتماعية فهي الإطار الذي يتم من خلاله ترجمة أهداف النظام التربوي وتحويلها إلى واقع يسري في سلوك الأفراد ،لأن النظام التربوي هو الذي يحقق المجتمع باستمرار بجرعات من الثقافة التي تؤمن تواصل الأجيال وترابطها ، وبالتالي فهو ينشئ في نفوس المتلقين شعورا عميقا حقيقيا بالانتماء والوحدة واستعداد يبلغ إلى حد بذل الروح ، في سخاء وصدق ، للحفاظ على المجتمع وحماية حقوقه والذود عن قيمه، "وأعتقد أن مهمة كل من يهتم بالتربية هي أن يصهر على أن تكون المدرسة هي الوسيلة الأولى والعامل الناجح للتقدم والإصلاح الاجتماعي ، حتى يوقظ المجتمع ليدرك ما أنشئت المدرسة من أجله ويتنبه إلى ضرورة تزويد المربي بكل ما يتطلبه ليقوم بعمله على خير وجه"(2).

4. نشأة المدرسة الجزائرية:

من العوامل المساعدة على فهم حاضر التربية في أي دولة من الدول، التعرف على تتطور مؤسساتها التربوية، مما يساعد على فهم حضارتها ومقومات شخصيتها، ومن هنا فالأحداث التاريخية والتطورات الاقتصادية التي مرت بها الجزائر انسحبت على نظام التربية فمرت هي الأخرى بمراحل مختلفة متماشية مع الأحداث والتطورات سألقة الذكر

(1) محمد لبيب النجحي ، الأسس الاجتماعية للتربية، المرجع السابق، ص 85

(2) جون ديوي ، التربية في العصر الحديث، مرجع سابق، ص 28

للبلاد ، وهكذا عرفت الجزائر فترات مشرقة وأخرى مظلمة وذلك حسب الممالك والقوى التي توالى على حكم مناطق الجزائر المختلفة وهو ما أثر دون شك على تحديد مسار التربية في بلادنا، فإذا بدأنا من الفترة التي سبقت الاستعمار الفرنسي، نجد أن التعليم لم يكن مزدهرا، والتعليم العربي الإسلامي هو المنتشر، ويقوم أساسا على التعليم والتفقه في أمور الدنيا والدين والقليل من اللغة، ومعاهده هي الكتاتيب القرآنية والمساجد والزوايا، وقد كانت منتشرة في الجزائر انتشارا كبيرا، وقد اقتصرت هذه الأخيرة على تعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن ودراسة الفقه والعقيدة وإعطاء تربية إسلامية قاعدية لشباب الدوار والقرية، أما التعليم المهني أو الحرفي فلم تك له في الغالب معاهد خاصة به وإنما كان يؤخذ عن طريق المباشرة، عن طريق التقليد والمحاكاة والممارسة العلمية الطويلة مع مهرة الصانع والحرفيين حتى يتقنوها ويصبحوا بدورهم ماهرين فيها ومعلمين لغيرهم وهكذا.

وفي ظل السلطة الاستعمارية التي لم تكن تشجع التعليم، استمر الشعب الجزائري في تأدية مهمته التي تمثلت في بناء المساجد والكتاتيب والزوايا، وإيجاد الأفراد القائمين عليها، وتكملة مهمتها ووظائفها السابقة، وقد عمل المستعمر الفرنسي على مطاردة العلماء ، ومصادرة الأملاك الدينية والوقفية، فكانت ضربة قاضية للتعليم في الجزائر، ومن هنا عرف التعليم في الجزائر إبان هذا العهد ركودا عاما بالرغم من الإنعاش الذي عرفه بعد الحرب العالمية الأولى، إلا أنه كان منحصرا في التعليم الابتدائي إذ لم يصاحب ه انتعاش في التعليم الثانوي والعالي، لأن تعليم الجزائريين كان يهدف فقط لتكوين الموظفين الصغار الذين كان الاستعمار في حاجة إليهم لتمرير سياسته.

وبعد خروج الجزائر من قبضة الاستعمار وجدت نفسها قد تخلفت عن باقي الدول في جميع الميادين من بينها القطاع التعليمي، الذي أعطته جل اهتمامها باعتباره الحجر الأساس لأي بناء محكم ومتين وهو الأساس الذي تبنى عليه أي حضارة وتعلق عليه الآمال.

ولم تكن مراحل التعليم حسب المفهوم الحديث متميزة في الجزائر كما هو الحال عليه الآن وإنما كانت متداخلة وبصفة عامة كانت المرحلتان الابتدائية والتعليم الثانوي والعالي، حيث كان يوجد 349 زاوية للتعليم الابتدائي موزعة على مختلف مناطق البلاد، يقتصر التعليم فيها على القراءة والكتابة وإتقانها تمهيدا لحفظ القرآن الكريم وتجويده ثم

تعليم المبادئ الأساسية للحساب فإذا أتم التلميذ حذق هذه المواد فإنه ينتقل إلى التعليم في المرحلة الأخرى، أما التعليم الثانوي والعالي فكانت موزعة في الغرب والشرق والوسط ويتناول الطلبة علوما متنوعة علوم نقلية وعلوم عقلية.

فمنذ الأيام الأولى للاستقلال، بدأت الجزائر تعاني من مشاكل التعليم وتواجه صعوبات جمة في هذا الميدان "ففي عام 1954 كانت نسبة 14% من الأطفال المتعلمين، أما في عام 1974 فقد وصلت نسبة التعليم إلى 70% بالنسبة للأطفال البالغين من العمر ما بين 6 و 14 سنة، ونسبة 100% ما بين 6 و 9 سنوات"(1)

لقد اهتمت الحكومة الجزائرية بالتعليم وتمكنت من حل المشكل جزئيا رغم ضخامته، ومع مطلع الاستقلال أدخلت تعديلات جمة على التعليم واتخذت إجراءات عملية من بينها "في أول دخول مدرسي تم في أكتوبر 1962 في الجزائر المستقلة، اتخذت وزارة التربية آنذاك قرارا يقضي بإدخال اللغة العربية في جميع المدارس الابتدائية بنسبة سبع ساعات في الأسبوع"(2)

بالإضافة إلى هذا أدخلت تحويلات متعددة ومختلفة على برامج التعليم، ومن هنا نلاحظ أن سياسة التعليم في الجزائر بنيت على ثلاثة محاور رئيسية وهي ديمقراطية التعليم والتعريب وجزأة الإطارات إذا علمنا أن كثير من إطارات التعليم بعد الاستقلال تم استقدامهم من دول عربية شقيقة، و الهدف من هذه التحويلات ملائمة المضمون التعليمي مع واقع المجتمع الجزائري ليعبر عن طموحاته.

فمن بين ما ورثته الجزائر من الاستعمار الفرنسي ، نظمته التربوية فلقد كان التعليم الأساسي غداة الاستقلال مقسما إلى مرحلتين وهما: مرحلة التعليم الابتدائي ومرحلة التعليم العام وهو ما صار يعرف في ما بعد بمرحلة التعليم المتوسط ويمكن شرح المرحلتين كمايلي:

"* التعليم الابتدائي وقد كان منظما كالاتي: (بداية الدراسة عند بلوغ سن السادسة من العمر) مدة الدراسة الابتدائية ستة سنوات وتنتهي بالسنة السادسة ابتدائي مع مسابقة الدخول إلى السنة الأولى من التعليم المتوسط.

(1) Seddik Touati , **La formation des cadres**, Alger, O.P.U , sans date, P131

(2) الطاهر زرهوني، (التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال)، مجلة الثقافة، عدد 93، ماي - جوان 1986، ص 147.

* التعليم العام وهو ما صار يعرف فيما بعد التعليم المتوسط وهو منظم كمايلي:

(يستقبل التعليم المتوسط التلاميذ الناجحين في مسابقات الدخول إلى السنة الأولى من التعليم المتوسط ، وتدوم هذه المرحلة أربعة سنوات) يتوج التعليم المتوسط بشهادة التعليم العام والتي صارت تعرف بشهادة التعليم المتوسط ، ويلتحق تلاميذ السنة الرابعة من التعليم المتوسط والناجحون إلى السنة الأولى من التعليم الثانوي⁽¹⁾

وأعادت الدولة هيكلت المدارس الابتدائية والمتوسطة بعد سنة 1971 وعوضتها بنظام شامل ومتكامل، وهو نظام المدرسة الأساسية "الذي استطاع أن يحدث القطيعة بالنسبة لكل الآليات والسلوكات المرتبطة بالنشاط التربوي في هذا المستوى من التعليم"⁽²⁾ والجزائر لم تكن البلد الوحيد الذي طبق نظام التعليم الأساسي في تلك الفترة، فقد كان ينظر له على أنه "تأمين قدر كاف من التعليم لجميع المواطنين بدون تمييز يسمح لهم بمتابعة دراستهم ، إن هم شاءوا ذلك ، أو بدخول الحياة العملية ، والمشاركة في النشاطات الاجتماعية والاقتصادية كمواطنين فعالين"⁽³⁾، هذا الحد الأدنى الذي يقوم على توفير تعليم مناسب لجميع المواطنين صغارا وكبارا ويختلف هذا المفهوم باختلاف الظروف الاجتماعية والاقتصادية في كل قطر من الأقطار ، وبمدى ما يتوفر له من تطور وإمكانيات " فهو يعني المستوى الأول من نظم التربية المدرسية ، وقد يطول مداه في بعض البلدان فيتجاوز ما يسمى بالتعليم الابتدائي ليشمل المرحلة المتوسطة بل المرحلة الثانوية في بعض الأحيان ، فهو يعني أيضا بتوفير حد أعلى من الفرص التعليمية لأكبر عدد ممكن من الصغار والكبار الذين لم يحظوا بحقهم في التعليم أو يتسربوا منه"⁽⁴⁾

⁽¹⁾ بوفلجة غياث، التربية والتكوين في الجزائر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992، ص ص 43، 44.

⁽²⁾ وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الثانوي، إعادة هيكلة التعليم الثانوي، الجزائر، 1991، ص 5

⁽³⁾ منير بشور، اتجاهات التربية في البلاد العربية على ضوء إستراتيجية تطوير التربية العربية، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة

والعلوم، 1982، ص 17

⁽⁴⁾ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 70-1987، التعليم الأساسي، تونس ، مطبعة المنظمة، 1987، ص123

إن التغيرات التي شهدتها المجتمع الجزائري في مختلف الميادين الاقتصادية والثقافية والزراعية ، طرح مطلب تكوين الأشخاص ، وإعدادهم للتكيف مع هذه التغيرات العامة "إن هذه التغيرات أدت إلى عملية الإصلاح التربوي الذي تمخض عنه بناء المدرسة الأساسية كبديل عن النظام التربوي المورث عن عهد الاستعمار، والذي لم يعد صالحا حتى لمنبته الأصلي فرنسا، حيث ثار ضده الفرنسيون في مظاهرات عارمة سنة 1968 وأعلنوا فشله"⁽¹⁾.

وفي أوائل السبعينيات بدأ مفهوم التعليم الأساسي في الانتشار والاهتمام به في مختلف أنحاء العالم ، وتم تداوله ومناقشته على مستوى واسع في المؤتمرات التربوية الدولية، وكان من بين من أسهم في ذلك لجنة شكلتها منظمة الأمم المتحدة للأطفال يونسيف ، والمجلس الدولي لتنمية التعليم بمشاركة منظمة اليونسكو ومنظمة العمل الدولية وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية، وبعدها " نشأت مرحلة التعليم الأساسي في عام 1976، بمقتضى المرسوم الرئاسي الصادر في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، وهي مرحلة مكونة من إدماج مرحلة التعليم المتوسط بعد اقتصارها من أربع سنوات، إلى ثلاث سنوات، والمرحلة الابتدائية التي تستغرق ست سنوات ، وذلك فإن مرحلة التعليم الأساسي تستغرق تسع سنوات"⁽²⁾

والمتتبع لنظام التعليم في الجزائر يجده قد مر بعدة مراحل وتغيرات وكذا تحولات في كل مجالاته قبل تطبيق المدرسة الأساسية " فالمرحلة الأولى كانت من فترة الاستقلال 1962 إلى غاية 1970 التي قامت فيها الجزائر بعدة إصلاحات جزئية وتغييرات ضرورية وهامة في النظام التعليمي، إضافة إلى بناء عدة مدارس جديدة في كل أرجاء الوطن ، تلتها المرحلة الثانية وهي المخطط الرباعي الأول من 1970 إلى 1973 وفي هذه المرحلة قامت الجزائر بإصلاحات في المجال الزراعي والصناعي وعلى رأسهم القطاع التعليمي ، حيث وفرت أساتذة وأقسام حسب إمكانيات البلاد الاقتصادية أي أنها قامت بتغييرات كمية في هذا المجال ، وهدفت إلى تحقيق التوازن والتوافق بين التعليم العام والتقني أما المرحلة الثالثة وهي مرحلة المخطط الرباعي الثاني 1974 إلى 1977 وفيها أحدثت الدولة الجزائرية عدة ثورات كالثورة الزراعية والصناعية وكذلك تغيير نظام

⁽¹⁾ محمد طيب العلوي، (المدرسة الأساسية خصائصها وغاياتها)، مجلة التربية، عدد 1، فبراير 1982، ص1

⁽²⁾ رايح تركي، أصول التربية والتعليم، مرجع سابق، ص ص 57-58

التعليم المتوسط بنظام آخر متمثل في الدراسة في المدرسة الأساسية⁽¹⁾ ، وقد شرع في تنفيذها على سبيل التجربة من العام الدراسي 1977/1978 ، وطبقت نهائيا على المستوى الوطني من العام الدراسي 1980/1981، وقد خطط للمدرسة الأساسية أن تستغرق الدراسة فيها تسع سنوات موزعة على ثلاث أطوار هي:

الطور الأول: ويتم فيها إتقان المهارات الأساسية من السنة الأولى إلى السنة الثالثة، وهي بذلك مرحلة قاعدية (من 06 إلى 10 سنوات) يتم فيها إكساب التلميذ وسائل التعبير الضرورية والأساسية.

الطور الثاني: يمتد من السنة الرابعة إلى السنة السادسة ويضاف إليه اللغة الأجنبية ومواد جديدة كالتاريخ والجغرافيا، وتعتبر مرحلة الإيقاظ (من 11 إلى 12 سنوات) أين يكتسب التلميذ الوسط الاجتماعي وتثبت وسائل التعبير وتتميتها.

الطور الثالث : من السنة سابعة أساسي إلى التاسعة، حيث يدرس فيه مختلف العلوم النظرية والتطبيقية أي الجمع بين التعليم العام والمهني ، وتسمى مرحلة التوجيه (من 13 إلى 15 سنوات) أين يتم تجسيم المعارف والمفاهيم المكتسبة مع الاهتمام بعملية التوجيه.

ويختتم هذا الطور باختبار امتحان شهادة التعليم الأساسي ، ونتائج هذا الامتحان مع المعدل المتحصل عليه في العام الدراسي تقرر مصير التلميذ الدراسي في قبوله بالتعليم الثانوي والتخصص أو عكس ذلك.

إن لإصلاح المنظومة التربوية في إطار التحولات التي يشهدها المجتمع الجزائري غايات تتمثل في:

- يستمد النظام التربوي مبادئه من القيم العربية الإسلامية ومبادئ الاشتراكية.
- تنمية شخصية الطفل والمواطن وإعدادهما للعمل والحياة وتتضمن هذه الغاية مبدئين أساسيين هما مبدأ النضج الواعي، ومبدأ الاندماج في الحياة الاجتماعية والمهنية.
- اكتساب المعارف العامة التكنولوجية.
- الاستجابة للتطلعات الشعبية إلى العدالة الاجتماعية.
- تنشئة الأطفال على حب الوطن.

⁽¹⁾ راجع تركي، أصول التربية والتعليم، مرجع سابق، ص 112

5 . وظائف المدرسة :

للمدرسة كمؤسسة اجتماعية بجانب الأسرة ، عدة ادوار لها وزنها التاريخي لأنها تلامس مختلف جوانب الإنسان وذلك لأنسنته وجعله ذلك الكائن الذي يعرف ذاته أولاً ثم يكتشف الآخر ثانياً ، وإذا ما نظرنا إلى هذه الوظائف نجدها متعددة ومتشعبة نظراً لتعدد أغراض وأهداف الكائن البشري فمنها ما هو تربوي وتعليمي ثم إداري، اجتماعي وأمني ، تكويني وإيديولوجي ، إرشادي وتوجيهي ، ثقافي إشعاعي ، تواصل اقتصادي .

وتتجلى كذلك مهمة المدرسة والأسرة في التأثير على سلوك الأفراد تأثيراً منظماً يرسمه لهما المجتمع، والمدرسة من حيث هي كذلك تنصب وظيفتها الرئيسية على سلوك الناشئة، فهي مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع للإشراف على عملية التنشئة الاجتماعية ولذلك فإن أي تصور لهذه المؤسسة يجب أن يراجع داخل إطار هذا التصور الاجتماعي ولاشك أن هذا التصور الأساسي يملئ دراسة علاقة المتعلم بغيره من المتعلمين وعلاقة المتعلم بالمدرسين وعلاقة المتعلم بالإدارة التربوية و بالتنظيم العام في المدرسة من حيث أنها الإطار الاجتماعي التي لها علاقة بما تحتويه من عناصر بشرية وما يوجد خارجها من تنظيمات اجتماعية أخرى بما فيها الأسرة، وبشكل عام يمكن القول بأن المدرسة هي المؤسسة التي بفضلها يكتشف الفرد ذاته ومجتمعه ومن خلالها وعبرها يجب الخروج إليه ويقاس مدى تحقيقها لوظيفتها بمدى التغيير الذي تتجح في تحقيقه في سلوك أبنائها ومن ثم كان ضرورياً أن ينظر إليها نظرة شمولية كنظرتنا نحو المجتمع برمته وأن تكون في مقدمة كل سياسة إصلاحية للمجتمع وأن ينظر إليها كمرجعية لكل تغيير أو تغير قد تعرفه باقي القطاعات والجوانب الأخرى لحياة الفرد ،"وقد صار لزاماً على المدرسة أن تسير العصر الذي تعيش فيه وتعديل وظيفتها وتوسع مجالها ، فعليها أن تؤثر في المجتمع بتعليم أفراده والنهوض بهم لتخرج أفراداً عاملين متفهمين مشاكل وطنهم"⁽¹⁾.

وقد اختلف في ضبط وظائف المدرسة وتصنيف تلك الوظائف "للمدرسة المعاصرة وظائف كثيرة جداً وعلى نحو يصعب حصره على مستوى العالم، ويمكن تقسيم وظائفها بالنسبة للمجتمع(نقل تراث الأجيال السابقة إلى الناشئة،التبسيط ،التطهير،تنسيق التفاعل الاجتماعي والتوحيد بين مختلف عناصر البيئة الاجتماعية)، ووظائف بالنسبة

⁽¹⁾ أحمد خليل القرعان، الطفولة المبكرة، المرجع السابق، ص 44

للأطفال (تحقيق النمو الجسدي، النمو العقلي، النمو الاجتماعي، النمو النفسي، النمو الروحي والخلقي)⁽¹⁾ ، وهنا يمكن الإشارة إلى أبرز وظائف المدرسة على الشكل التالي:

5-1. الوظيفة التعليمية التكوينية: في إطار هذه الوظيفة تقوم المدرسة بتعليم

الأطفال القراءة والكتابة والحساب مع إكسابهم وتلقينهم المعارف الدينية والتاريخية والأدبية والعلمية واللغوية ، عبر برامج ومقررات محددة حسب مختلف المواد المخصصة لكل مستوى وبشكل تدريجي ابتداء من التعليم الأولي إلى التعليم العالي مرورا بالأساسي والإعدادي والثانوي كما تسعى المدرسة خلال كل مرحلة تعليمية تحقيق وإكساب التلاميذ مهارات تواصلية إستراتيجية ومنهجية، وقيم ترتبط بالعقيدة والهوية الحضارية وحقوق الإنسان، وتهدف المدرسة بشكل عام خلال هذه الوظيفة تعليم وتكوين الفرد بشكل يجعله مندمجا في الحياة العامة ومتفتحاً على الآخر ، "كما تحتل الوظيفة التعليمية المركز الأول في اهتمامات المربين والقائمين على المدرسة ، والتي يمكن حصرها في :

- إكساب التلاميذ الأسلوب العلمي في التفكير والبحث والدراسة (المنهج العلمي)

- تزويد التلاميذ بالمعارف الصحيحة والعلمية .

- تعليم التلاميذ القراءة والكتابة والتعبير والحساب وتتيح لهم فرصة تعلم ذلك كله.

ففي النقطة الأولى مثلاً المدرسة اليوم تشكل بيئة صالحة لاستشارة فضول الطفل

وتحريض ميوله والكشف عن قدراته وإمداده بالغايات والوسائل والطرائق التي يستطيع بواسطتها أن يرضي فضوله وأن يحقق رغباته وأن يستغل مواهبه وأن يحقق أهدافه، ومن خلال ذلك جميعه نستطيع الوصول إلى طفل متعلم، وعلى هذا فقد أصبح التلميذ في "المدرسة الحديثة هو الشخص الأهم تدور حوله كل الفعاليات وتتناسق كل التنظيمات فكل البيئة المدرسية لخدمته وتمكينه من الاختبار والتعلم عن طريق الخبرة فلا يعطى معلومات جامدة وإنما يعطى الفرصة لكي يتعلم عن طريق اتصاله بالمجتمع والبيئة وتعامله معها وليس المعلم إلا واسطة تقرب ما بين الطفل والحياة"⁽²⁾

لكن المنتبغ للمدرسة يلاحظ أنها تجد صعوبة كبيرة في أداء وظيفتها التعليمية

والتربوية نظراً لعدم توفر الشروط الضرورية للإعداد والتكوين العلمي والمهاري

والمنهجي ، ولعدم توفر شروط الاندماج في الحياة الاجتماعية، فالمدرسة اليوم وجدت

⁽¹⁾ صلاح الدين شروخ ، علم الاجتماع التربوي، مرجع سابق ، ص ص 76-79 .

⁽²⁾ فاخر عاقل ، معالم التربية ، مرجع سابق ، ص 88

نفسها في حرج لازدياد تطور سبل الحصول على شتى الفنون المعرفية الأخرى ومنافستها الشديدة لها ولأن تطور وسائل الاتصال والإعلام وظهور الكمبيوتر وشبكة الانترنت بمختلف برامجها وأنظمتها ، و انتشار التعليم المبرمج والتعليم عن بعد والقنوات التعليمية ، وبذلك لم تعد المدرسة تحتل نفس المكانة السابقة (بجانب المؤسسة الدينية) التي كانت تحتلها من حيث السلطة والاحتكار المعرفي ، هذا ما زرع مكانة المدرسة وجعل قيمتها في تدهور مستمر ، وهذا له أثر بليغ على المتعلمين وبالتالي على المجتمع ومستقبله، إلا أن قليل من المجتمعات أدركت هذا التغير الذي وقع على القنوات المعرفية وعلى المدارس ، تمكنت من مسايرة المنافسة التي تواجهها المدرسة فتربط كل جديد بالمدرسة مما جعل هذه الأخيرة لم تحس يوما ما بزعة وظيفتها التعليمية والتكوينية ، فتقدم البحث العلمي وتوفير التراكم العلمي الجيد يمكن المجتمعات من تحديد ملامح وحاجات ورغبات واهتمامات وميولات أطفالها ، وبالتالي انسجام كل سياسة تعليمية مع ظروف الواقع الذي يتطور بسرعة.

2-5. الوظيفة التربوية : بجانب الوظيفة التعليمية والتكوينية فان للمدرسة

وظيفة أساسية وشاملة استمدتها من الأسرة تتجلى في تربية الأطفال تربية تجعلهم يحترمون مجتمعاتهم ويندمجون مع مختلف المؤسسات الاجتماعية الأخرى مع أن المدرسة وبفضل الفلسفة التربوية التي تنهجها كمؤسسة عمومية لم تعد مكان تعليم بل أصبحت بيئة تربوية لا تكفي بنقل المعلومات إلى الذهن وحشو العقل بالمعارف بقدر ما صارت تهتم بتربية العقل والجسد والعاطفة ، وبفضلها يكتسبون قيما إنسانية تتأقلم مع متطلبات المجتمع ، يمكن للمجتمع التطور والسير نحو ما هو أفضل ، "وهكذا تحاول المدرسة الحديثة جاهدة أن تكون بيئة تربوية ينشأ فيها الطفل ليكون صحيح الجسم صحيح العقل مضبوط العاطفة متزن الشخصية عارفا بما له وما عليه من حقوق وواجبات قادرا على أداء عمله فينتقنه وخدمة نفسه ووطنه عن طريق هذا العمل ، عارفا حق وطنه وحق إنسانيته"⁽¹⁾ ، أو العكس وهو الإصابة بالركود والتخبط في مشاكل جمة.

فصلاح المجتمع ينطلق من صلاح المدرسة وكل خطأ يرتكب داخل جدران هذا الحقل سيكون له اثر بليغ على مستقبل المجتمع برمتها، فعلاقة المدرسة بالمجتمع علاقة الأم بابنها، وعلاقة السائق بسيارته وعلاقة القائد بجماعته، فالمدرسة هي مقود التطور

⁽¹⁾ فاخر عاقل ، معالم التربية ، مرجع سابق ، ص 87.

والتقدم ومفتاح التغيير، عبر المدرسة يمكن كذلك أن نصنع مجتمعا عنيفا أو مجتمعا مسالما كما نريد، "و الواقع أن التربية مهمة جدية، بل إنها أكثر المهمات جدية في الحياة لأنها تعد الأساس لكل جد فيها، والتلميذ يجب أن يحس بالجد في جو المدرسة العام ويجب أن يشعر بأن الجد سياسة مقررّة ومبدأ أساسي تقوم عليه الحياة المدرسية، وليس هناك أي تناف بين الجد وبين المرح والسعادة"⁽¹⁾، وبالجد نمهد السبيل لمجتمع جاد عن طريق أبنائنا الذين ننشئهم في هذا الجو.

ويقول جون ديوي في هذه الوظيفة "إنني أعتقد أن المدرسة معهد اجتماعي أولا وقبل كل شيء، ولما كانت التربية عملية اجتماعية فالمدرسة تمثل الحياة الاجتماعية التي تتركز فيها جميع العوامل والجهود وتتعاون على تربية الطفل وتمكينه من الاشتراك فيما ورثه من الجنس البشري، وعلى جعله قادرا على استخدام قواه ومواهبه لخدمة المجتمع"⁽²⁾ إن المدرسة هي الحل الوحيد والباب الأول الذي يمكن من خلاله أن نبني فردا ثم أسرة وبالتالي مجتمعا كاملا، فداخل المدرسة نجد كل الأطفال ينحدرون من كل الأسر كسفراء لها، وهم الذين سيصبحون رجال الغد، فإذا قمنا بتربيتهم بشكل جيد وعلى تربية مستقبلية لأنهم خلقوا لزمان غير زماننا، نضمن مجتمعا منسجما ومتقدما، عكس ما نجده داخل المدرسة اليوم، التي تتخبط في أزمت متتالية ومستمرة وبالتالي تحصد خسائر جسيمة لا يمكن تفاديها فهي خسارة تربوية ترسخت في شخصية الفرد الذي يفضل الهجرة والموت في البحر عن الصمود والنضال من أجل الإصلاح التام، شخصية الفرد الذي لا يعرف النظام بل لا يحبه، ويفضل الفوضى أحيانا عن احترام القوانين، الفرد الذي لا يميز بين الواجب والحق، الفرد الذي يفضل أن يتمتع بجنسية أجنبية عوض جنسيته الأصلية، إنها حقائق مرة وواقعية لا يمكن تجاهلها، فكل فرد وطئت قدمه المدرسة تجده يحس بمرارة الواقع وبأزمة التعليم بالخصوص، هذا نتيجة لانفصال المدرسة عن المجتمع فيمن أن نقول أن المدرسة أصبحت تخدم أهداف غير أهداف المجتمع.

⁽¹⁾ محمد فؤاد جلال، اتجاهات في التربية الحديثة، مرجع سابق، ص 80.

⁽²⁾ جون ديوي، التربية في العصر الحديث، مرجع سابق، ص 20.

5-3. الوظيفة الإيديولوجية : لقد تبين لنا من خلال الممارسة الميدانية وكذلك

من خلال الفلسفة التربوية التي تتبعها كل دولة اتجاه مدارسها، أن للمدرسة وظيفة أخرى تكتسي طابعا إيديولوجيا لكونها تعتبر أداة للإدماج وجسر تمرر من خلالها الدولة سياساتها المختلفة وهي أداة لهيمنة الوظيفة الرسمية لنقل المعارف ، وهي كما قال السوسيولوجي الفرنسي بيير بورديو في كتاب مع باسرون إعادة الإنتاج ، أداة لإعادة إنتاج الثقافة والنظام السائد ، وهي جهاز إيديولوجي مهمته نقل وترسيخ أفكاره المهيمنة وذلك لإعادة إنتاج تقسيمات المجتمع الرأسمالي وجعل النخبوية عملا مشروعاً ، وبالتالي إعادة إنتاج القيم والعلاقات الاجتماعية السائدة ، وهكذا فالنظام التربوي في نظر بورديو يشكل عنفا رمزيا قصدي لكنه مفروضا من طرف سلطة ذات نسق ثقافي سائد ، وهكذا فالوظيفة الإيديولوجية للمدرسة تتجلى في كونها مؤسسة للترويض الاجتماعي وإعادة إنتاج نفس أنماط الفكر والسلوك المرغوب فيهما من طرف المجتمع ، وهذا عن طريق الرأسمال الثقافي في شكل الاستعدادات المكتسبة ثانويا في المؤسسات التربوية.

5-4. وظائف أخرى: إن للمدرسة عدة وظائف رئيسية أخرى كتوفير

الشروط اللازمة للنمو الجسدي والفكري والانفعالي للطفل وشروط الإبداع وخلق المعرفة يرتبط بعضها ببعض خاصة في عصرنا الحاضر الذي يمتاز بالتغيرات الاجتماعية السريعة والتقدم المطرد في ميدان العلم والاختراع ، والتشابك المتزايد في أساليب المعيشة وعادات الناس وتقاليدهم ، إلا أن المدرسة الوطنية التي تضع مهمة التربية والتعليم في مقدمة أولوياتها، تحاول التوفيق بين مختلف الوظائف دون أن تطغى وظيفة على أخرى وأن تضع مستقبل المجتمع برمته كغاية كبرى ، كما يمكن ملاحظة وظائف المدرسة من خلال ما يلي :

. نقل التراث الثقافي: إن تحليل معنى المجتمع والثقافة وعلاقة الشخصية بهما يبرز لنا

أهمية العملية الاجتماعية التي تنتقل بها آداب السلوك العامة والقيم والمعاني والأنماط الثقافية من جيل إلى جيل ، وطبيعة الحياة الاجتماعية للأفراد من حيث الاختلاف في أعمارهم واختفاء بعضهم وظهور بعضهم الآخر يجعل عملية النقل عملية اجتماعية ضرورية لاستمرار النضج الاجتماعي ، غير أن هذه العملية ليست آلية، فالمجتمعات المتمدنة قد تسير إلى الوراء إن لم تبذل جهودا حقيقية في سبيل " تطهير التراث الثقافي من الشوائب والأخطاء التي تكون قد علقت به في تاريخه الطويل ، هذا التطهير الذي يؤدي

إلى أن تقوم المدرسة بالعملية التعليمية على أساس واضح، وتوجه تلاميذها توجيهها سليماً⁽¹⁾، ومن ثم نقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل، لهذا يبدو أن الحاجة إلى التعليم أمر بديهي في المجتمعات لاستمرار وجودها وتطورها، فالناس يعيشون في جماعة بفضل ما يشتركون فيه من أشياء عامة وبفضل عملية الاتصال والنقل التي يحصلون بها على الأشياء المشتركة العامة التي تجعل منهم جماعة، وهذه الأشياء المشتركة العامة هي الأهداف والمعتقدات والآمال والمعارف والمفاهيم المشتركة، وهذه كلها تساعد على إيجاد عقلية متشابهة بين أفراد الجماعة لأن النقل والإيصال الذي يتضمن مشاركة الأفراد في تفهم مشترك هو الذي يحقق اتجاهات عقلية وانفعالية متشابهة، أي طريقة متشابهة للاستجابة لتوقعات الحياة ومطالبها.

. **توفير بيئة مبسطة لأعمار التلاميذ :** تعمل المدرسة على تبسيط التراث الثقافي تبسيطاً يتناسب مع مراحل النمو المختلفة التي يمر بها التلميذ، لأن المدنية الحديثة تمتاز بالتعقيد فإن من العسير أن تنتقل عناصرها إلى الصغار الناشئين، لهذا فعلى المدارس تقسيمها إلى أقسام وتصنيفها وتبسيطها، لأن وظيفة المدرسة هنا هي أن توفر بيئة مبسطة تناسب أعمار التلاميذ واستعداداتهم فتختار العناصر الأساسية التي يتمكنون من الاستجابة إليها وتنظم برامجها بحيث تزودهم خلال أطوار نموهم المختلفة بالمعارف والمهارات التي تزيد من بصرهم في مواقف الحياة، بالرغم من أن الظاهر في هذه الوظيفة هو التبديل والتغيير في التراث الثقافي والذي يجب أن ننقله بكل أمانة، "النظرية التربوية القديمة التي تقول بأن التراث الثقافي هام في ذاته، وأنه يجب أن ينقل بحذافيره إلى التلميذ دون تعديل في محتواه أو في طريقة نقله، بخلاف التربية الحديثة فتري أن هذا التراث الثقافي ليس غاية إنما وسيلة وأن الهدف من العملية التربوية هو النمو المتكامل للفرد حسب ما تؤهله له استعداداته وقدراته"⁽²⁾

. **الانتقاء والاختبار :** من وظائف التربية والمدرسة أن تختار بين الاتجاهات والقيم والعادات والمعارف التي توجد في المجتمعات على أساس التمييز بين المرغوب فيه وغير المرغوب فيه ذلك أن كل مجتمع يتضمن الكثير من العناصر المختلفة والأفكار المتنوعة والقيم المتعارضة، ولما كانت المدرسة هي أداة المجتمع في تنمية اتجاهات وقيم مرغوب

(1) محمد لبيب النجيجي، مرجع سابق، ص 77

(2) المرجع نفسه، ص 76

فيها في ضوء أهداف معينة كان من وظيفتها القيام بتدعيم الجيد من العناصر والقيم وتزويد الصغار الناشئين بها لمواجهة مواقف حياتهم في بيئتهم الاجتماعية، وكلما ارتقى المجتمع وتعددت مصالحه أدرك أمامه مسؤولية مزدوجة:

الأولى: العمل على نقل العناصر الطيبة في تراث وما حققته الأجيال السابقة.

الثانية: استخدام العناصر الجيدة المنتقاة لبناء مستقبل أفضل.

. الاقتصاد الثقافي: المدرسة في هذا العصر تجد نفسها أمام وظيفة جديدة تفرضها عليها

طبيعة التغيرات الجذرية التي يتميز بها هذا العصر ، فقد تراكم التراث الثقافي بشكل لم يسبق له مثيل، واتسع نطاقه باتساع نطاق الخبرات الإنسانية وتشابكها وسهولة انتقال

نتائجها وتفرع فروع المعرفة المختلفة ، وليس معنى الاقتصاد الثقافي اختزال التراث

الثقافي لسهولة نقله والاقصار على جانب منه دون جوانب أخرى، بل أنه يعني الاختيار

والتمييز بين العناصر القديمة والجديدة وتحقيق التكامل السليم بين فروع المعرفة، مع

جعل هذا الرصيد بعد ذلك سهل التناول ، وعلى هذا فالمدرسة مطالبة لقيامها هذه الوظيفة

بابتكار الوسائل والأساليب الجديدة وتنظيم المادة الدراسية وتقديمها وتوصيلها للناشئين.

. التماسك الاجتماعي وتذويب الفوارق بين الطبقات : ومن الوظائف الاجتماعية للمدرسة

، إيجاد حالة من التوازن بين عناصر البيئة الاجتماعية، وذلك بأن تتيح المدرسة لكل فرد

الفرصة لتحريره من قيود طبقة الاجتماعية التي ولد فيها ، فالمدرسة تعمل على إذابة

الفروق الفردية بين الطبقات وتداخلها واندماجها ، وفي سبيل ذلك يمكن القضاء على عدم

تكافؤ الفرص، وهي كذلك وسيلة من وسائل الصمود في السلم الاجتماعي ، ذلك أن

المجتمع الحديث يتضمن في الواقع جماعات كثيرة وهناك أيضا الطبقات الاجتماعية

ولكنها تتفاوت في العادات والتقاليد والآمال والقيم بين أفراد المجتمع الواحد ، فبالمدرسة

"يمكن القضاء على عدم تكافؤ الفرص التعليمية بإعطاء الفقراء منحا وأشكالا أخرى من

المساعدة على شرط أن تكون لديهم القدرة على متابعة الدراسة وعلى التخصص في

النواحي التعليمية المختلفة، وبذلك يستطيع أفراد المجتمع أن يتنافسوا على أساس متكافئ

بصرف النظر عن المستوى الاقتصادي والاجتماعي ، وبذلك يستطيع النظام التعليمي أن

يحقق الصلابة الاجتماعية"⁽¹⁾

6 . التربية المدرسية :

المدرسة هي الأداة التي تعمل مع الأسرة على تربية الطفل ، نعم هي أداة صناعية غير طبيعية إذا قورنت بالأسرة ولكنها أداة ناجحة فمن المقرر أن الأسرة لا تستطيع القيام وحدها بعملية التربية جميعها بعد الاعتراف بعجز الأسرة وحدها عن متابعة تربية الطفل تربية منظمة ، وبضرورة وجود المدرسة كعامل أساسي فعال في هذه التربية ، فما الدور الذي يقوم به المجتمع نفسه في هذه التربية ، وهل يمكن أن يعهد إليه بتربية الأطفال ؟ الواقع أن المجتمع بكل مؤسساته وإن كان يقوم بدور كبير في تربية الطفل عن طريق انتظام الفرد في عقده وتفاعله معه واكتساب الخبرات ، وامتصاصه منه بعض العادات التي تعينه على أن يسلك سلوكا اجتماعيا خاصا ، إلا أنه يلاحظ على تأثير المجتمع ما يلي:

- التربية التي يتلقاها الطفل منه غير مقصودة مما لا يمكن الاعتماد عليها.
- تعقد المجتمع تجعل الأطفال من العسير عليهم أن يتعلموا عن طريق اشتراكهم في الحياة العامة.
- فضلا عن ذلك فإن المجتمع لا يستطيع بعد أن تعقدت مظاهر الحضارة فيه أن يتفهم الأطفال أساس هذه الحضارة وتطورها عن طريق اتصالهم بالمجتمع، بل لابد من هيئة منظمة تشرف على تثقيف صغار الجيل وتعليمهم ونقل الحضارة البشرية إليهم، هذه الهيئة المنظمة هي المدرسة وهذا النقل والتعليم غاية التربية التي تهدف إلى الإبقاء على وحدة الحياة الاجتماعية وتزيد في تراثها وترفع مستواه.
- لكن لا يعنى هذا أن نهمل الدور الكبير الذي يقوم به المجتمع ولكن المطلوب هو التعامل مع التربية التي يتلقاها الفرد منه بحذر.⁽¹⁾

(1) عبد العزيز جادو، علم نفس الطفل وتربيته، الإسكندرية، المكتبة الجامعية الأزرايطية ، 2001 ، ص 46.

6-1. أهمية التربية المدرسية :

لقد نمت الثورات وترعرعت في كنف المدارس وكذلك معجزات الصناعة لم تقم إلا على أكتاف ما يقدم في المدارس من مران ودراية والمدارس هي التي حددت ومازالت تحدد ما يقدم للجيل بأسره ، وطبيعة الذين يستقر العالم على أكتافهم تعتمد على نوع الثقافة والعلم الذي يحصلونه ، والدراسة تبدأ أول ما تبدأ في المنازل ، ولكن الطفل حينما يذهب إلى الدراسة لأول مرة تراه لا يعدو أن يكون مجموعة من الاحتمالات تشكلها المدرسة وفق هواها ، فهي تستطيع أن تجعل منه إنسانا خياليا أو واقعيا ، كما تستطيع أن تخلق منه شخصا قاسيا أو عطوفا ، وأنانيا أو اجتماعيا محبا للجماعة ، والحقيقة أن المدرسة تستطيع أن تغرس في عقله أي شيء سواء ذلك في الخير أو الشر وهذا بالنظر للواقع المعاش.

ومن هنا كانت أهمية وظيفة المعلم أو المدرس الذي يقف في حجرة الدراسة أمام تلامذته ليصوغ يوما بعد يوم عقلية وشخصية تلميذه ، وخير طريقة في التعليم في العالم لا يمكن أن تصلح المدرسين الذين يفتقرون إلى الدراية والكفاية ، أما المدرس الصالح الناضج فيمكن أن يصلح من نظم التعليم التي تفتقر إلى الشيء الكثير،إننا نصر على أن نحسن تدريب الطبيب الذي يعالج الأجسام والمهندس الذي يصوغ الأحجار ، فلماذا لا يكون موقفنا كذلك من المدرس الذي يصوغ العقول والشخصيات.

6-2. موازنة بين التربية المنزلية والتربية المدرسية :

فيما يلي نحاول أن نقارن بين التربية في كل من المنزل والمدرسة:

التربية المنزلية	التربية المدرسية
1_ اعتماد التلميذ على والديه في جميع نواحي حياته يجعله يميل إليهما ويجعلهما أكثر سيطرة عليه من معلمه.	1_ سيطرة المعلم على التلميذ أقل من سيطرة الوالدين لما لهما من منزلة خاصة لا تضارع لها التأثير كله عليه.
2_ المدة التي يقضيها التلميذ في أحضان والديه أطول ولهذا يكتسب منهما أكثر مما يأخذ من المدرسة.	2_ الزمن المدرسي مهما طال فهو قصير لا يمكن للمعلم من إكساب التلميذ ما يريد من عادات وأخلاق.
3_ مهما حاول الوالدين أن يعدلوا لن يتمكنوا من ذلك لاختلاف السن والطاعة فالصغير والمطيع أحب إليهما.	3_ أساس المعاملة في المدرسة المساواة والعدل لتساوي جميع التلاميذ أمام المعلم في الصلة ولا يفرق بينهم إلا ما يميزهم من ذكاء واجتهاد وأخلاق.
4_ الاختلاط بين الأطفال في المنزل أساسه اختلاف السن لاختلاف سن الإخوة والأخوات	4_ الاختلاط في المدرسة أساسه الائتلاف والتشابه لاتحاد سن التلاميذ نسبيا.
5_ التربية المنزلية أهم في غرس الأخلاق الفاضلة لأن الأخلاق تمتص ولا تلقن.	5_ اهتمام المعلم بالعلم والمعلومات قد يطغى على اهتمامه بغرس الأخلاق الفاضلة
6_ جهل الأم بأصول التربية يجعلها تشتت في الثواب والعقاب مما يشعر الأطفال بالمحاباة.	6_ المعلم أقدر على تقدير العقاب والثواب وبذلك لا يشعر التلميذ بمحاباة أحدهم على الآخر
7_ مخالطو الطفل قليلون مما لا يدع له الفرصة لتعديل ما لديه من أخلاق وعادات.	7_ وجود عدد كبير من التلاميذ مختلفي الأخلاق أمام الطفل يجعله يقيس ما لديه من أخلاق وعادات تجاههم ويعدل ما يراه ويكتسب الجديد النافع.

7. المدرسة والتغير الاجتماعي:

"شغلت تحديات التغيير والتحويلات التي طرأت على أنماط المجتمعات الإنسانية الفكر الفلسفي والاجتماعي والسياسي عبر التاريخ ولا زالت تشغله حتى اليوم." (1)

ولقد رأينا أن المدرسة كمؤسسة اجتماعية تساهم في تحقيق أهداف وقيم المجتمع وأن عملها لا يقتصر على نقل التراث الثقافي وإمداد الأفراد بالقيم والأساليب التي يوافق عليها المجتمع ، بل تتعداه إلى التأثير في سلوك الأفراد تأثيرا منظما يرسمه المجتمع ، و أن دورها الاجتماعي على علاقة وثيقة بفلسفة المجتمع السائدة، فهي مقود التطور والتقدم ومفتاح التغيير ، ويقاس مدى تحقيقها لوظيفتها بمدى التغيير الذي تتجح في تحقيقه في سلوك أبنائها ومن ثم كان ضروريا أن ينظر إليها نظرة شمولية كنظرتنا نحو المجتمع برمته وأن تكون في مقدمة كل سياسة إصلاحية للمجتمع وأن ينظر إليها كمرجعية لكل تغيير أو تغير قد تعرفه باقي القطاعات والجوانب الأخرى لحياة الفرد ، "وقد صار لزاما على المدرسة أن تسير العصر الذي تعيش فيه وتعديل وظيفتها وتوسع مجالها ، فعليها أن تؤثر في المجتمع بتعليم أفراده والنهوض بهم لتخرج أفرادا عاملين متفهمين مشاكل وطنهم" (2).

غير أن هذه العملية ليست آلية، فالمجتمعات المتمدنة قد تسير إلى الوراء إن لم تبذل جهودا حقيقية في سبيل " تطهير التراث الثقافي من الشوائب والأخطاء التي تكون قد علقت به في تاريخه الطويل ، هذا التطهير الذي يؤدي إلى أن تقوم المدرسة بالعملية التعليمية على أساس واضح، وتوجه تلاميذها توجيهها سليما" (3)

وهذا القول نجد من يعارضه من منطلق أن المؤسسات الاجتماعية هي أشكال من نمطية السلوك ولذلك فهي تقاوم التغيير الاجتماعي على أساس أنها على وتيرة واحدة وبانتظام، ومعارضة هذه المؤسسات للتغيير الاجتماعي هي الشكل الواضح الذي تتخذه الطبقة المحافظة ، فحياة المؤسسة الاجتماعية وحياة أفرادها تعتمدان على بقاء الوضع الراهن وأي تغير ينظر إليه على أنه تهديد لها ولنمطها السلوكي، لذلك فهم يقاومون التغير الاجتماعي بكل ما يملكون من قوى وموارد، ولعل خير مثال على ذلك في مجتمعنا الصراع القائم بين المطالبين بإصلاح المنظومة التربوية تحت مسميات متعددة ،

(1) مريم أحمد مصطفى وآخرون، التغير ودراسة المستقبل، مصر ، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص13

(2) أحمد خليل القرعان، الطفولة المبكرة، المرجع السابق، ص 44

(3) محمد لبيب النجحي، الأسس الاجتماعية للتربية، المرجع السابق، ص77

والرافضين بحجج مختلفة ومتباينة ، ومن العجب أن هذه المؤسسات الاجتماعية التي أوجدها الإنسان لكي يعيش حياة أفضل يسودها النظام والعدل هذه المؤسسات أصبحت بعد ذلك باستقرارها ودوامها وتأصلها في النفس البشرية ، تسيطر على هذا الإنسان وتربطه بالحالة الراهنة وتمنعه من التقدم ، وكما يقول د. فاخر عاقل "فالمجتمع ميال وقبل كل شيء إلى المحافظة على عاداته وتقاليده وعقائده وماضيه وطرائقه في الحياة وعلى مواقفه منها، ولكنه يدرك في الوقت نفسه أهمية التطور والتقدم"⁽¹⁾

ويعتقد كثير من المربين أن السلوك الاجتماعي يتغير عن طريق إدخال الخبرات التعليمية الصالحة في المناهج وعن طريق أوجه النشاط المختلفة وطرح المشكلات المهمة التي يعاني منها المجتمع وتعليم الطلاب كيفية إيجاد الحلول المناسبة لها ، وإن صعب تحدي مدى قدرة المدرسة على إحداث التغير الاجتماعي المرغوب ، حيث هناك من يرى المدرسة تتبع التغير الثقافي الاجتماعي أكثر من أن تقوم بقيادته فالتربية وسيلة يستخدمها الناس لهدف مخصص وحينما يتغير الهدف تتغير التربية ومع هذا فإن دور المدرسة كقوة اجتماعية موجه تبرز أهميتها في تخريج الطاقات القادرة على قيادة المجتمع والوعي لدورها الإيجابي في حل مشكلاته ومن هنا ندرك ضرورة ربط المنهج المدرسي في التغير الاجتماعي ومسايرة مظاهره المختلفة ومشكلاته المتعددة.

وإذا كانت المدرسة جزءا لا يتجزأ من المجتمع الذي نعيش فيه، فإن دراسة الثقافة تساعد المدرس على إدراك طبيعة التغير الاجتماعي أما العالم " رالف لينتون " يوضح إمكانية التربية في إحداث تغير ثقافي أساسي من خلال قوله " من غير المحتمل أن يتمكن المربي من إحداث أي تغييرات كبيرة في ثقافة المجتمع وإن قيام المدرسة بقيادة التغير الثقافي وإحداث تغير فيه أمر صعبا خاصة وأن المدرسة كانت دائما انعكاسا للنظام الاجتماعي للمجتمع " ، وعلاقته بالمدرسة فالتغير الاجتماعي هو تغير ثقافي ، أي تغير النظام الثقافي للمجتمع من معتقدات وأفكار وتقاليده وخبرات والتغييرات الاجتماعية خاصة إذا كانت شاملة متسمة تخلق الكثير من المشكلات ، وتفرض الكثير من المطالب ، وتقدم الكثير من التحديات لأولئك الذين يعملون في الميدان التعليمي، وهكذا يكون هدف تكوين الحساسية الاجتماعية من أهم مميزات المدرس الناجح، إن التغييرات الجذرية السريعة التي تحدث في مجتمعنا تستدعي دراسة الأسس الاجتماعية للتربية ومناقشة التنظيمات

(1) فاخر عاقل ، معالم التربية ، مرجع سابق ، ص 22 .

المدرسية في حدود الإطار الإيديولوجي الجديد، وتحليلاً للإطار الاجتماعي الكبير الذي تعيش فيه المدرسة.

إن التغير المادي الذي يحدث في المجتمع لا بد له لكي يحقق نتائجه تغيير في القيم والعادات والسلوك وهذا التغير الأخير لا يتأتى إلا عن طريق التربية، فهي التي تكسب السلوك وتعده وتتمطه وهي التي تشكل الشخصية الإنسانية التي تتفق مع القيم والاتجاهات الجديدة.

لذلك كله تفرض التغييرات الاجتماعية مطالبها على المدرسة في صورة وأكثر من هذه الصور الثلاث⁽¹⁾:

أولاً: قد يكون التغير في النظام المدرسي أو في السياسة التعليمية بصفة عامة لمقابلة حاجة اجتماعية أو حلاً لمشكلة اجتماعية أحس بها القائلون على هذا المجتمع وشعوراً بأن البرنامج الدراسي يستطيع أن يسهم في حلها، مثال ذلك الحاجة إلى عمال مهرة على قدرة من الثقافة العامة إلى جانب المهارات المهنية اللازمة، وحلاً لهذه المشكلة استطاعت مراكز التدريب المهني ومدارسه أن تخرج الأعداد اللازمة للقطاعات المختلفة في حدود ما خصص لها من ميزانية، ومثل محاربة الإرهاب من المدارس في الجزائر.

ثانياً: قد يكون التغير التربوي نتيجة الإحساس بأن هناك قيماً في المجتمع يجب المحافظة عليها، وأن قيماً أخرى لم تتحقق بعد.

ثالثاً: قد يحدث التغير التربوي نتيجة لظهور معارف جديدة لم تدخل إلى الميدان التطبيقي في المدرسة بعد، وقد تسهم في حل كثير من المشكلات التي تعترض سبيل المدرسة والمجتمع، أو لظهور مهارات جديدة يحتاجها المواطن في المجتمع الجديد.

(1) محمد لبيب النجيجي، الأسس الاجتماعية للتربية، المرجع السابق، ص 94-96

8. علاقة المدرسة بالأسرة :

إذا كان الدور الاجتماعي لكل من المدرسة والأسرة يتجلى في التنشئة الاجتماعية للأفراد عن طريق التربية ف إن علاقتهما يجب أن تنطلق من هذا المنظور الأساسي ، وعلاقة الأسرة بالمدرسة لا يجب أن تبقى علاقة سطحية تتجلى أساسا في أن الأسرة هي التي تزود المدرسة بالمادة الأولية أي التلميذ وبالتالي فعملية الإنتاج (أي التربية) كلها على عاتق المدرسة، بل يجب أن تكون علاقة شاملة تتبني على أنهما شريكان في عملية الإنتاج وفي التوزيع وفي الرأسمال وبالتالي شريكان في الربح وفي الخسارة في حالة حدوثها، وبالرغم من التغييرات التي تحدث في الأسرة والمجتمعات الحديثة فهي مازالت إحدى المؤسسات ذات الأثر البعيد في المجتمع ففي المنزل يتعلم الطفل اللغة ويكتسب بعض المهارات ويكون رأيه عن ما هو صحيح أو خاطئ ، والنواة الأولى للطفل هي النواة التكوينية لحياته وأثرها يلزم الطفل حتى يدخل إلى المدرسة لذلك فتربية المدرسة هي امتداد لتربية الطفل في المنزل ، وقد أوضحت عدة دراسات أجريت لمعرفة أثر المنزل على نمو سلوك الطفل حيث أن كثيرا من مظاهر سلوك الفرد ما هو إلا انعكاس لحياته المنزلية كنظافة المنزل مثلا تنعكس على مظهر وملبس الطفل و الكلام عن الوالدين. وإذا كان تأثير المنزل على تنشئة الفرد يظهر عليه ، فإن على المدرسة واجب معرفة البيئة المنزلية للطفل حتى يمكنها إدراك العوامل المختلفة المتداخلة في شخصيته، كما أنها لا يمكن أن تستثمر في عملها التربوي ما لم يتعاون الآباء معها عن طريق أمدادها بالمعلومات المختلفة عن مميزات الطفل وحاجاته... الخ ومن هنا يمكن القول أن المدرسة والأسرة كمؤسستين للتنشئة الاجتماعية للأطفال ، يوجدان في وضعية المنافسة مع بقية المؤسسات التي يقبل عليها الأطفال مثل التلفاز وشبكة الانترنت والشارع ، وبالتالي وجب عليهما تضافر الجهود والتنسيق بشكل متقن لمواجهة تلك المنافسة الشرسة من بقية تلك المؤسسات، كما يجب علينا أن ننظر إلى المدرسة والأسرة بأنهما الوسيطتان الأساسيتان لتحقيق تنشئة اجتماعية جيدة للفرد وبالتالي بواسطتهما يمكن ضمان تنمية المجتمع بفضل تلك المكتسبات والمهارات التي تم غرسها في الفرد بفضل كل من الأسرة والمدرسة ، فكل إصلاح تربوي وجب عليه أن ينطلق من هاتين المؤسستين الاجتماعيتين وبشكل موازي للتطور والتغير الذي يقع على المجتمع ، ولكونهما من سيضمن لنا تنمية بشرية مستدامة.

الفصل الرابع:

التواصل بين الأسرة والمدرسة

- تعريف الاتصال.
- وأهميته وأهداف الاتصال / أو الأهداف والوظائف.
- خصائص ومراحل الاتصال الإنساني.
- عناصر عملية الاتصال الإنساني ومكوناته.
- أشكال وأنواع الاتصال / أو أساليب الاتصال .
- الأسرة وعمليات الاتصال.
- التواصل و التفاعل المتبادل بين الأسرة والمدرسة.
- الهوة الموجودة بين الأسرة والمدرسة/ أو تداخل الأدوار

تمهيد :

توصف البيئة الاجتماعية بأنها بيئة ديناميكية تتطلب التفاعل الجاد والهادف بين أفرادها من جهة ، وبينهم وبين المجتمع الذي يعيشون فيه من جهة أخرى ، لذلك يشكل الاتصال ركنا أساسيا فيها ، وبالإضافة إلى كون الاتصال من العناصر المهمة في الحياة الاجتماعية عامة ، فإنه أيضا عنصر أساس في عملية التنشئة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي ، فالإنسان مخلوق اجتماعي بطبعه ولا يعقل أن يعيش دون أن يقوم بالاتصال مع غيره من الأفراد لكي يقوم بعملية نقل المعلومات والأفكار والخبرات الخاصة المتوافرة لديه للآخرين ، والعمل على إشباع حاجاته الضرورية لاستمرار وجوده التي من غير الممكن أن يحصل عليها بمفرده دون اتصال أو تفاعل مع الآخرين.⁽¹⁾

1. تعريف الاتصال :

أصل "كلمة اتصال مشتق من اللاتينية (Communis) وتعني المشاركة أي الاشتراك في المعلومات أو تبادل المعلومات أو المشاعر والاتجاهات " ⁽²⁾، و الاتصال في اللغة: أساساً الصلة والعلاقة وبلوغ غاية معينة من تلك الصلة والاتصال هو الربط، والجمع، والصلة. وتكاد تلتقي معظم تعريفات الاتصال عند عناصر مشتركة أهمها:

- " الاتصال عملية تفاعل اجتماعي يستخدمها الناس لبناء معان تشكل في عقولهم صورا ذهنية للعالم ويتبادلون هذه الصور الذهنية عن طريق الرموز، وهو الاشتراك في فكرة أو اتجاه أو موقف، ولا يشترط أن تكون المشاركة بالاتفاق والاتفاق والتطابق، بل المشاركة هنا تعني الأفكار والمشاعر والاتجاهات والمواقف في حالات الاتفاق كما في حال الاختلاف الجزئي أو الكلي"⁽³⁾

(1) عمر أحمد همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل ، ط1 ، عمان ، دار صفاء للنشر والتوزيع 2003 ، ص 169

(2) عبد الله زاهي الرشدان، التربية والتنشئة الاجتماعية، ط1، الأردن، دار وائل للنشر، 2005، ص210.

(3) إبراهيم أبو عرقوب ، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي ، الأردن ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، 1993، ص17

- "الاتصال هو أساس العلاقات الإنسانية، وليس شيئاً قائماً بذاته، ومن خلاله يمكن أن تتطور هذه العلاقات وهو يشمل الرموز (صوراً وكلمات) ويشتمل معلومات وأفكاراً وتجارب"⁽¹⁾

- "الاتصال هو العملية التي من خلالها ينقل الفرد أو الجماعة (المرسل أو المرسلون) بعض الرسائل وذلك من أجل التأثير في سلوك أفراد أو جماعات أخرى وتغييره"⁽²⁾

- ومن أشمل تعاريف الاتصال وأوضحه دلالة على البعد السوسيولوجي الذي ينطوي عليه هو ما قدمه كولي تشارلز هورتون حيث يقول "نعني بالاتصال الأسلوب الذي يتكون من جميع الرموز الروحية بما فيها الوسائل التي تنتقل عبر المكان ويتم الحفاظ على استمرارها عبر الزمان وتشمل تلك الوسائل تعبيرات الوجه ووضع الجسم والحركات الجسمية ، ونغمة الصوت والكلمات والكتابة والطباعة والسكك الحديدية والتلغراف والتلفون ، وكل ما يستحدث من وسائل متجددة تستخدم لعبور المكان ونخطي الزمان"⁽³⁾

ويبدو هذا التعريف أشمل لكونه يتضمن مفهوم الاتصال من حيث الربط بين نقطتين عبر المكان (الاتصال البيئي) ثم الاتصال بين الأفراد (الاتصال وإدراك الذات)، والجماعات (الاتصال وإدراك الآخر) والمجتمعات (الاتصال والوسيلة الجماهيرية)، ويمكن بلورة الأبعاد السوسيولوجية للاتصال المتمثلة في مظاهر التفاعل بين الأفراد والجماعات وهو ما انطلقنا منه في دراستنا من خلال المقاربة السوسيولوجية من خلال نظرية التفاعلية الرمزية، وما ينتج عنها من تشكل لنسيج العلاقات والأنساق الاجتماعية. ويعرفها بعضهم كذلك كما يلي :

- فن خلق التفاهم وإشاعته بين الأفراد من خلال تبادل الأفكار ونقلها ونشرها.

- عملية نقل هادفة للمعلومات من طرف إلى آخر بغرض إيجاد نوع من التفاهم المشترك، عملية تفاعل اجتماعي تهدف إلى تقوية الصلات الاجتماعية في المجتمع عن طريق تبادل المعلومات والأفكار والمشاعر التي تؤدي إلى التفاهم والتعاطف والتحابب أو التباغض.

(1) فؤاد عبد المنعم البكري ، الاتصال الشخصي في عصر تكنولوجيا الاتصال ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2002، ص7.

(2) محمد الجوهري وآخرون ، علم الاجتماع ودراسة الإعلام والاتصال ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 1992، ص18.

(3) المرجع نفسه، ص 18

2. أهمية وأهداف الاتصال:

تعد عملية الاتصال عملية اجتماعية أساسية تتعلق بعلاقة الفرد بالآخرين من أجل الحصول على المنفعة والمصالح المشتركة ، ويعدها بعضهم المحور الأساس الذي تدور حوله العمليات الاجتماعية وضرورة إنسانية لتمام الأفراد والجماعات والمجتمعات والشعوب على اختلافها ، ويمكن القول إن أسلوب الاتصال وطريقته يحددان إلى درجة كبيرة مدى نجاح التنشئة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي.(1)

الاتصال عملية حيوية وضرورية وهامة لا غنى للأفراد أو المؤسسات عنها، فمن خلالها يتم تبادل التفاهم والتفاعل بين الكائنات البشرية، وهي الوسيلة التي تنتقل بها الأفكار والمشاعر والآراء من شخص إلى آخر أو جماعة أخرى وهي عملية تفاعلية من شخصية أو أكثر، بحيث يبدأ الشخص المبادر ببعث رسالة إلى مستقبل، أو أكثر، وفيها معلومات، حقائق، أوامر، مشاعر، حيث يقوم المستقبل بالاستجابة لها حيث يقوم ببث هذه الاستجابة عن طريق الكتابة، أو المشافهة، أو الإيماء، بلغة الجسم كاهتزاز الرأس مثلاً. وللاتصال الإنساني أهداف ووظائف متعددة أهمها ما يلي (2):

هدف تنظيمي: عن طريق ربط الأفراد ببعضهم بعضاً أو الجماعات ببعضها بعضاً، وتنسيق أنشطتها وذلك بقصد تحقيق الأهداف الموضوعية، وهذا يعني قيام الاتصال بوظيفة تنظيمية.

هدف إعلامي تثقيفي: عن طرق نقل المعلومات إلى الآخرين، وتوعيتهم وتبصيرهم بالأمر، وهذا يعني قيام الاتصال بوظيفة إعلامية أو تثقيفية.

هدف إقناعي: من خلال محاولة إقناع الآخرين بالأفكار والآراء المنقولة ، وهذا يعني قيام الاتصال بوظيفة إقناعية.

هدف سلوكي: وذلك من خلال التأثير في سلوك الآخرين واتجاهاتهم إيجابياً ، وهذا يعني قيام الاتصال بوظيفة سلوكية (نفسية) .

هدف تعليمي: وذلك من خلال نقل المعلومات أو أفكار أو مهارات أو خبرات جديدة تضيف إلى معلومات الآخرين وأفكارهم ومهاراتهم وخبراتهم في مجالات الحياة

(1) عمر أحمد همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل ، المرجع السابق ، ص 171

(2) عمر عبد الرحيم نصر الله، مبادئ الاتصال التربوي والإنساني، عمان، دار وائل، 2001، ص ص 176، 175

المختلفة ، تساعد في حل المشكلات والقيام بالأعمال والأدوار الاجتماعية التي تتطلب وجود مثل هذه المعارف والمهارات المختلفة ، وهذا يعني قيام الاتصال بوظيفة تعليمية. **هدف ترفيهي:** وذلك من خلال إدخال البهجة والسرور والاستمتاع إلى نفس المستقبل، ويمكن هنا استعمال وسائل مثل المسرحيات والأفلام والمحادثات الهزلية والساخرة، وغيرها ويعني هذا قيام الاتصال بوظيفة ترفيهية.

هدف اجتماعي: وذلك من خلال زيادة تفاعل أفراد المجتمع الواحد أو المجتمعات المختلفة ببعضهم بعضا ، مما يؤدي إلى إيجاد علاقات طيبة بينهم ، وهذا يعني قيام الاتصال بوظيفة اجتماعية.

هدف توجيهي: إذ يسعى الاتصال إلى تحقيق هدف عام وهو التأثير إيجابيا في المستقبل، وذلك عن طريق تعديل أفكاره أو معلوماته أو اتجاهات أو تغييرها بما يساعد على تحقيق الأهداف، وهذا يعني قيام الاتصال بوظيفة التوجيه. بالإضافة لأهداف أخرى مثل أهداف سياسية وفكرية ودينية واقتصادية وغيرها.

3. خصائص ومراحل الاتصال الإنساني :

تتمثل هذه الخصائص في النقاط التالية⁽¹⁾:

أولاً: الاتصال عملية ديناميكية ومستمرة ومتغيرة، تبدأ منذ اللحظات الأولى لولادة الطفل وتستمر حتى نهاية حياته.

ثانياً: الاتصال عملية هادفة دائماً، بمعنى أن وراء كل عملية اتصال هدفاً وغاية.

ثالثاً: الاتصال عملية تفاعل، والتفاعل هنا يعني تأثير من جانب وتأثر من جانب آخر، أو بمعنى آخر قدرة المرسل على التأثير في تفكير المستقبل واتجاهاته وبالعكس.

رابعاً: الاتصال يتم بعدة أشكال، وهي: الاتصال بين الفرد ونفسه، والاتصال بين الفرد وشخص آخر، والاتصال بين الأفراد ومجموعة من الأشخاص، والاتصال بين جماعة وأخرى، ومجتمع وآخر.

خامساً: الاتصال ليس نشاطاً مستقلاً ، وإنما هو جزء لا يتجزأ من كل شيء يقوم به الطفل أو الراشد أو الجماعة.

(1) عمر عبد الرحيم نصر الله، مبادئ الاتصال التربوي والإنساني، المرجع السابق، ص33

سادسا: الاتصال الفعال يستلزم فهم طرفي أو أطراف العملية الاتصالية للأفكار أو المعاني المنقولة أو المتبادلة ، ويتأكد كل طرف من أن الطرف الآخر يفهمه تماما وبوضوح.

سابعا: الاتصال عملية مشاركة بين المرسل والمستقبل (طرفي الاتصال) في الأفكار أو المعلومات أو المعاني المنقولة أو المتبادلة، وصلها وتطويرها. هناك ست مراحل لعملية الاتصال وهي⁽¹⁾:

1- مرحلة إدراك الرسالة: وتشمل تحديد الرسالة من قبل المرسل وقراره بإرسالها.
2- مرحلة الترميز: وهي مرحلة تحويل الأفكار أو المعلومات أو المشاعر المراد نقلها إلى المستقبل إلى رسالة اتصالية على شكل رموز لفظية أو غير لفظية مناسبة.
3- مرحلة اختيار وسيلة الاتصال: التي تتاسب طبيعة الرسالة وطبيعة الجمهور المستهدف.

4- مرحلة فك الرموز: وتشمل استقبال الرسالة وتحليل رموزها وتفسيرها وفهم معناها ، ومعرفة المستقبل لمدى تطابقها مع حاجته وقيمه وأفكاره.
5- مرحلة الاستجابة أو التغذية الراجعة: وتعني الاستجابة ردة فعل المستقبل على الرسالة بالقبول أو الرفض ، وقد تكون الاستجابة مباشرة أو غير مباشرة ، ضعيفة أو قوية ، سلبية أو إيجابية ، عقلية أو مادية ، وتكمن أهمية الاستجابة في إعلامنا بمدى نجاح عملية الاتصال أو فشلها.

6- مرحلة فك الرموز الثانية: وتتضمن عملية تحويل رموز الرسالة الاتصالية الجديدة (الاستجابة) إلى معان ، إذ يقوم المستقبل الجديد (المرسل الأصلي) باستقبال استجابة المرسل (المستقبل الأصلي) وفك رموزها وتحليلها وفهم معناها، فإذا تبين له أن رسالته قد فهمت من قبل المستقبل اطمأن إلى نجاح اتصاله ، وإذا تبين له عكس ذلك ، عاد وأرسل رسالة اتصالية جديدة معدلة وأكثر وضوحا على نحو يسهل فهمها من قبل المستقبل ، وهكذا تستمر عملية الاتصال على نحو تفاعلي مستمر حتى يتحقق الهدف الكلي من الاتصال.

4. عناصر عملية الاتصال الإنساني ومكوناتها:

العملية الاتصالية حينما تتم بين طرفين لا تحدث في فراغ، بل تتضمن في آن واحد عناصر متعددة منها: المرسل، الرسالة أو المحتوى، قناة الاتصال أو الوسيلة، والمستقبل، التغذية الراجعة أو الأثر أو الاستجابة، ثم المكان والزمان الذين جرت فيهما العملية والظروف المحيطة بها، لأن لكل عنصر من هذه العناصر دوره في تحقيق العملية الاتصالية.

وتفصيل كل عملية من عمليات الاتصال الإنساني كما يلي:

- **المرسل:** أو المصدر وهو الذي يقوم ببث هذه الرسائل وقد يكون فرداً أو جماعة أو مجتمعا، وهو نقطة البداية في عملية الاتصال، "وعادة ما تكون لديه أفكار أو معلومات يريد نقلها إلى الآخرين، ويجب أن يتحلى المرسل الناجح بالمنطق والبلاغة وفن الاتصال والقدرة على الإقناع والتأثير في الآخرين، والقدرة على إبراز وجهات النظر، والتفاعل مع المعلومات والبيئة المحيطة، ولنجاح عملية الاتصال يقع على المرسل ضرورة فهم خصائص المستقبل وطبيعته وخبراته"⁽¹⁾، وينبغي توافر عدة خصائص في المتصل الفعال: مستمع جيد، متحدث لبق، حضور شخصي بارز، الطلاقة، نجاح في علاقاته، متفاعل مع الآخرين، يوظف الأفكار والمعلومات، يتصف بالمصادقية، يوضح أفكاره ومقترحاته، مستجيب جيد أثناء العملية التواصلية، محفز للآخرين، مقيم جهودهم ومبادراتهم، له قدرة على إعداد الرسائل، والتقارير الفنية، يتصف بالوعي والفهم، يستخدم التغذية الراجعة بشكل جيد، كل تلك الصفات والخصائص لكي يعبر بدقة عما يريد المرسل إيصاله للطرف المستقبل بدقة ووعي لكي يحقق أهداف الاتصال المرجو تطبيقه بما ينعكس بالنفع.

- **الرسالة:** وهي محتوى ومضمون لأنواع من المعارف والعلوم والمعلومات أو الأفكار أو المشاعر التي يرغب المرسل في إيصالها نقلها أو تبادلها مع الآخرين، "ويجب أن يكون للرسالة غرض واضح ومحدد ومحتوى ومضمون وشكل مادي مناسب، وأن تكون لغتها واضحة وأفكارها مترابطة ومتسلسلة، وأن تكون صحيحة وكاملة ومختصرة،

(1) عمر أحمد همشري، المرجع السابق، ص 177

ويمكن أن تأخذ الرسالة أي شكل من أشكال الاتصال (لفظي، وغير لفظي، ومحوسب) يساعد على تسهيل فهم مضمون الرسالة⁽¹⁾.

- **قناة الاتصال:** وهي الوسيلة التي يختارها المرسل لنقل رسالته إلى المستقبل ، وقد يكون الاتصال عن طريق المقابلة الشخصية، الاجتماعات، الندوات والمحاضرات، الأماكن الخاصة والعامة، النشاطات أو الصحف والمجلات والنشرات "وقد تكون الوسيلة لفظية من خلال الرموز الصوتية المباشرة ، أو كتابية كالرسائل والتقارير ، أو تصويرية كالصور والملصقات والأفلام ، أو تقنية كالهاتف أو الفاكس أو الحاسوب"⁽²⁾ ، وعند اختيار القناة يجب أن يراعي المرسل عدة اعتبارات من بينها أن تكون قادرة على تحقيق الهدف من الاتصال ، وأن يستخدم القناة المناسبة وفي التوقيت السليم، وأن تتوفر الإمكانيات المادية اللازمة سواء لديه أو لدى المستقبل للرد عليه ، وأن تكون القناة قادرة على إعطاء المرسل تغذية راجعة مباشرة من المستقبل،

- **المستقبل:**أو المتلقي وهو الجهة أو الشخص أو الأشخاص الذين يستقبلون الرسالة ويمكن أن يكون فرد، مجموعة، مؤسسة، هيئة، مدرسة ،ومن مسؤوليات المستقبل الاستماع بعناية ، وقراءة الرسالة بعمق ، ومراعاة مشاعر المرسل بعدم مقاطعته أثناء الحديث ، وعدم إحداث ضجيج أو إعاقة لعملية الاتصال ، والتأكد من فهم الرسالة واستيعابها وطلب إعادتها وتوضيحها إذا لزم الأمر، وهو وهم عنصر هام في عملية الاتصال حيث أن لهم أهمية في عملية التقييم المباشر، أو غير المباشر للرسالة أو المرسل ويجب عليه أيضا إعطاء تغذية راجعة للمرسل في الوقت والشكل المناسبين ، ومن العوامل التي تسهم في نجاح عملية الاتصال وتقع على عاتق المستقبل ضرورة أن يعرف خصائص المرسل وطبيعته ، ودرجة اهتمامه به ، ومدى وجود أرضية مشتركة بينه وبين المرسل.

- **التغذية الراجعة أو العكسية:** وهي ردة فعل المستقبل على الرسالة والتي يفهم المرسل من خلالها موقف المستقبل منه ومن رسالته ، وتتطلب من المستقبل فك رموز الرسالة لتعطيها معنى كاملا لها، وفهمها بشكل صحيح ، وتعد التغذية الراجعة مقياسا

(1) عمر أحمد همشري، المرجع السابق، ص 177

(2) المرجع نفسه ، ص 177

لنجاح عملية الاتصال ومدى تأثيرها في الآخرين، ومع عملية التغذية الراجعة تصبح عملية الاتصال عكسية، إذ يصبح المستقبل مرسلًا والمرسل مستقبلًا.

- **التأثير:** وهو "المحصلة النهائية للاتصال، ويتم بتغيير معلومات المستقبل واتجاهاته وسلوكه بما يتفق وأهداف المرسل"⁽¹⁾.

- **التشويش:** ويعد التشويش عنصراً سلبياً، إذ يعمل على تعطيل عملية الاتصال أو إفشالها أو عرقلتها، وقد يحدث التشويش في أي مرحلة من مراحل الاتصال، وقد ينتج عن أي عنصر من عناصرها، وقد يأتي التشويش من مصادر داخلية في عملية الاتصال أو عن عوامل خارجية في البيئة المحيطة.

مما سبق كله نستطيع أن نستنتج شروطاً أساسية للاتصال الناجح وهي:

توافر طرفي الاتصال (المرسل والمستقبل)، وتوافر رسالة (فكرة أو معلومة) يريد المرسل أن يبلغها للمستقبل، وتوافر قناة اتصالية مناسبة، تفاعل المستقبل مع الرسالة، التغذية الراجعة أو العكسية، التخلص من التشويش أو الحد منه قدر الإمكان، "وينبغي مراعاة الأوساط الثقافية والاجتماعية والبيئية وخصوصية كل واحدة منها"⁽¹⁾، وهذه الأوساط هي التي نسعى إلى تحليلها من دراستنا إشكالية الاتصال بين الأسرة والمدرسة وعلاقتها بالتحصيل المدرسي.

5. أشكال وأنواع الاتصال الإنساني:

انطلاقاً من كون اللغة الأداة والوسيلة الأكثر أهمية للاتصال البشري والتفاهم بين الناس، وهي خاصية أساسية بالتحديد الرمزية المنطوقة أو ما يعبر عنه بالكلام الذي لا يتوفر لغير الكائنات البشرية، وإن كانت الكائنات الأخرى تشترك في الإشارات المختلفة، "ومع تعريفات اللغة يمكننا أن نصل إلى أن وظيفتها الأساسية هي تبليغ المعلومة السائدة وهي صفة للسلوك الإنساني، ففي اللغة هناك ما يسمى بـ (الإشارات والرموز) وللرموز دلالاتها الذهنية والثقافية والاجتماعية"⁽²⁾

(1) أبو عرقوب إبراهيم، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، المرجع السابق، ص 17

(1) حسن خريف، المدخل إلى الاتصال والتكيف الاجتماعي، قسنطينة، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة جامعة منتوري، 2005، ص 22

(2) المرجع نفسه، ص 21

وعليه فالاتصال الإنساني يأخذ الأشكال التالية :

5-1. اتصال لفظي: "ويعد أكثر أشكال الاتصال استخداما بين الناس، وقد يكون مكتوبا أو منطوقا، ويعتمد فيه بصفة أساسية على اللفظ كوسيلة لنقل المعاني، وتمتاز الاتصالات المكتوبة بأنها توفر دليلا مكتوبا وموثقا لطرفي الاتصال، بينما تمتاز الاتصالات الشفوية (المنطوقة) بأنها وسيلة مباشرة للاتصال، وهي تبادل سريع للأفكار والمعلومات، وتسمح بمساهمة المستقبل في الحوار وإعطاء التغذية الراجعة المباشرة، كما أنها وسيلة سهلة للإقناع"⁽¹⁾، إلا أن اللفظ ذاته يخضع إلى التعدد والتنوع ، فهناك اللفظ ذو المعنى الضمني ، والمعنى الصريح ، على أن ذلك يتوقف على قدرة الإنسان على فهم الدلالات والرموز ومعانيها كما يقصدها المرسل، "والقدرة هنا تنقسم إلى نوعين: أ- قدرة المرسل أو المصدر على بناء الرسالة الاتصالية من حيث انتقاء الألفاظ بكيفية تمكن من نقل المضمون إلى المستقبل وإيصاله على النحو المراد تبليغه، ب- قدرة المستقبل أو المتلقي على تحليل المعاني وفهم مضمون الرسالة، ويشمل ذلك القدرة الذهنية والخبرة ورصيده في المعرفة"⁽²⁾ ، ومنطلق هذه الفكرة هو التمييز بين شخصين مختلفي الانتماء الاجتماعي والثقافي، أي أن الاتصال بين الأفراد يعكس مقومات الثقافة وخصوصية المجتمع الذي ينتمون إليه.

5-2. اتصال غير لفظي : وهو الذي تستخدم فيه بدائل أخرى للفظ وتعتمد لغته على الإشارة غير اللفظية التي تؤدي دورا متميزا في الاتصالات والعلاقات الإنسانية، ونعني بها كذلك اللغة الصامتة، ومن أشكالها لغة الجسم (الحركات والإشارات) ووضعها، المظهر العام (تعابير الوجه، ولغة العيون، بنية الجسم، اللباس، الزينة... فالانطباع الأول الذي نشكله عن شخص ما يكاد يكون المظهر) ولغة الوقت من حيث التزام الفرد أو عدم التزامه به، ولغة المكان من حيث الأماكن التي يتردد عليها الفرد، ولغة المسافة بين المرسل والمستقبل، فعلى الرغم من أننا لا نتفوه بكلمة واحدة في بعض المواقف إلا أن أشياء كثيرة تعطي عنا معلومات للآخرين ، "فالإشارة غير اللفظية وهي أول وسيلة من

(1) أبو عرقوب إبراهيم، المرجع السابق، ص 22

(2) حسن خريف، المرجع السابق، ص 22

الوسائل التي طورها الإنسان في اتصالاته بالآخرين تشكل نسقا تعبيريا يرتبط بالثقافة، والمعنى الذي يكمن وراء الإشارات يختلف باختلاف الثقافات ⁽¹⁾

وعادة ما يلجأ الأشخاص إلى عدد كبير من إشارات اليد أثناء حديثهم ومن أكثر الثقافات اعتمادا على التعبير اليدوي أثناء الكلام الثقافة الفرنسية، الإسبانية الإيطالية وثقافات البحر الأبيض المتوسط ومن بينها المجتمع الجزائري.

وتشمل الاتصالات غير اللفظية أيضا الوسائل البصرية مثل الصور والملصقات الجدارية، والرسومات وغيرها، وتأتي أهمية الاتصالات غير اللفظية من قدرتها على تأكيد الاتصالات الشفوية والمكتوبة وتوضيحها، وتشجيعها المستقبل على النظر وجلب الانتباه وعرضها للمعلومات والأفكار والمشاعر بطريقة سهلة، وكونها دليلا بصريا للمستقبل، أما سلبياتها فتكمن في كونها أحيانا صعبة التفسير في غياب الاتصالات الشفوية أو المكتوبة وتتطلب مهارة خاصة لفهمها واستيعابها.

3-5. الاتصالات المحوسبة (عن طريق الإعلام الآلي) : لم يكن هذا النوع من

الاتصالات موجودا قبل اكتشاف الحاسوب ، وحتى بعد ذلك إلا أن بدأ الانتشار الواسع لهذا الجهاز وما تبعه من تطور تكنولوجي، فكان له دورا مهما في اتصال الأفراد ببعضهم بعضا من خلال خيار المحادثة ، أو إرسال الرسائل المختلفة عبر البريد الإلكتروني الذي توفره شبكة الإنترنت.

إلا أنه هناك من يقسم الاتصال حسب القائمين به وحسب الجهات الموجه إليها فيكون لنا أنواع أهمها: الاتصال وإدراك الذات، الاتصال وإدراك الآخر ثم الاتصال الجمعي والاتصال والوسيلة الجماهيرية ، أما من حيث طبيعته واعتبارا لطرفي العملية دائما فيضاف إلى كل ذلك إدراك البيئة الطبيعية أو ما يطلق عليه الاتصال البيئي ، ويمكن تصنيف أنواع الاتصال بحسب وسائلها والقائمين عليها ودرجة تأثيرها إلى خمسة أنواع على النحو التالي:

(1) حسن خريف، المرجع السابق، ص 23

4-5. الاتصال الذاتي: أو الاتصال وإدراك الذات ويتم بين الفرد وذاته ، وفي هذا

النوع من الاتصال نرى فردا يحدث نفسه أو يجرد من نفسه إنسانا آخر فيخاطبه ويحاوره وخير مثال على هذا الاتصال الذاتي موقف الاستغراق في التفكير قبل اتخاذ القرار ، وعندما نتحدث عن الاتصال الذاتي فإننا نعني بالتحديد الذات البشرية كأصغر وحدة اتصالية في العملية الاتصالية ، فالذات ما هي إلا نتاج للمعايشة الشخصية لتوقعاتنا وأدوارنا في مختلف المواقف الاجتماعية، فالإحساس بالاغتراب في وسط اجتماعي ما مثلا إنما هو مؤشر عن ضيق وعجز في شبكة الاتصال بالآخرين، فضلا عن التحليلات السوسيولوجية الأخرى التي ترتبط بالطبقات الاجتماعية ونظم الإنتاج وملكيته، أي أن تشكيل مفهوم الذات لدى الإنسان ينبثق من خلال تنمية وتطوير الاتصال بالآخرين. "على أن إمكانية نشوء مفهوم الذات تبرز من خلال تبني مواقف الآخرين اتجاه الذات ، فجوهر العملية الاجتماعية للاتصال قد يتطلب من الفرد تبني أدوار وأفكار الآخرين كمحاولة منه لإظهار الانسجام معهم ،لأن مفهوم الفرد لذاته يولد من خلال الاستجابة للذات انطلاقا من وجهة نظر الآخرين له "(1)

5-5. الاتصال الشخصي: أو الاتصال وإدراك الآخر وهو الاتصال بين مرسل

ومستقبل أو أكثر وجهها لوجه أي مواجهي ، حيث يركز علي ه إدراك الإنسان للآخر بم ا يوفره من معلومات تساعد على الإدراك ، و يعد هذا النوع من الاتصال أكثر أنواع الاتصال تأثيرا وإقناعا وأقدرها وأنسبها لتغيير الأفكار والاتجاهات والسلوكيات ، لأنه يمكن من إدراك الآخر والتعرف على خصوصيته، والذي شجع على استخدامه في مختلف أنواع الحملات الإعلامية والتعبوية والدعائية والانتخابية بهدف التأثير.

وقد بدأ الاهتمام بدراسة هذا النوع في منتصف الستينيات من القرن الماضي حيث أصبح يمثل فرعاً حيوياً ضمن مجال علم الاتصال ل، كما يطلق عليه الاتصال المباشر حينما يتم بين عد محدود من الأفراد وكذلك يطلق نفس الاسم على الاتصال الجماعي الذي يتم أيضا بين عد كبير نسبيا من الأفراد بشرط أن يوفر ظرف المواجهة.

(1) حسن خريف، المرجع السابق ،ص 25

ويعرفه بعض الباحثين بأنه " اتصال وجها لوجه وتفاعل الأفراد مع بعضهم البعض وهو أقوى وسائل الاتصال في تغيير اتجاهات الناس ومفاهيمهم"⁽¹⁾

5-6. الاتصال الجماهيري: أو الاتصال والوسيلة الجماهيرية وهو اتصال منظم

ومدرّوس بحيث يصل إلى أغلب أفراد الجمهور المنشود في نفس الوقت، ويستهدف جمهوراً عريضاً من الناس غير متجانس وغير معروف معرفة شخصية بقصد التأثير على معلوماتهم أو اتجاهاتهم أو سلوكهم، وتستخدم فيه وسائل الاتصال الجماهيري مثل الإذاعة والتلفاز والصحافة وغيرها ويكلف تشغيلها نفقات باهظة لا تتوفر في أنواع الاتصال الأخرى، وتختلف طبيعته في بنيتها عن أنواع الاتصال سائلة الذكر لسببين هما:

- 1- المرسل لا يكون في وضع مباشر وجها لوجه مع المستقبل الجمهور وبذلك تفقد الوسيلة الاتصالية صفة التبادلية والآنية في الفعل الاتصالي.2- الوسيلة عبارة عن أجهزة إلكترونية وتقنيات تستخدمها مجموعة من الأشخاص أو المؤسسات لتبليغ رسالة محددة إلى جمهور متنوع يمثل فئات غير متجانسة.

"وقد ساهمت مفاهيم الاتصال الجماهيري تطور وتقنيات الإعلام والاتصال، وغالبا ما يتميز هذا النوع من الاتصال بمعنى المؤسسات ي والمنظم وتتلخص أهم الخصائص العامة له فيما يلي: أ- إنتاج وتوزيع المعرفة، ب- خلق قنوات تسمح بربط الأفراد بعضهم ببعض، ج- خاصية الانفتاح على الجميع، د- خاصية حرية الاستهلاك ، هـ- خضوعها للتنظيم القانوني"⁽²⁾

وأبرز المجالات التي تتجلى فيها آثار الوسيلة الجماهيرية بوضوح هي مجالات الإعلان والإشهار والدعاية، وهكذا نجد أن وسيلة الاتصال الجماهيري ليست مؤثرة لذاتها ولكونها تستعمل تكنولوجيا متطورة، بل للطريقة التي تقدم بها مضمونها ولدقة بناء الرسالة على معرفة القائمين عليها بخصائص الجمهور المستقبل ، ويرتبط نجاحها أو فشلها بمدى قررتها على فهم خصائص وحاجيات جمهورها ومواكبة وتطور وتنوع هذه الحاجات باستمرار.

(1) فؤاد عبد المنعم البكري ، الاتصال الشخصي في عصر تكنولوجيا الاتصال ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2002 ، ص 29.

(2) حسن خريف، المرجع السابق، ص 28

ونود التركيز هنا على أن هذا الاتصال الجماهيري يمكن توجيهه في تسهيل وتوجيه عملية الاتصال بين الأسرة والمدرسة لما لها- وسائل الاتصال الجماهيري- من قدرة وإمكانيات في التواصل مع الأسر الجزائية في كل مكان.

5-7. الاتصال المؤسسي: وهو نوع من الاتصال يتم داخل المؤسسات على المستوى

الفردى والجماعى للقيام بالأعمال وتحقيق أهداف هذه المؤسسات، وتقوية العلاقات الاجتماعية بين أفرادها، "ويعتبر الاتصال وظيفة إدارية ذات أهمية كبيرة باعتباره الأداة التي تربط بين كافة أرجاء الجهاز الإداري سواء في علاقاته الداخلية أو الخارجية ويمكن تلخيص المشكلة رقم واحد التي يواجهها المدير في كلمة واحدة الاتصال" (1)، وقد يكون

هذا الاتصال رسمياً أو غير رسمي ، وقد يكون هابطاً (من الرئيس إلى المرؤوس) أو صاعداً (من المرؤوس إلى الرئيس) ، أو أفقياً (بين المرؤوسين أو الموظفين أنفسهم).

5-8. الاتصال الثقافي : ويتم بين أعضاء ثقافة واحدة أو بين ثقافة ما و ثقافة أو

ثقافات أخرى، ويهدف هذا النوع من الاتصال إلى إحلال التفاهم والتخلص من سوء التفاهم أو الصراع بين أبناء الثقافة الواحدة أو أبناء الثقافات المختلفة.

(1) محمد بن عودة، علم الإدارة المدرسية، عناية، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2006، ص 223

6- الأسرة وعملية الاتصال:

الأسرة هي الخلية الأولى التي ينشأ في ظلها الطفل ويتربي ويُعد للحياة صحياً ونفسياً، واجتماعياً وأخلاقياً، فالأسرة تعلم الطفل وتربيته التربية الصحيحة التي تساعد على اكتساب القيم، والأخلاق، والأعراف والعادات.

وعملية التنشئة الاجتماعية هامة للفرد والمجتمع حيث تقوم الأسرة بهذا الدور الأساسي وكذلك تكمل هذا الدور المدرسة لاحقاً، كما يلعب الاتصال دوراً هاماً في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، وفي تفاعله الاجتماعي وتكوين شخصيته واتجاهاته خلال مراحل حياته⁽¹⁾، وكلما كانت الأسرة تحسن التواصل بين أعضائها فإنها تتجح في التعامل معهم بطريقة مناسبة وواضحة، فكثيراً ما يكون التواصل في الأسرة غير سليم بما ينعكس على الأطفال أثناء تفاعلهم المدرسي مع زملائهم، وكلما كان التواصل سليم فقد أدى الغرض، وحقق الهدف، وساعد الطفل على تحسين مهاراته وقدراته "وغني عن القول أن العلاقات الأسرية الدافئة القائمة على أساس من المودة والعدل والتفاهم تؤثر تأثيراً إيجابياً على الطفل حيث تجعله أكثر قدرة على مواجهة مشكلات التكيف وأكثر تمتعاً بالصحة النفسية"⁽²⁾، فلهذه التواصل السليم للطفولة المبكرة هام جد، حيث يحقق الصحة النفسية للطفل، فقد أثبتت الدراسات على أن الأسلوب غير الواضح الذي تتعامل به الأسرة مع الطفل من خلال التواصل المتناقض الذي يطلب من الطفل شيء، ويدفعه بعكس هذا الشيء (فالاتصال المزدوج) كما يسمى، يخلق لدى الطفل العجز، والإحساس بالتوتر والارتباك، ومن الأهمية كذلك أن يكون هناك توافق بين الاتصال اللفظي والاتصال غير اللفظي سواء من قبل الوالدين للأطفال أو ما بين الوالدين أنفسهم، فالالاتصال لكي يكون سليم لا بد أن يمارس دون صراخ، أو شد أعصاب، أو توتر بل يحدث بكل تروي وهدوء، وأن نحاول إيصال الرسالة بطريقة واضحة، تناسب الطفل، ومرحلته وعمره الزمني، ومناسبة لقدراته، (العقلية والاجتماعية)، وبالمقابل فإن التواصل ذا الطبيعة العدوانية في الجماعات والأسر يتجه من أعلى إلى الأدنى من الوالدين تجاه الأطفال، حيث أن الأصل في التواصل أن يكون على مستوى أفقي من الأفراد بحيث يسمع الأب أو الأم للطفل وليس تواصل من طرف واحد كما يحدث بين الأسر، ويتم

(1) عبد الله زاهي الرشدان، التربية والتنشئة الاجتماعية، المرجع السابق، ص 203.

(2) أحمد خليل القرعان، المرجع السابق، ص 19

إغفال التواصل من الطفل للام أو الأب ، وحتى أن سمع الأب أو الأم ف إنه اتصال غير واضح، وغير كامل مما يخلق التوتر للطفل، ويدفعه نحو الانطواء وحبس أفكاره ومشاعره.

وعليه يمكن القول أن الاتصال هو التفاعل بين الأعضاء في الأسرة بهدف التعبير عن المشاعر والأفكار والسلوك، يأخذ أشكال مختلفة تتراوح بين اللغة، الإيماءات، الاحتضان التقبيل والتربيت يمكن أن يكون تعبير عن مشاعر الحب، ويمكن أن يكون تعبير عن مشاعر الغضب، وأن الجو الديمقراطي يؤدي إلى تنمية روح المبادرة والإبداع، في حين أن الجو التسلطي يؤدي إلى قتل المبادرة، والمزيد من الإحباط ، ولعل تميز التلميذ في السنوات الأولى من المدرسة يعزى إلى حرص الأهل على تزويد ابنهما بمهارات القراءة والكتابة والمعارف التي تصقل شخصيته ، وهنا يتكلم كثير من علماء التربية على دور اهتمام الأولياء بدراسة أبنائهم من المراجعة معهم ومساعدتهم في أداء واجباتهم المدرسية إذا كانوا يعانون من صعوبات لتعويدهم على الطرق الصحيحة في الدراسة المنزلية وإبداء الاهتمام بدراساتهم والإكثار من ذكر و مدح المدرسة وتشجيعه على التفوق والحصول على أفضل النتائج دون إلحاح فقد ينفره ذلك من الدراسة.

7. التواصل والتفاعل المتبادل بين الأسرة والمدرسة:

إن الاهتمام بموضوع العلاقة بين الأسرة والمدرسة يرجع إلى منتصف القرن التاسع عشر وهي الفترة التي بدئ فيها إنشاء رياض الأطفال ، فقد أكدت هذه المدارس الجديدة من أول عهدها معرفة معلم ومعلمة الفصل لبيت الطفل ووالديه ، وكانت زيارات المعلمين والمعلمات للبيوت وإنشاء أندية الأولياء من الأمور المتعارف عليها باعتبارها ضمن المهام التي تقوم بها أي روضة منظمة ، ومع ذلك لم يكن لهذه التطورات أثر طيب في المدارس الابتدائية فغالبية الأولياء تصوروا أن هذه المدرسة تعرف عملها وأنه يجب أن تترك شأنها للقيام به، فحتى أوائل القرن العشرين لم يكن هناك اهتمام بربط العلاقة بين الآباء والمعلمين.

إن علاقة المدرسة بالأسرة يجب أن تركز على مبادئ التواصل والتفاعل المتبادل والشراكة الفعالة والحقيقي والتكاملية فإن كانت هذه الشراكة فاعلة فقد ننشئ أفراداً ذوي تربية وتعليم وسلوك أكثر فاعلية، وأكثر إنتاجاً، وينبغي أن تكون هذه الشراكة على أسس من التفاهم والتعاون، بهدف الارتقاء بمستوى الأبناء التعليمي والتربوي، وقد لا يتم ذلك

إلا بادراك كلا الطرفين الأسرة والمدرسة لأهمية دور كل منهما في العملية التربوية والتعليمية ، مع تسخير كل الإمكانيات والوسائل والسبل الكفيلة لتنفيذ هذه العلاقة على مستوى التطبيق والممارسة ، وتبقى المدرسة هي التي يجب عليها أن تخطو الخطوة الأولى نحو هذا الانفتاح وعليها أن تعمل جاهدة على جعل الأسرة تلتحق بها وتشاركها هموم عملها ، وهنا على الأسرة أن تكون على دراية بما تقوم به المدرسة وما تقدمه من رعاية وتعليم لأبنائها حتى تساعد في تحقيق الأهداف ، ولا يتم ذلك إلا بأن تزور الأسرة ممثلة في الولي أو أحد أفرادها المدرسة وتتعرف عليها وعلى برامجها ، وكذلك أن تدرك الأسرة قيمة العلم وأهميته وتعمل على نجاح البرامج الإرشادية والتعليمية للطلبة ، فالأسرة يجب أن تعرف برامج الطلبة ، مستواهم ، أدائهم ، وكيف يتعلمون ، وكذلك على الأسرة متابعة سلوك الأبناء في المدرسة وخارجها ، فكثير من الأطفال يتعلمون سلوك انحرافي من زملائهم في المدرسة في حالة غياب ، دور الأهل ، كما يجب عليها أن تفتتح أيضا على باقي مكونات المحيط وذلك بتنفيذ جميع الإجراءات التشريعية والقانونية التي تمكنها من تحقيق هذا الانفتاح مثلا على جمعية أولياء التلاميذ.

ومن هنا "التفاعل بين المدرسة والبيت ضرورة ملحة تتطلبها مصلحة الأطفال ، ذلك أن الأسرة والمدرسة هما المسؤولان الرئيسيان في تربية الطفل ، وأن دور كل منهما يكمل الآخر ، ومن العوامل التي تتحكم في أهمية هذا التفاعل مايلي⁽¹⁾:

* أعداد التلاميذ في الصفوف كبيرة ، وهذا يقلل من نصيب الطفل في الحصة الدراسية ، فمن هنا لابد من ربط المدرسة بالبيت ، ليتعاونوا من أجل الطفل.

* من أجل تثبيت المهارات التعليمية التي يتعلمها الأطفال في المدرسة ، فإنه لابد من المتابعة والاهتمام في البيت.

* لا بد من استمرار الإشراف على الأطفال من قبل البيت والمدرسة وذلك منعا لحدوث التغيب أو التسرب بين أطفال المدرسة.

* تؤثر المشكلات الأسرية كثيرا على تحصيل التلاميذ الدراسي ، ومن هنا لا بد من التعاون بين الأسرة والمدرسة ، من أجل مصلحة الأطفال.

(1) أحمد خليل القرعان، المرجع السابق، ص 45.

ويجب أن يقوم هذا التعاون من خلال التواصل الفعال محور دراستنا على الأسس التربوية التالية:

1- التعاون من أجل تحقيق الأهداف التربوية: " وتبرز أهمية التعاون بين الأسرة والمدرسة عن طريق تنسيق الوسائل التربوية في ضوء التفاهم، والاتفاق والتحديد الواضح للأهداف التربوية في إطارها الشامل"⁽¹⁾ والتي توضحها المناهج التربوية لكل نظام تربوي، فالمنهج المدرسي أساس هام من الأسس التي يركز عليها بناء التربية لأنه الوسيلة الأولى لتحديد نوع الثقافة التي يزود بها المتعلمون ومناهج التعليم تتصل اتصالاً وثيقاً بأهداف التربية ، فليس غريباً أن يختلف المنهج باختلاف الأهداف التي يحققها ، وأن يتكيف وفقاً لها ، وهذا ما يجعله في تغير مستمر ، وأنه بحاجة إلى تطور دائم في جميع نواحيه.

2- التعاون من أجل النمو المتكامل : إن كلا من الأسرة والمدرسة لا تستطيع بمفردها أن تحقق التربية الشاملة لجوانب النمو المختلفة ، وبما أن النمو عملية مستمرة لذلك ينبغي تعاونهما معا في إتاحة فرص النمو وتنوعها بحيث تتفق وقدرات الطفل واستعداداته التي تحددها مراحل نموه المختلفة ، لذلك يجب أن تتعاون كل منهما مع الأخرى في تنسيق جوانب النمو المختلفة واستكمالها، حتى يصلا بتربية الطفل إلى الهدف المراد ، وحتى لا يحدث بينهما تناقضا ، يترتب عنه اضطرابا في شخصية الطفل، وفقدان الثقة في المدرسة أو الأسرة أو كليتهما ، "وهذا التوازن بين المدرسة والأسرة ضروري حتى يتكامل نمو الطفل ويتجه اتجاها مشتركا"⁽²⁾ ، ومن ثم تكتمل جوانب النمو التربوي ، ويكتمل تكوين الشخصية متعددة القدرات والاهتمامات عن طريق ما يسمى بالتربية الموازية.

3- التعاون من أجل القضاء على الصراع : كثيرا ما يكون الطفل ضحية للصراع الناتج عن التعارض بين وجهات النظر والحكم على الأمور التعليمية بين الأسرة والمدرسة، لذلك ينبغي أن يكون هناك تناسقا في الأمور بينهما، وتجنب الحيرة والصراع التي يعيشها الطفل، وتؤثر في تشكيل شخصيته وتعرضه لأمراض نفسية وعضوية.

(1) أحمد خليل القرعان، المرجع السابق، ص 45

(2) صالح عبد العزيز، عبد العزيز عبد المجيد، التربية وطرق التدريس، ط5، ج1، القاهرة، دار المعارف، 1982، ص ص 91-91.

4- التعاون من أجل تقليل الفاقد التعليمي : ويقصد بالفاقد التعليمي عدم تحقيق عائد تربوي يتكافأ مع الجهد والإنفاق الخاص ببرنامج تربوي معين في فترة زمنية معينة ، وقد يكون الفاقد في كم التعليم أو نوعه المطلوب ، وينشأ الفاقد التعليمي نتيجة لمشاكل أسرية أو اجتماعية أو اقتصادية أو مدرسية، أو غيرها، لذلك يصبح التعاون بين الأسرة والمدرسة ضروريا لتفادي الفاقد التعليمي.

5- التعاون من أجل التكيف مع التغير: من المعروف أننا نعيش في عصر يتسم بالتغير الكبير من حيث السرعة، والكم و الكيف، كما أن التربية هي الوسيلة الفعالة لإحداث التوافق مع التغير، ولتكوين النظرة العقلية المتجددة لتقبل التغير ومعايشته وتوجيهه لصالح المجتمع.

من هنا فإننا نجد أن التعاون بين الأسرة والمدرسة يكون ضروريا لتقريب وجهات النظر، وتحديد اتجاه موحد، واتخاذ مواقف متشابهة اتجاه التغير الثقافي في هذا العصر.

7-1. أهمية التواصل بين الأسرة والمدرسة:

المدرسة والأسرة واجهة مركزية في الإصلاح وتعميق التماسك في لحمة المجتمع لإنضاج الفعل الاجتماعي بكل تجلياته في صميم الحياة المدرسية ، ذلك أن فك العزلة عن المدرسة، وتكسير سياج التهميش والإقصاء حولها، "فالمؤسسات التعليمية لا يمكن أن تؤدي وظيفتها بين جدران أربعة ، بل يجب أن تتعاون مع المؤسسات في البيئة لتؤدي هذه الوظيفة على الوجه الأكمل وكلما كانت أكثر استجابة لحاجات بيئتها ومجتمعها كانت أكثر فاعلية وأعمق أثرا، فلا يمكن أن تؤدي المدرسة وظيفتها الاجتماعية على أحسن وجه دون أن يكون هناك ارتباط قوي بينها وبين البيئة التي تحيط بها ،على أن يكون الارتباط مبنيا على أسس من التفاعل وعلى أسس من الأخذ والعطاء" ⁽¹⁾، فك العزلة من أهم الأمور التي ينكب عليها فكر التجديد ، وتستهدفها مواقف التغيير الاجتماعي، وان كل من حتمية الترابط الجدلي ومنطق التعايش الاجتماعي بين مكونات المجتمع —ع الحيوية، يبرزان عمق الروابط التي تجمع بين المدرسة والأسرة كمؤسستين اجتماعيتين يتواجدان بشكل حاسم ومتداخل في عمق المشهد المجتمعي، ليتقاسما معا، ووظيفة البناء الاجتماعي لشخصية الإنسان، وليحددا ملامح هويته الوطنية والعالمية ، إنه واقع ملزم بضرورة مد جسور التواصل بين الطرفين، وهي كينونة ثنائية قابلة للترجمة على أرض الممارسة بفعل

(1) أحمد خليل القرعان، المرجع السابق، ص 44.

قوة التعاون وروح المبادرة، فأحد أهداف التربية الاجتماعية الربط بين المدرسة والأسرة ، فلا جدل في كون الأسرة المدرسة الأولى للطفل وتحتل موقع النواة الأم المحتضنة للتنشئة الاجتماعية لأبنائها، إلا أن استمراريتها ومشروعيتها تلك ، لا تتجذر ولا تتضج ، إلا بوجود المدرسة كمؤسسة نظامية تضمن الامتداد الحقيقي لها، وتسهر على تكوين ورعاية الأجيال بكل طاقاتها المنتجة ، بجانب تنوع صيرورة التكوين التربوي فيها ، وتعدد أبعادها التربوية والاجتماعية والسيكولوجية والروحية والقيمية والفكرية المعرفية والثقافية الحضارية، كما أنها تتولى مهام تطوير وإكساب النشء للمهارات المهنية الملائمة لمتطلبات المجتمع، بعد انقضاء أطوار التكوين ، بذلك يصبح أمر توطيد العلاقات، ولحم الفجوات بين المدرسة والأسرة تعاقد اجتماعي ملزم بطبيعته المتداخلة والمتكاملة ، انطلاقاً من وحدة المصير ووحدة الرهان، كلاهما معا في خدمة التنمية البشرية ، كما أن وحدة الغايات والوظائف والأدوار دعوة أكيدة وملحة لانكفاء مساحة القطيعة والتنافر، وانحسار الهوة الفاصلة بينهما لزمان غير هين.

وتؤكد بعض البحوث التربوية على " أن حياة الطفل في المدرسة لا تنقطع عن أسرته وإنما يضل واقعا تحت تأثيرها ومن هنا كانت أهمية التنسيق بين شتى أنواع التأثير الصادرة عن كل من البيت والمدرسة، الأمر الذي يتطلب توطيد العلاقة بين الآباء و المعلمين على أساس سليم ضمانا لسير العملية التربوية في طريق متسق و موحد يحقق النفع للمتعلم وبالتالي يحقق الخير للمجتمع"(1)

7-2. القنوات الرسمية التي تفعل الاتصال بين الأسرة والمدرسة :

تشارك العديد من الهيآت والوثائق الرسمية وغير الرسمية في توطيد العلاقة بين الأسرة والمدرسة وتقف سدا منيعا أمام كل ما قد يعيق أو يعرقل هذه الشراكة الاجتماعية الضرورية ليس بالنسبة للمؤسستين فقط وإنما بالنسبة للمجتمع ككل ولعل من أهم هذه القنوات :

7-2-1. دفتر المراسلة :

وهو وثيقة خاصة بالتلميذ حيث جاء في مقدمتها "تعتبر واسطة بين المؤسسة المدرسية وأسرته التلميذ ووسيلة اتصال بين الإدارة والأساتذة من جهة والأولياء من جهة

(1) إيرفج ستاوت و جريس لانجدون ، المرجع السابق ، ص ص 11-12.

أخرى ، هدفها تمكين أسرة التلميذ وأوليائه من أداء الدور التكميلي المطلوب منهم من خلال متابعة عملية تدرس أبنائهم والاطلاع على نشاطهم داخل المؤسسة والتغيبات والسلوكات التي تسجل عليهم وكذلك معاينة النتائج المدرسية التي يتحصلون عليها من خلال الفروض والواجبات المقررة عليهم ، وبصفة عامة مشاركة الأسرة والأولياء المدرسية والتكامل بينهما بما يوفر الظروف المناسبة والشروط الملائمة لتحقيق النتائج المنتظرة في صالح التلاميذ، وبناء عليه فإنه يطالب من أولياء التلاميذ المداومة على تفقدها والإمضاء عليها" (1) وتعد بطاقة تعريف للتلميذ يسمح له الدخول إلى حرم المؤسسة التربوية باستظهارها ، وفيها أحكام خاصة بالتلميذ وأحكام خاصة بالعلاقات بين الأولياء والمؤسسة من نظام الجماعة التربوية المطبق في المؤسسات المدرسية والمتعلقة بالتلاميذ والأولياء(قرار وزاري رقم 778 المؤرخ في 1991/10/26)، حيث جاء في نص المادة 94: يقوم الأولياء في إطار التكامل بين الأسرة والمدرسة بمتابعة تدرس أبنائهم والمواظبة عليه، وفي المادة 96: تنظم المؤسسة لقاءات دورية بين الأولياء والمعلمين والأساتذة هدفها إقامة حوار مباشر بين الأسرة، وتلتزم الأطراف المذكورة بالمشاركة فيها بما يخدم مصلحة التلاميذ ويرفع المردود المدرسي، ويسجل للتلميذ فيها جزء من النظام الداخلي للمدرسة الخاص به، و جدول الاختبارات الفصلية، وجزء للمراقبة المستمرة، وتوصيات مصالح حفظ الصحة المدرسية، والغيابات وملاحظات اتصال الإدارة والأولياء ، مع الإشارة هنا أن في كل الأجزاء التي سبق ذكرها يوجد إطار مخصص لملاحظات وإمضاءات الولي، كما يستعمل هذا الدفتر كوثيقة مراسلة شهرية بين الأستاذ والولي يطلع فيها المدرس الولي على النتائج الجزئية من فروض وتقييم للعمل داخل القسم الدراسي وكذلك سلوكه ومعاملته لزملائه.

بالرغم من الأهمية البالغة لهذه الوثيقة والقناة الاتصالية فإننا نلاحظ إهمالا كبيرا يطل هذه القناة وبالتالي غياب اتصال فعال بين الأسرة والمدرسة ومنه ضعف التحصيل الدراسي للتلميذ.

(1) نقلا عن مقدمة الدفتر المدرسي.

7-2-2. زيارات الأولياء للمدرسة :

الطفل يقضي في المدرسة وقتا قصيرا مقارنة بالوقت الذي يقضيه في المنزل، ولذا وجب أن تكون الصلة بين المنزل والمدرسة قوية حتى يتعاونوا في تربية الطفل على أحسن وجه، وحتى لا تتعارض التربية فيها فيهدم أحدهما ما بنى الآخر، ومن هذا نستطيع أن نعرف مقدار الخطأ الذي يقع فيه بعض الآباء الذين يهملون تربية أبنائهم متكلين في ذلك على المدرسة، فالمدرسة وحدها من غير تعاون البيت معها لا تستطيع أن تربي الطفل، بل لا يكون لمجهودها أي فائدة "وتشير كل البحوث إلى الأثر السيئ الذي ينجم عن اتخاذ الآباء لموقف المعارضة أو عدم المبالاة ، كما أنها تشير إلى الآثار البناءة للتأييد الواعي من قبل الآباء"⁽¹⁾ ، فالتعليم يأخذ معنى جديدا ومظهرا تكامليا إذا ما وجدت علاقات ودية بين الآباء والمعلمين ، ويمكن للآباء المساهمة في نواحي النشاط المدرسي للفصل عندما يقومون بزيارة المدرسة ويحاطون علما به وبأهميته وغالبا ما تأخذ هذه المساهمة صورة المساعدة المباشرة مثل تنظيم الآباء رحلة بيداغوجية للتلاميذ ، وتستعين المؤسسة في الاضطلاع بوظيفتها بالدعم الذي يقدمه الأولياء مشاركة منهم في المجهود الذي تبذله المدرسة من أجل التلميذ ، وتكزن هذه المشاركة في إطار جمعيات أولياء التلاميذ ووفقا للأنظمة المعمول بها.

وزيارة المدرسة بشكل متكرر في بداية العام الدراسي ضرورية من أجل التعرف على أصدقاء ومعلمي التلميذ وهي تخلق في الوقت نفسه علاقة حميمة بين الأولياء والأبناء هامة في عملية التحصيل الدراسي كما سنرى لاحقا في فصل التحصيل. وتسمح زيارة الأولياء للمدرسة في تشكيل نوع من المقابلات الفردية والتي هي في العادة "لبحث الأمور الخاصة وليست العامة ، كالتفوق الدراسي أو انخفاض التحصيل ، والهروب من المدرسة، وتساعد هذه المقابلات كلا من الأب والمعلم في رسم صورة واضحة عن الطفل في المدرسة والبيت وملاحظة أية سلوكيات غير طبيعية تظهر عنده"⁽²⁾.

⁽¹⁾ إيرفنج ستاوت و جريس لانجدون ، المرجع السابق، ص 27.

⁽²⁾ أحمد خليل القرعان، المرجع السابق ، ص 48.

7-2-3. أيام استقبال الأساتذة لأولياء :

تحدد إدارة المؤسسة التعليمية يوم يستقبل فيه الأستاذ أولياء التلاميذ ويكون خارج أوقات عمله، وفي هذا اليوم والساعة المحددة والمسجلة في دفتر المراسلة الخاص بالتلميذ يمكن للولي إذا ما أرد الاتصال بالمدرس وتوضيح يدلي به له أو العكس صحيح ، لأنه بهذا التنظيم لا يضيع الأستاذ الوقت المخصص للتلاميذ وحتى الولي يمكن أن يأخذ احتياطه في الاتصال بالمدرس .

7-2-4. مراسلات الغياب:

تقوم إدارة المؤسسة التعليمية بمنع التلاميذ في حال غيابهم من الدخول إلا بمبرر يبررون به غيابهم ويكون ذلك بإحضار الولي أو شهادة طبية تثبت عجزهم عن المجيء في اليوم المتغيب فيه ، في حالة استمرار الغياب لأيام عديدة يلجأ مستشار التربية (المراقب العام) إلى إرسال رسالة أولى يبلغ فيها الولي بتغيب ابنه فإذا لم يتصل تكون الرسالة الثانية والثالثة، لكي يكون للمدرسة الحق في فصل التلميذ بعد مجلس تأديب.

7-2-5. أوراق إجابات التلاميذ :

تحتفظ الرقابة العامة في المؤسسة التعليمية بأوراق إجابات التلاميذ في أرشيف المدرسة لمدة ثلاث سنوات لأي احتجاج من طرف التلميذ أو وليه، كما أن الاحتفاظ بأوراق إجابات التلاميذ تعد طريقة جيدة نوثق بها مجهود التلميذ، وهنا تنص المادة 61 من القرار الوزاري رقم 778 بتاريخ 1991/10/26 الذي سبق ذكره من قبل "يجب لأن تكون الفروض والاختبارات محل عرض في القسم وأن تسلم أوراق الفرض والاختبارات للتلاميذ للاطلاع على العلامات الممنوحة وتقديم ملاحظاتهم ، ويحتفظ التلاميذ بأوراق الفروض بينما تحتفظ المؤسسة بأوراق الاختبار التي يمكن لأولياء الاطلاع عليها عند الطلب في عين المكان"، حيث يوجد إطار مخصص لإمضاء الولي.

7-2-6. كشوف النقاط :

ترسل إلى أولياء التلاميذ عن طريق البريد العادي نهاية كل فصل دراسي (ثلاثي) لتطلع الأولياء على نتائج أبنائهم في مختلف المواد الدراسية وملاحظات مدرسيهم حول نشاطهم وسلوكهم ، كما يحدد في كشف الثلاثي الأخير مصير التلميذ الدراسي بالارتقاء من مستوى لآخر أو الرسوب أو التوجيه للحياة العملية ، تملأ هذه الكشوف من

طرف المدرسين اعتمادا على نتائج التلاميذ في الاختبارات والفروض وتقييم العمل المنجز داخل الصف أو خارجه وتوقع من طرف المدير بعد الاطلاع عليها وموافقة مجلس الأقسام الذي يعقد نهاية الامتحانات الفصلية، وتنص المادة 66 من القرار رقم 778 "تقوم المؤسسة بتبليغ التلاميذ وأولياءهم النتائج المدرسية بصفة دورية ومنظمة حسب الطرق وبواسطة الوثائق التي تحددها التعليمات الرسمية"، والمادة 95 "يجب على المؤسسة إطلاع الأولياء قصد تمكينهم من أداء الدور المطلوب منهم خاصة على مايلي:

1- جدول التوقيت المقرر للتلاميذ والتغيرات التي قد تدخل عليه.

2- والتغيبات والتأخرات والسلوكات التي تسجل عليهم، 3- والنتائج المدرسية التي يتحصلون عليها من خلال عمليات التقييم التي تجري عليهم....."

7-2-7. استدعاء الأولياء للحضور إلى المدرسة :

إن مدرسي الفصول في حاجة لعديد من الوسائل لكي يضل الأولياء محاطين علما بمجريات الأمور من بينها استدعاء أولياء التلاميذ والاجتماع بهم ،فقد يكون الاستدعاء لاجتماع جماعي وفيها يتم المناقشة جماعيا يشارك،حيث يحضر عدد من أولياء الأمور مع الأساتذة والإدارة، وفيها تحليل نتائج الأداء للطلبة، أو شرح بعض المعلومات الهامة لأولياء الأمور ،إلا أنه بالرغم من فائدتها العامة تبقى إحدى الوسائل وليست الوسيلة الوحيدة فبعض الأولياء يكرهون مثل هذه الاجتماعات والبعض الآخر لا يستطيعون المواظبة على حضورها، ومن ثم نجد الدعوة الفردية وهي لقاء فردي مع ولي الأمر يتم من خلاله مناقشة وضع الطالب انفراديا إما مع أساتذة الصف أو أحدهم ، أو المدير، أو مستشار التربية ، بشأن الطالب من الناحية الأكاديمية أو السلوكية ،على الرغم من الصعوبات التي تنتج عنها، "فالمقابلات الفردية في المدرسة لها قيمتها الكبيرة، وحتى إذا أحكم التخطيط وصدققت النية فإن معلم الفصل لا يمكنه الاتصال بجميع الآباء الذين يلزم أن يقابلهم"(1)

(1) إيرفج ستاوت و جريس لانجدون ، المرجع السابق ، ص 40.

7-2-8. جمعية أولياء التلاميذ

هي جمعية من الجمعيات الثقافية والرياضية والمنظمة بقانون الجمعيات الثقافية والرياضية والتي يجب أن تكون معتمدة من طرف وزارة الداخلية طبقا للقانون 90 / 31 مؤرخ في 04 / 12 / 1990 يتعلق بالجمعيات ، و متكونة كما يدل اسمها من أولياء التلاميذ الذين يزاول أبنائهم دراستهم بصفة منتظمة في مؤسسة تعليمية أو تكوينية تابعة لوصاية وزارة التربية الوطنية.

إن دور جمعية أولياء التلاميذ كما هو مبين في قانونها الأساسي واضح ومحدد خاصة في مجال المساعدة المادية والمعنوية والتربية و"يهدف إنشاء الجمعية أساسا إلى:

- دعم الصلة بين المدرسة والأسرة من أجل تربية التلاميذ تربية متكاملة وناجحة.
- تسهيل عملية اتصال الآباء بإدارة المدرسة وأسائذتها للحصول على معلومات حول سلوك التلاميذ وحياتهم الدراسية داخل المدرسة وحول ما يستجد من تشريعات مدرسية تتعلق بتحسين شروط العمل بالمدرسة.

- مساعدة المدرسة ماديا من أجل إنجاز العملية التربوية.
- معاونة التلاميذ المعوزين وتشجيعهم على مواصلة الدراسة.
- تقديم اقتراحات تتعلق بتحسين شروط العمل بالمدرسة.⁽¹⁾

"ولا يتعداه إلى مجالات أخرى مثل المجال البيداغوجي أو الإداري، يمكن أن تعقد الجمعية اجتماعاتها بالمدرسة خارج أوقات الدراسة وبإذن من مدير المؤسسة، في إطار علاقة المدير مع أولياء التلاميذ تؤكد المادتين : 15 و 16 من القرار الوزاري 778 الخاص بنظام الجماعة التربوية أن اجتماعات جمعية أولياء التلاميذ المعتمدة رسميا في المؤسسة لا تكون إلا بموافقة المدير عليها ، وأن تكون خارج أوقات العمل ، ويجب عليها أن تحافظ على المحلات و التجهيزات".⁽²⁾

لذلك فإن لجمعية أولياء التلاميذ دورا فعالا في مساهمتها في ربط الصلة بين الأسرة والمدرسة ، وتساهم في كثير من الأحيان في مساعدة المدرسة في الميادين

⁽¹⁾ محمد بن حموة، المرجع السابق، ص ص 205-206

⁽²⁾ عبد الرحمان بن سالم ، المرجع في التشريع المدرسي الجزائري، ط3، الجزائر، 2000 ، ص 273

الاجتماعية والترفيهية ، كما تساهم في حل بعض مشاكل المدرسة وخاصة ما يتعلق
بمتابعة تـمدرس التلاميذ وسلوكهم.(2)

7-3. معوقات الاتصال بين الأسرة والمدرسة

يمكن تصنيف معوقات الاتصال بين الأسرة والمدرسة ضمن التالي:

7-3-1. المعوقات الفردية: وهي المعوقات التي تتصل بطرف الاتصال المرسل

أو المستقبل وفقد تعود هذه المعوقات إلى عدة عوامل كاللغة، درجة التعليم، الثقافة،
المؤهلات العلمية، التخصص، الخبرة، درجة الاهتمام بالتواصل، المكانة الاجتماعية،
فلسفة المدرسة، فلسفة التربية وغيرها ،ولنضرب على ذلك مثلاً فكثي من أولياء الأمور
يـحجمون عن زيارة المدرسة لكون المعلم مثلاً لا يبدي أي نوع من التقدير والاحترام
للزائر مثلاً، أو الحديث معه بفوقية، ويرى أن ولي الأمر دوره ينحصر في إتباع
إرشادات المعلم فقط، ودور المعلم هو تقديم النصـح والإرشاد والطلب منه إتباع التعليمات
بعيدا عن المشاركة، وينسى كثير من المعلمين أن بعض أولياء الأمور أكثر فهمًا وثقافة
وحتى خبرة من المعلم وأن واجب المدرسة في بعض الأحيان الاستفادة من قدراته،
ومهاراته في إكمال البرامج الإرشادية والوقائية والمعلوماتية ،والأمثلة على معوقات
الاتصال الفردية كثيرة ولكنها تنحصر في إدراك كلا الطرفين لهذه العلاقة أو الشراكة
بينهم،ذلك انه إذا كان هناك إدراك كاف وواعي لهذه العلاقة، أدت إلى تقدير ودفء
واحترام متبادل وغير ذلك لا تحقق هذه العلاقة الأهداف.

7-3-2. معوقات تنظيمية: فكثيرا لا يكون هناك التنظيم الكافي، والاستعداد

لللقاءات الفردية أو الجماعية، فقد لا تتوفر قاعات أو أماكن مناسبة للقاء، وحتى في بعض
الأحيان أن توفر فقد لا يتوفر الاستعداد الكافي لذلك، ومن ها كذلك أن بعض الأساتذة أو
مدراء المدارس يتحدث في أحيان كثيرة دون أن ينصت ويستمع للآخرين ،أي يتحدث
ويخاطب الجمهور ويطلب منهم ، بل وربما يـحرجهم من خلال عبارات اللوم، والذم
لسلوك الأبناء،ودور الأسرة والبيت، أن ذلك يجعل فجوة كبيرة بين المدرسة والبيت ، وإن
انشغال أولياء الأمور وجريهم وراء العمل وعدم الحصول على إجازات تساهم في إعاقه
هذا التواصل، خاصة إذا كانت أعمال ولي الأمر بعيدة عن المدرسة ،مما لا يعطيه فرصه
لزيارتها، كما أن نسبة الأمية وغيرها ذات أثر.

(2) رشيد أورليسان ، التسيير الإداري، في مؤسسات التعليم الأساسي والثانوي ، البلدة ، قصر الكتاب ، ص 93.

كما أنه يمكن تصنيف المعوقات في الاتصال إلى أربع فئات تتدرج تحت كل منها العديد من الحالات:

1. معوقات نفسية: وهي أخطر المعوقات لأنها أكثرها خفاء، فكل منا عادة يقاوم الاعتراف بأوجه القصور في شخصيته وسلوكه ، وقد تكون هذه المعوقات ذاتية نابعة من الفرد (المرسل) أو المستقبل أو تكون ثنائية من التفاعل بينهما.

أ. معوقات خاصة بالمرسل: منها مثلاً قصور القدرة على الصياغة الواضحة للرسالة، وكذلك عدم وضوح هدف المرسل من الإرسال أو دون الاستعداد الكافي للاتصال، كما أن هناك صفات في الأشخاص قد تمنعهم من إقامة الاتصال المثمر ، ولذا فعلى المدرسة أن تحاول التعامل مع جمعيات أولياء التلاميذ ب الأشخاص ذوي الاتصال المثمر، وكذلك القادرين على إقامة علاقات اتصالية ناجحة، وكذلك هناك عوامل نفسية كالرغبة في التنافس والتسلط، وغيرها من العوامل ذات أثر، تؤدي في النهاية لعدم إقامة تواصل جيد، أضف إلى ذلك التحيز والأحكام المسبقة تجاه الآخرين، وأيضاً قصور التخطيط للاتصال.

ب. معوقات خاصة بالمستقبل : عملية الاتصال ثنائية بين متحدث ومستمع (مرسل/مستقبل) ونجاح الاتصال يتوقف على مسؤولية كليهما ، ومن ناحية المستقبل هناك معوقات مثل سوء التقاط الرسالة، مثل التسرع في التأويل ، عدم التروي، التركيز على بعض العناصر دون غيرها الانتقائية مثلاً التحيز والأحكام المسبقة تجاه المرسل ، وهناك عوامل مثل القلق، التنافس، المصالح، اعتبارات أخرى طائفية، سياسية تسد الطريق أمام الإدراك، والتقدير الموضوعي ، فإذا تدخلت معوقات الإرسال والاستقبال في نفس الوقت تحول الاتصال إلى حوار الطرشان.

2. معوقات تنظيمية: ومنها غموض وعدم تحديد أطراف التواصل فالمعلم أو الأستاذ أو المدير لكل منهم رأي معين حيال قضية ما ، وكذلك التنظيم والعلاقات الرسمية أو غير الرسمية في هذا الجانب، عدم الالتزام والتقييد بالتنظيم والمراقبة الفعّالة وهناك أشكال من التشويش تكون ذات أثر، الازدواجية في الأقوال بين العاملين في المدرسة.

3. معوقات نابعة عن قنوات الاتصال: وهنا تكون الوسائل غير كافية، فقد تحتاج اللغة مثلاً إلى وسائل إيضاح وشفافيات، أو رسم توضيحي، وكذلك هناك تشويش القناة في الاتصال والضوضاء، أو تكون قناة الاتصال غير ملائمة، حيث أن من حسن مقومات

الاتصال استخدام قناة ملائمة، مثل تفصيل سلوك تلميذ يتطلب مقابلة مباشرة ونستعمل بدل ذلك الهاتف، فهناك قناة مناسبة وهناك قناة أكثر مناسبة.

4. معوقات ثقافية: تتأثر عملية الاتصال بجوانب ثقافية واجتماعية منها العلاقات

الأولية بين الشخص المرسل والمستقبل مدى معرفته وقربه من إدارة المدرسة مثلا ، والعادات والتقاليد وأثرها على عملية الاتصال أنماط علاقات الناس، التحيزات الاجتماعية، وطقوس الاتصال ومعاني الاتصال، مدى معرفة اللغة غير اللفظية "لغة الجسم".

ج. المعوقات البيئية: وتحديدنا هنا البيئة المدرسة المادية والتقنية، والطبيعية ذات

أثر في إقبال أو إحجام التواصل بين الأسرة والمدرسة، فقد يكون موقع المدرسة، أو مكان الاجتماع المنعقد غير مناسب لكي يتم فيه اللقاء، ولذلك من المهم أن يكون موعد اللقاء، والمكان مناسبين للأستاذ، وولي أمر الطالب ،ويمكن للإدارة المدرسية الناجحة أن تعمل على تفادي هذه المعوقات لكي تتواصل مع الأهالي من خلال اللقاءات الفصلية أو الشهرية أو خلق مناسبات ودعوة أولياء الأمور في النشاطات المدرسية كي يتم التواصل المناسب، وإدارة المدرسة الناجحة تعمل على توثيق التواصل بينها وبين أولياء الأمور في المناسبات الوطنية والدينية والقومية ولا تقتصر هذه الدعوات لأولياء الأمور على حدوث مشكلات، أو غياب للطالب، أو ضعف التحصيل لديه ، أن تلك المناسبات في الأصل تستدعي من أولياء الأمور التردد في زيارة المدرسة لئلا يتعرضون للإحراج ،هذا عدا عن أساليب بعض الإدارات غير الناجحة في التواصل معهم في هذه المشكلات ، أن حضور الآباء وأولياء الأمور لبعض المناسبات الوطنية والاحتفالية ومشاركتهم في أنشطتها يعمل على توثيق التواصل بينهم، ويعزز فرص اللقاء معهم في المناسبات المتعددة، أن إدارة المدرسة الناجحة من الممكن أن تجد في بعض أولياء الأمور أشخاص يمكن الاستفادة من خبراتهم في مجالات التوعية المهنية للطلبة مثلا ، حيث أن أحد أولياء الأمور الذي يعمل في قطاع (النجارة، ولديه قدرات ومهارات في هذه المهنة يمكن أن يقدم معلومات هامة لدى الطلبة في الصفوف الأساسية حول المهنة، وما تتطلبه من ميول وقدرات ، أي دروس تطبيقية) كما أن بعض الأغنياء يمكن أن يقدم مساعدة مالية لتمويل بعض الأنشطة المدرسية ، أن هناك العديد من فرص الاستفادة والكفاءات والمشاركة التي يمكن أن تتم ولكن من المهم أن تبحث عنها المدرسة من خلال الطلبة، وفرص الكفاءات مع أولياء الأمور ، أن دعوة

أولياء أمور الطلبة الناجحين، أو المتفوقين، أو ذوي النشاط الجيد في الأداء الممتاز في المسابقات يجعل التواصل أفضل ، حيث أن غالبية الدعوات هي لأولياء الأمور في المناسبات المزعجة لهم أو ظروف سيئة يقوم بها الطلبة مما أوجنا لدعوة هؤلاء الأولياء، إن مبادرة التواصل يجب أن تحدث من قبل أي طرف من أطراف العملية التشاركية (البيت، المدرسة) وأيهما يبدأ في الاتصال بالآخر ليس المهم بقدر ما تهتم عملية التواصل نفسها وتحقق أهدافها .

8. الهوة الموجودة بين الأسرة والمدرسة:

لم يتعرض مشروع التربية والتكوين بكيفية مباشرة إلى الأسرة ودورها، وجاء الانتباه إلى هذا النقص متأخرا وفي هذا السياق نؤكد على أن تطور العملية التعليمية مرتبط بتدخل الطرفين الأسرة والمدرسة ، كما تم التأكيد على تكامل المتدخلين رغم اختلافهما على مستوى الوسائل والسلوكيات وضرورة تكريس مؤسسة جديدة للترابط الضروري بين المؤسسة التعليمية ومؤسسة الأسرة وتوفير شروط ومناخ وآليات هذه المؤسسة؛ وذلك في إطار انفتاح الأخيرة على محيطها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، وكذلك في إطار إعادة التكامل والتناغم بين الأسرة والمدرسة من أجل استحضار الأسرة بشكل مستمر عبر إرساء سلوكيات جديدة وثقافة جديدة تقرب المدرسة من الأسرة وتدمجها في محيطها، وتمد جسور التواصل والتعاون بين المدرسة والأسرة، وتفعّل مساهمة الأسرة في الأنشطة التعاونية بالمؤسسة، وتشركها في أدوار الحياة المدرسية لتكسير الحواجز النفسية، وتفعيل وتيرة إصلاح المدرسة وإعداد مواطن صالح ومسؤول .

8-1. نظرة الأسرة للمدرسة:

المدرسة فضاء لترسيخ السلوك المدني لكن المدرسة باعتبارها مجتمعا مصغرا يعج بالحيوية والنشاط ولأنه تحكمه ضوابط ومقاييس علمية و بيداغوجية يسهر على تسطيرها مختصون فإنها كذلك فضاء لتحصين النشء وإكسابه عددا من القيم التي سينقلها إلى الوسط الأسري وإلى المحيط الخارجي وتتقاطع مهام و أساليب التربية المدرسية مع نظيرتها في الأسرة التي تحكمها اعتبارات مادية ومعنوية زيادة على بعدها العاطفي التلقائي وهموم المدرسة و الأسرة هي تكوين المواطن الصالح المتشبع بقيم المواطنة و المتحصن بالمكتسبات العلمية حتى يساهم في تطوير مجتمعه لجعله يرقى نحو الأفضل غير أننا نلاحظ مفارقة غريبة بين ما يقال وبين واقع الحال كيف ذلك؟ إذا كانت المؤسسة

التربوية تشكل فضاء لزرع مقومات الهوية الوطنية، فان المؤسسات الاجتماعية الأخرى لا بد لها أن تكون ضامنة لتلك المبادئ و القيم لا أن تقوضها من خلال سلوكيات مشينة كالرشوة والمحسوبية وإلى غير ذلك من القيم المفسدة للمجتمع ، وقد لاحظنا بالعين المجردة مرتبة المدرسة في الوعي العام المجتمعي ومدى الهوية التي أصبحت بين المجتمع والمؤسسة التربوية وهذا راجع لانطباعات خاطئة عن مفهوم المدرسة يروج لها أناس لا هم لهم سوى هدم البناء الديمقراطي وطمس الهوية الوطنية.

أما اتجاهات الآباء نحو التفاعل مع المدرسة وزيارتها، فإنه يمكن لنا أن نقسم الآباء إلى خمس مجموعات وهي :

- 1 آباء يتجنبون زيارة المدرسة كل وقت.
- 2 آباء يحتاجون إلى التشجيع من أجل زيارة المدرسة.
- 3 آباء يزورون المدرسة عندما يطلب منهم ذلك.
- 4 آباء يشعرون بارتياح لزيارة المدرسة، ويسعدون بذلك.
- 5 آباء لديهم شعور قوي يربطهم بالمدرسة ويكثر من زيارتها وطرح الأسئلة على المسؤولين فيها.

ومن هذه التقسيمات نجد أن المجموعة الأولى لها اتجاه سلبي نحو المدرسة، أما المجموعات الثانية والثالثة والرابعة فلم استعداد للتعاون مع المدرسة وبممكن الاستفادة من أداء أفرادها، أما المجموعة الخامسة من الآباء فغالبا ما يتضايق منها مديرو المدارس ومعلموها.

8-2 الجو المدرسي اتجاه أولياء الأمور:

تختلف طريقة تعامل المدارس عن بعضها البعض مع أولياء الأمور ، وذلك باختلاف إدارات تلك المدارس ، فهناك مدارس ترحب بأولياء الأمور وترحب باقتراحاتهم وتشعر بالسرور لقدومهم ، وتشعرهم بأنهم بحاجة لتعاونهم من أجل تحقيق الأهداف التربوية ، حيث إن المدرسة والأسرة تكمّلان بعضهما البعض ، ومثل هذه المدارس تشكل عند الآباء اتجاهًا إيجابيًا نحو المدرسة وإدارتها وتشجعهم على التعاون معها⁽¹⁾.

(1) أحمد خليل القرعان ، المرجع السابق ، ص 46.

في المقابل توجد مدارس أخرى تشعر بالضجر وعدم الترحيب بأولياء الأمور وتتضايق من زياراتهم للمدرسة ، وكأنها تقول لهم إن مسؤوليتها تعليم الأطفال وأنهم - أي الأطفال - سيعودون بعد انتهاء الدوام إلى بيوتهم عند أولياء أمورهم ولا حاجة لقدم هؤلاء إلى المدرسة، وهذه المدارس تعمل على تشكيل اتجاه سلبي وتنفر الآباء من الاتصال بها، هذا عن الجو المدرسي ومدى تقبله للآباء.

وعلى ذلك فإننا إذا ما خططنا العلاقات بين البيت والمدرسة بحيث تكون متناسقة مع الحياة الأسرية بدلا من أن تكون مقلقة لها، فلا شك أنها ستتوحد كثيرا * فالمدرسة التي تنجح في التواصل مع الأهل تقدم لهم المعلومة التي يحتاجون، وتعطيهم الخبرة والمهارة على التعامل السليم مع الأطفال خاصة في فترات حاسمة في حياتهم كالمراهقة مثلا، فقد يحتاج الوالدين لمعلومات ومهارات في هذا الجانب ،والمدرسة بحاجة إلى معلومات عن طفولة هذا الطفل، ونمط التربية التي تلقاها في البيت.

8-3. الشراكة بين الأسرة والمدرسة:

يحاول علماء التربية مقارنة موضوع الشراكة بين المدرسة والأسرة ، ورصد نقط الالتقاء في الأهداف التربوية، ورصد أوجه الاختلاف في أشكال تدخل المؤسسات والأطراف المعنية في عملية التنشئة الاجتماعية في محاولة للإجابة عن مجموعة من التساؤلات والإشكاليات الملحة منها هل الأسرة شريك أساسي للمدرسة في عملية التنشئة وبناء المجتمع وتقدمه؟ وهل تتوفر كل من المدرسة والأسرة في مجتمعنا على مقومات تفعيل هذه الشراكة؟ هذا بالإضافة إلى إشكالية الجودة والقيم والأخلاق في المنظومة التربوية ومشكلة التسرب المدرسي، فبالنسبة للسؤال الأول كما أن على الأسرة لكي تكون شريك فاعل في التربية والتعليم والإعداد للحياة أن تراقب وتلاحظ الطالب في كل مناحي سلوكه تراقب أصدقاءه، تحصيله، تساعد على أداء امتحاناته، وهذا لا يتم دون تواصل مثمر مع المدرسة، ولعل المدرسة في حاجة ماسة للأهل والأسرة لكي تقوم بدورها فلم يعد دورها معزولا عن المجتمع، مغلقة الأبواب في وجهه، لكنها يجب أن تتفاعل معه إذا أرادت أن تحقق أهدافها وبرامجها وأنشطتها ، وعليها أي الأسرة كذلك إثارة الدافعية للتعلم لأنها عنصر هام في نجاح الطالب الدراسي ، كما أن على الأسرة أن تعزز دور المدرسة، وكذلك تعزيز البرامج والأنشطة التي تقدمها، فمن خلال جمعيات أولياء التلاميذ وفتح باب الحوار والمناقشة لقضايا كثيرة وهامة يكون هناك وعي من قبل الأسرة والمدرسة بأنهما

يشتركان في علاج ظاهرة من الظواهر مثلا التحصيل المدرسي موضوع دراستنا ، وما إلى ذلك من مظاهر سلوكية أو انحرافية ، ويمكن القول أن الشراكة الحقيقية بين الأسرة والمدرسة تعتبر من أهم الشراكات التي نراها في حياتنا فهي شراكة في الاستثمار في عقول الأبناء وإعدادهم للمستقبل، إن غياب هذه الشراكة، وغياب الوعي عن أهميتها ربما تكون نتائجه خطيرة، وهامة على المجتمع.

وبالنسبة للسؤال الثاني والمتعلق بتفعيل العمل الجماعي كما رأينا أن عملية التواصل هي عملية شراكة تتم بين طرفين، وهي ليست عملية وحيدة الجانب، وهي عملية شراكة تفاعلية بين طرفين يتبادلان الأدوار فكل طرف في مرة يكون مرسل، وفي أخرى يكون مستقبل أن العمل التربوي يحتاج وبشكل متواصل إلى لقاءات جماعية بين الشركاء في "الاستثمار في عقول الأبناء" ونقصد بذلك البيت والمدرسة فهما بحاجة إلى لقاءات متكررة سواء كانت بشكل فردي أو جمعي، وأن اللقاءات الجماعية تحتاج من المدرسة والعاملين فيها إدارة ومعلمين هيئة تدريسية وإدارية إلى جهد كبير في هذا الجانب فهناك لا بد من التخطيط الجيد للاجتماعات وإعلام الأهالي وأولياء الأمور عن طريق وسائل اتصال شفوية أو مكتوبة واضحة، محددة.

كما أن على الهيئة الإدارية أثناء الاجتماعات للاجتماعات أن تعرف خصائص الأفراد ومعلومات عميقة عنهم، وكذلك معرفة أهداف هذه اللقاءات وان تكون واضحة لكلا الطرفين أولياء الأمور، والإدارة (جدول الأعمال).

كما تقتضي اختيار وسائل مناسبة في تحقيق هذا التواصل أثناء الاجتماعات واللقاءات، وأن يكون ما هو جديد، وان تسمع إدارة المدرسة لأولياء الأمور وتجاربهم وخبراتهم، وتحترم قدراتهم، وكذلك تستفيد من خبرات بعضهم التي قد تقدم فوائد كبيرة للمدرسة وبرامجها.

إن المدرسة التي تجمع معلومات عن أولياء الأمور وبشكل معمق تستطيع الحصول على مكاسب كبيرة وتعمل على تواصل مثمر، فهناك من أولياء الأمور من يعمل في وظائف أو جهات يمكن الاستفادة منها في توعية الطلبة وإرشادهم مهنيًا، ودراسيًا وتربويًا، كما أن بعضهم قد يكون لديه مهارات ويحتاجها الطلبة وقد لا تتوفر لأعضاء الهيئة التدريسية والإدارية، كذلك فإن كل من هؤلاء الشركاء يكمل دور الآخر، أنهما يتكاملان.

ليس (كل الآباء) لديهم معلومات ومهارات تدريسية عالية لمساعدة الطلبة، فهنا يكون الاعتماد على المعلمين ، وقد يقدم أولياء الأمور الخبرة والتعاون في إنجاح برامج المدرسة، فلا يستطيع أي جانب بمعزل عن الآخر تحقيق أهدافه ، فمن أهداف التربية مثلا أعداد الفرد للحياة، فهل يمكن أن يقوم البيت أو المدرسة كل منهم لوحده لتحقيق ذلك؟

بخصوص إشكالية الجودة أكد التربويون أنه أصبح شعارا متداولاً يهم كل الأطراف المعنية بهذه المنظومة سواء المدرسة أو الأسرة، وأنه رهان مشروع مرتبط بالتوصل إلى صياغة المشروع المجتمعي الحداثي الذي يتوافق عليه الجميع مما يطرح مسألة قابلية المنظومة التربوية الجزائرية للتطور نحو الأفضل والأنجع وأوضحوا أن مسار المنظومة التربوية تميز بالتذبذب والتعثر وغياب الاختيارات الإستراتيجية الكبرى، وبالتالي ضعف جودة ومردودية التعليم الناتجة عن ضعف وعدم ملائمة الإصلاحات التي قدمت لعلاج اختلال هذا النظام ، كما اعتبروا أن العجز الذي تعاني منه المجتمعات في مجال المعرفة والتربية أدى إلى تأخر كبير في التنمية البشرية وفي الولوج لمجتمع المعرفة واقتصاد المعرفة، حيث تضافرت مجموعة من العوامل العامة في إضعاف المدرسة العمومية وتردي خدماتها ومنها تركيز الصراع الإيديولوجي والسياسي لفترة طويلة حول المدرسة والتعليم وغياب تخطيط استراتيجي شامل للتربية والتكوين واعتبر المختصون أن إعادة الاعتبار للمدرسة وتجويد خدماتها التربوية يرتبط ليس فقط بالإصلاحات الهيكلية، ولكن أيضا بترسيخ الطابع المحلي والجهوي لمنظومة التربية والتكوين والعمل على تفعيل مبدأ النفعية والعملية وذلك بأن تسد المدرسة احتياجات المجتمع محليا ووطنيا، حيث نؤكد على أنه رغم الجهود المبذولة في مضمار نشر ثقافة الجودة الشاملة في كل مستويات منظومة التربية والتكوين، لا تزال هناك مواطن قصور كبيرة في ميدان ولوج المعرفة وإنتاجها ونقلها وتعميمها، وذلك في كل أشكالها: التعليم والتربية، نسبة القراءة ، الإنتاج الثقافي والبحث العلمي.

8-4. وسائل جذب أولياء الأمور للمدرسة

من خلال العديد من الأنشطة والبرامج التربوية وتحسين عملية التواصل مع أولياء الأمور يمكن جذبهم للمدرسة والتعاون معهم ليكونوا شركاء حقيقيين في إنجاح البرامج التربوية والإرشادية في المدرسة وكذلك العمل على المساعدة في تحسين العملية التربوية والتعليمية المدرسية ويمكن أن يكون ذلك من خلال:

- إشراك أولياء الأمور في التخطيط والتنفيذ للبرامج والأنشطة المدرسية ومشاركتهم فيها، وبيان جهودهم.
- تقدير واحترام أفكارهم، والبعد عن التهكم والسخرية، والنقد لهم.
- أن ينتبه المدرء لسلوكهم غير اللفظي لأنه في أحيان كثيرة أن هذا السلوك يقول ما لا يقوله السلوك اللفظي.
- احترام العادات، والتقاليد، واختيار لغة خطاب مناسبة، والبعد عن التصنع، ومراعاة ثقافتهم.
- الاستماع والإصغاء لهم و إلى تجاربهم وخبراتهم فهذا يعطي لهم التقدير والاحترام كما يعزز تواصلهم مع المدرسة.
- عرض البرنامج (أو الرسالة) بطريقة مناسبة، واضحة، بدون غموض، بعيدة عن الجمل الإنشائية.
- تحسين المهارات التواصلية للعاملين مع أولياء الأمور من خلال التدريب والإعداد.
- اختيار الزمان و المكان المناسب لهم وذلك بعد مشاورتهم.
- إثارة دافعيتهم للعمل وطلب مساندتهم في بعض النشاطات والإشادة بأدوارهم.
- التفرغ لأولياء الأمور في حالة زيارتهم الفردية للإدارة كي تتعزز هذه الزيارات.
- اختيار وسائل تواصلية مناسبة معهم كتابة، الكترونية، أو شخصية وكل حسب وضعه الاقتصادي وظروفه ومستوى تعليمه.
- اطلاعهم على التعليمات والمعلومات التي تصل للمدرسة وبرامجها وما يستجد من معلومات.
- طلب مساعدتهم في بعض القضايا التربوية، والسلوكية التي تحتاجها المدرسة.
- إشراكهم في مجال الإرشاد المهني، والتربوي، والأسري وبيان أثر أعمالهم على الطلبة والمجتمع المحلي.

- عقد دورات لتحسين مهارتهم في مجال رعاية الطلبة، وإكسابهم المهارات التي يحتاجونها في القضايا التربوية، والنفسية.
- إشراكهم في التخطيط لمستقبل المدرسة ومشاريعها وتطويرها لكي يساعدوا في ذلك.
- أن تبتعد اللقاءات والاجتماعات عن الشكلية وأن تكون منظمة ودورية مبرمجة في أوقات ولقاءات مناسبة.

8-5. إشكالات المنظومة التربوية فيما يخص التواصل بين الأسرة والمدرسة :

في غياب الجودة وتغيب القيم والخلط في تصور الأدوار لكل من الأسرة والمدرسة، وضعف ومحدودية دور جمعيات أولياء التلاميذ في الحياة المدرسية والمنظومة التربوية ، نشير إلى أن المنظومة التربوية عانت من التراجع وعدم القدرة على التكيف والتطور، فأصبحت مع بداية الألفية الجديدة عاجزة تماما عن مواكبة الرهانات المجتمعية وعن تهيئة الأجيال الناشئة للاندماج في مجتمع المعرفة ، ومن الممكن أن نحصر أغلب العقبات التي تحول بين التعاون بين الأهل والمدرسة في ما يلي :

1 / اتجاهات كل منهما للآخر قد تتضمن الشك واللامبالاة وعدم فهم أهمية التعاون

المثمر

2 / نقص التدريب والإعداد للمربين والمختصين يعتبر عاملا مهما في معرفة احتياجات الوالدين والطرق التي يمكن من خلالها أن يعملوا معا بنجاح.

3 / تعامل بعض المختصين مع الأهالي بنوع من التفوق والتظاهر عليهم مما يجعلهم يتشككون في دقة ملاحظاتهم ويفشلون في الاستماع إليهم

4 / عدم التوفيق بين حاجات الطفل وحاجات الأطفال الآخرين في نفس الأسرة ،إن المختصين الذين يعرفون الطفل فقط ولا يعرفون احتياجات الأسرة ككل قد يتطلبون مشاركة كبيرة من الآباء الأمر الذي يؤدي إلى إجهاد وتوتر العائلة ومن الممكن أن تساعد الزيارات التي يقوم بها ولي التلميذ على تقليص هذه الفجوة

5 / المطالب والتوقعات غير الواقعية إذ يمكن أن تكون للآباء والمعلمين توقعات غير واقعية من الطفل وقد تكون هذه التوقعات أعلى من اللازم أو أقل من اللازم وهذا لا يعتمد على قدرات الطفل فحسب بل على طبيعة ونوعية الدعم المتوفر في المنزل كما أن بعض المدرسين قد يطلبون من الوالدين القيام بمتطلبات كثيرة مثلا التدريس اليومي وتسجيل إنجازات الطفل بشكل مفصل مما يؤدي على وضع عبء كبير على الأسرة ، وتجعل

الآباء يحاولون تنفيذ هذه المتطلبات لأنهم يعتقدون أن تقدم طفلهم يعتمد عليهم بالدرجة الأولى.

6 / وبنفس الطريقة، قد تكون للوالدين توقعات غير واقعية لما يمكن للمعلمين إنجازه وقد يصابون بخيبة أمل كبيرة عندما لا تتحقق هذه التوقعات.

7 / عدم وجود ثقافة الاتصال و التواصل بين الأسرة والمدرسة في مجتمعنا الجزائري عموما وفي منطقة الجلفة خصوصا ونظرة كل مؤسسة إلى الأخرى على أنها لوحدها يجب أن تتكفل بعملية التربية.

هذه هي أهم العقبات والإشكاليات العامة التي يمكن أن تواجه تعاون المدرسة والأسرة ويمكن أن تكون هناك عقبات خاصة بكل أسرة يمكن مناقشتها من خلال لقاء الأسرة والفريق المختص والوصول إلى حلول لها.

الفصل الخامس:

التحصيل الدراسي

- تعريف التحصيل الدراسي.
- قياس التحصيل الدراسي.
- العوامل المؤثرة في التحصيل الدراسي.
- مظاهر التحصيل الدراسي السلبي.
- جهود الأسرة لمعالجة ضعف التحصيل الدراسي

تمهيد:

يعد التحصيل الدراسي المدخل الرئيس الذي يمكن من خلاله التعرف على مشكلات رسوب أو إخفاق بعض التلاميذ في المدارس ، والذين لا يستطيعوا أن يكونوا مثل أقرانهم من التلاميذ الآخرين في قدرة التعلم واكتساب المعلومات المختلفة، مما يؤدي إلى كثرة شكاوى المعلمين والإدارة المدرسية وأولياء الأمور من أن هؤلاء التلاميذ لا فائدة ترجى من تعليمهم، والسبب في ذلك يعود إلى أنهم قد لا يدركون الأسباب الحقيقية لهذا الإخفاق أو الانخفاض في درجات هؤلاء التلاميذ وبالتالي انخفاض تحصيلهم الدراسي المتواصل والمستمر، والنتيجة النهائية هي الرسوب والبقاء في الفصول نفسها لعدة سنين دون وجود معالجات جذرية وحقيقية للمشكلة وأسبابها، من هنا جاء اهتمام الباحثين التربويين والاجتماعيين، لدراسته دراسة شاملة من جميع الجوانب للوقوف على حقيقته.

1. تعريف التحصيل الدراسي:

يعتبر مفهوم التحصيل واحد من أكثر المفاهيم تناولا وتداولاً في الأوساط الإنتاجية والمعرفية والزراعية والصناعية، ولعل أهم الدوائر العلمية والعملية الأكثر استخداماً لهذا المفهوم هي الدائرة التربوية التعليمية ، فهو مادة للحوار والنقاش وميداناً للبحث والدراسات المعمقة، وهو ما يعكس بالتأكيد الأهمية التي يحتلها في نشاط المسؤولين التربويين والإداريين والمعلمين والأهل، والتي تملئها الحاجة الملحة إلى إعداد الأجيال الناشئة لتكون قادرة على العطاء والإسهام في تحقيق الأهداف الاجتماعية.

فإذا كانت كل المشكلة ومسبباتها تتعلق بالتحصيل الدراسي فما المقصود به إذا ؟

- لغويا يعرف التحصيل بأنه حصل الشيء، يحصل حصولاً، وقد حصلت الشيء تحصيلاً أي تجمع وثبت.

- وتربوياً يعرف التحصيل الدراسي بأنه انجاز تعليمي أو تحصيل دراسي للمادة، ويعني بلوغ مستوى معين من الكفاية في الدراسة سواء أكان في المدرسة أو الجامعة، ويحدد ذلك اختبارات مقننة أو تقارير المعلمين أو الاثنين مع.

- يعرف الدكتور فاخر عاقل كلمة التحصيل أنه " اكتساب وهو الحصول على المعارف والمهارات، ويحدد باللغة الفرنسية (Acquisition) وبالانجليزية (Attainment) ⁽¹⁾

(1) فاخر عاقل، معجم علم النفس (انجليزي، فرنسي، عربي)، ط2، بيروت، دار الملايين، 1971، ص106.

- أن "التحصيل الدراسي هو مجموعة الخبرات لمعرفية و المهارات التي يستطيع التلميذ أن يستوعبها و يحفظها و يتذكرها عند الضرورة، مستخدما في ذلك عوامل متعددة كالفهم و الانتباه و التكرار الموزع على فترات زمنية معينة" (1)، والقدرة على فهم الدروس و استيعابها يربطونه أيضا بالنتائج المحصل عليها.

- " يرتبط مفهوم التحصيل الدراسي بمفهوم التعلم ارتباطا وثيقا، إلا أن مفهوم التعلم الدراسي أكثر شمولاً... أما التحصيل الدراسي فهو أكثر اتصالا بالنواتج المرغوبة بالتعلم" (2)

في حين يرى بعض الباحثين الآخرين بالإضافة إلى أن التحصيل هو القدرة على فهم الدروس واستيعابها يربطونه أيضا بالنتائج المحصل عليها، فجابلين (Gablin) يعرفه على أنه " مستوى محدد من الآراء والكفاءة في العمل المدرسي، كما يقيم من قبل المعلمين أو عن طريق الاختبارات المقننة أو كليهما" (3)

و نلاحظ من خلال هذه التعريفات أنه يركز على مستوى أداء أو كفاءة التلميذ من جهة و على تقييم الأستاذ لهذا التلميذ من جهة أخرى، و تقيمه هذا يكون باختبارات مقننة و موضوعية يضعها من أجل قياس مستوى التحصيل الدراسي.

و من هذا نستنتج أن التحصيل الدراسي هو مقدار ما يستوعبه الطالب من المادة الدراسية و مستواه التعليمي في هذه المادة الذي يسمح له إما بالانتقال إلى القسم الأعلى أو الرسوب و هذا بعد إجراء " الاختبارات التحصيلية التي تجري في الأقسام في آخر السنة و هو ما يعبر عنه بالمجموع العام لدرجات التلميذ في جميع المواد الدراسية " (4) في جميع المراحل التعليمية من المدرسة إلى الجامعة، فهو إذن مقياس يمكن من خلاله قياس مستوى التلميذ أو الطالب.

(1) الطاهر سعد الله ، المرجع السابق، ص 46.

(2) فؤاد أبو الحطب، القدرات العقلية، ط1، القاهرة، كلية التربية، 1973، ص113

(3) أحمد كمال وعدلي سليمان، المدرسة والمجتمع، مصر، مكتبة الانجلومصرية، 1972، ص 48

(4) سيد خير الله، بحوث نفسية وتربوية، لبنان، دار النهضة العربية، 1981، ص 76

2. قياس التحصيل الدراسي:

تعرف التربية بأنها عملية بناء و تحرر الغرض منها إحداث تغييرات مرغوبة في الأفراد و في سلوكهم سواء كان معرفيا يرتبط بالمواد الدراسية التي يتعلمونها بالمدرسة أو سلوكا وجدانيا أو نفسيا حركيا⁽¹⁾، و على هذا تلجأ المدرسة إلى قياس مدى حدوث التغييرات في جوانب التحصيل الدراسي من خلال الاختبارات التحصيلية التي ترمي أساسا إلى قياس نتائج التعليم كلها كالقدرة على الفهم و الاستيعاب و الانتفاع بالمعلومات في حل المشكلات و تطبع آثار التعلم في أسلوب تفكير التلميذ و اتجاهاته و طريقته في معالجة الأمور و قدرته على النقد البناء و التمهيص و إنفاق ما اكتسبه من مهارات و خبرات مفيدة.⁽²⁾

و معلوم أن التحصيل الدراسي يقاس بالمدرسة باختبارات تحصيلية يعدها الأستاذ بنفسه و ذلك نظرا لاختلاف الأهداف الخاصة المباشرة للتعليم من قسم إلى قسم أو من أستاذ إلى أستاذ لأنه مطالب بمعرفة ما إذا كان تلميذه قد أتقن المفاهيم و الخبرات و المهارات التي قدمت له في حجرة الدراسة أم لا.

و نظرا لأهمية هذا القياس لجأت المدارس إلى استخدام طرق مختلفة في هذا الغرض نذكرها فيما يلي⁽³⁾.

أ- الاختبارات التقليدية:

1- **العلامات الدراسية اليومية:** يقوم الأستاذ بإلقاء الرس على تلاميذه داخل القسم ، وأثناءه يسجل علامات يومية يحصل عليها التلميذ في كل درس ، يبنى عليها فيما بعد التقويم.

2- **الأعمال المنزلية:** ويقصد بها الوظائف والبحوث المنزلية، التي يكلف بها التلاميذ ويصححها المعلم فيما بعد، ويظهر لهم مواطن الخطأ ويعمل على توجيههم.

3- **الاختبارات الشفهية:** و فيها يقوم المدرس بطرح سؤال أو أكثر على كل تلميذ مباشرة ، و تكون الإجابة عليه شفها من قبل التلميذ و إذا أخطأ ينتقل إلى تلميذ آخر، و هذه الاختبارات تساعد التلميذ على أن يكون يقظا.

⁽¹⁾ أبو غلام رجاء محمود ، نادية محمود شريف ، الفروق الفردية و تطبيقاتها التربوية، ط 1 ، الكويت، دار القلم، 1983، ص 95.

⁽²⁾ بركات خليفة، الاختبارات و المقاييس العقلية، ج2، ط 2 ، مصر، دار مصر للطباعة، 1995، ص 143.

⁽³⁾ عبد العزيز صالح ، التربية الحديثة ، ط7، مصر، دار المعرفة، ص 370.

4- اختبار المقال والتقارير والمناقشة: وهنا تتاح للتلميذ فرصة لإظهار قدرته

على التعبير والتنظيم والتعميم وهي عبارة عن سؤال حر يطرح على جميع التلاميذ و تكون الإجابة تحريرية خلال مدة معينة وتكون الإجابة على شكل مقال أدبي أو علمي أو فلسفي عند بعض المستويات المتقدمة، "وفي هذه الطريقة يعتمد على ما فهمه وحفظه لينشئ الإجابة على شكل مقال، ويمكن للمقال أن يظهر قدرة التلميذ على اختبار الأفكار والحقائق المهمة وقرته على ربطها والتنسيق بينها وهذا يعكس أثره على عادات استذكار التلاميذ" (1) والتقييم يكون على أساس اللغة الواردة، الأساليب اللغوية والكلمات المختارة، الأفكار التي يطرحها وتسلسل الأفكار والتحليل، وصحة المعلومات المقدمة، ويستطيع التلاميذ الاطلاع على نتائج الامتحان على عكس الامتحان الشفهي.

ب- الاختبارات الحديثة: أو الاختبارات المقننة أو الاختبارات الموضوعية: نذكر

منها الاختبار المتعدد و اختبار الصواب و الخطأ و اختبار المطابقة و اختبار ملء الفراغ.

1- اختبار الخطأ والصواب: من أشهر الأسئلة الموضوعية نظرا لسهولة إجابتها ،

ويتكون هذا الاختبار من مجموعة عبارات بعضها صحيحة والبعض الآخر خاطئ ، ويشترط أن تكون نصف العبارات خاطئة والنصف الآخر صحيح وأن تكون مختصرة ويتم خلطها مع بعضها دون نظام أو ترتيب، "ويختص هذا النوع بقياس الأهداف التربوية الخاصة بمعرفة الأسماء والمصطلحات والقوانين" (2)

2- اختبار التكميل أو ملء الفراغ: يكتب في هذا النوع عبارات ناقصة ويطلب

من المتمدرس تكميلها ، "ويستخدم هذا النوع لقياس معرفة المصطلحات والتواريخ والتعريفات وحل المسائل الحسابية." (3)

3- اختبار المطابقة أو المقابلة: وهو أكثر الأنواع استعمالا في معرفة معاني

الكلمات والتعريفات الاصطلاحية والتعرف على الصفات التاريخية والأدبية، وهو عبارة عن قائمتين من العبارات القصيرة أو الرموز أو الأرقام ، ويطلب من المتمدرس من إلحاق الشبيه بشبيهه فيها، "وتستخدم أسئلة المقابلة لقياس تحصيل التلاميذ في الحقائق

(1) عبد العالي الجسماني، علم النفس وتطبيقاته الاجتماعية والتربوية، ط 1 ، بيروت، الدار العربية للعلوم ، 1994، ص 396.

(2) المرجع نفسه، ص 403

(3) المرجع نفسه، ص 408.

ومعاني الكلمات والتواريخ والأحداث والشخصيات ، كما تستخدم في الرسم البياني أو الخرائط ، وتوزم أجزاء الرسم ويقوم التلميذ بمقابلة الأجزاء بالوظائف وأسمائها⁽¹⁾

4- اختبار الترتيب: في هذا النوع من الاختبارات تعطى جمل متعددة عشوائية، غير مرتبة بطريقة منتظمة ومنطقية، ويطلب من التلميذ لأن يضع رقما متسلسلا أمام جمل أو عبارات توضح ترتيبها وبالتالي تكون العبارات والجمل ذات معنى سليم وفهوم وبناء.

كما يمكن أن نشير إلى "تقدير و تقييم الأستاذ للتلميذ يمكن اعتباره وسيلة لقياس مستوى التحصيل الدراسي إلى جانب الاختبارات المقننة، كما وضعت للتحصيل الدراسي تقديرات اصطلاحية هي: ممتاز، جيد ، متوسط ، ضعيف ، ضعيف جدا"⁽²⁾، لدلالة على مستوى التحصيل الدراسي، لدى التلميذ التفاعل مع جملة من العوامل.

3. العوامل المؤثرة في التحصيل الدراسي:

يعتبر التحصيل الدراسي معيار يقاس به المستوى التعليمي في كل مرحلة من مراحل العملية التعليمية، فهو عملية تقييم القدرة العلمية للتلميذ المحصل عليها خلال الفترة الدراسية لتسمح له بالانتقال إلى مستوى أعلى، إلا أن هذا التحصيل يتفاعل ويتأثر بجملة من العوامل النفسية والاجتماعية يتصل بعضها بالتلميذ نفسه بالدرجة الأولى كقدراته العقلية و الانفعالية و الجسمية، ويعود بعضها الآخر إلى البيئة المحيطة به تحديدا الأسرة والمدرسة كالمستوى الاقتصادي و درجة ثقافة الأسرة، و منها ما يتعلق بالمواد الدراسية ومدى تعقيدها و سهولتها، فهذه العوامل قد تساهم في رفع تحصيل الطالب أو خفضه، و بما أننا قد تطرقنا إلى العوامل الأسرية فإننا سنتطرق إلى العوامل الشخصية و البيداغوجية.

تعرض العديد من الباحثين لتحديد مفهوم ضعف التحصيل الدراسي وأسبابه وعلى الرغم من اتفاقهم حول الكثير من الجوانب المتعلقة بموضوع البحث إلا أنهم اختلفوا في تحديد مضمونه مما نتج عنه وجود كثير من التعاريف ، وهنا ينبغي أن نشير إلى ظهور اتجاهين بارزين الأول سيكولوجي والآخر تربوي، فالاتجاه الأول يرجع ضعف التحصيل الدراسي إلى القدرات العقلية للتلميذ ، أما الاتجاه الثاني التربوي فيربطه بالاهتمام بالمحيط

(1) عبد العالي الجسماني، علم النفس وتطبيقاته الاجتماعية والتربوية، المرجع السابق، ص 407

(2) يوسف مخايل أسعد، رعاية المراهقين ، مكتبة غريب، القاهرة، ص 214.

الخارجي للتلميذ (الأسري والمدرسي والاجتماعي) ومن خلال هذا يمكن تصنيف العوامل والأسباب التي يمكن أن تؤثر على التحصيل الدراسي للتلميذ والتي تنفرع إلى مجموعتين كبيرتين ، ترجع أولاهما إلى التحصيل الدراسي للتلميذ بالدرجة الأولى وتتصل ثانيهما بالبيئة المحيطة به.

1- العوامل الشخصية:

ونقصد بها العوامل الذاتية المتعلقة بشخص التلميذ كقدراته العقلية وصحته الجسمية و حالته الانفعالية و النفسية، "ويقصد بالشخصية أنها مجموعة الخصائص الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية الثابتة ثباتا نسبيا والتي تميز الفرد عن غيره من الناس وتحدد أساليب تفاعله مع البيئة التي يعيش فيها، وتبرز الفروق الفردية بين الأفراد في خصائص الشخصية المختلفة، ومن ثم شاع القول أن الفرد ككل الناس وليس كأحد الناس"⁽¹⁾.

أ- **العوامل الجسمية:** فمن العوامل التي ترجع إلى الطفل نفسه ضعف الصحة وسوء التغذية والعاهات الخلقية وهي عوامل تحد من قدرة الطفل على بذل الجهد ومسايرة زملائه في الفصل ، ولكن يبدو أن أكثر العوامل انتشارا في مدارسنا يتمثل في ضعف حاستي السمع والبصر وعيوب النطق وهي وسائل التعلم الأولى في مجتمع تعمد فيه التربية على المقروء والمسموع، ففي حالة الأطفال المصابين بضعف البصر فإن تحصيلهم الدراسي يتأثر خاصة في المواد التي تعتمد على القراءة فهم يجدون صعوبة كبيرة في استطلاع الأشكال البصرية المرسومة والخطوط على السبورة ، كما أن القراءة في الكتاب تكون بالنسبة إليهم عملية شاقة تتطلب وقتا وجهدا أكثر من الوقت والجهد الذي يبذله أقرانهم العاديون، كما أن استعمال النظارة في هذه المرحلة من العمر - مرحلة التعليم المتوسطة- وإن كان يساعد التلميذ على التغلب على ضعفه البصري فإن حملها يصحب عادة بإلحاح الوالدين على الحذر والحد من النشاط التلقائي للطفل ، كما أنها تجعله يشعر بالاختلاف عن الآخرين، ويحدث الشيء نفسه تقريبا مع ضعف السمع وهم عادة فئة من التلاميذ يصعب اكتشافهم في الفصول الدراسية فيتخلفون ويضعف تحصيلهم خاصة في المواد التي تعتمد على حاسة السمع مثل دروس المحادثة واللغة، ومن بين العوامل التي ترجع للتلميذ نفسه وتؤدي إلى ضعف تحصيله المدرسي عيوب النطق التي

(1) محمود عبد الحليم منسى، علم النفس التربوي للمعلمين، مصر، دار المعرفة الجامعية، د ت ، ص 137.

يسهل ملاحظتها على التلميذ وتؤدي في حالتها القصوى إلى عجز التلميذ تماما عن التحصيل وتؤدي به إلى سوء التوافق مع نفسه ومع الآخرين ومن أهمها التمتمة وهي اضطراب في الصوت وعجز عن نطق بعض الحروف أو تكرار نطقها عدة مرات وتظهر عادة في سن الخامسة وتشتد في الحادية عشرة وفي مستهل المراهقة ، وثانيها الحبسة وهي عبارة عن مجموعة من الاضطرابات تجعل الشخص عاجزا عن استخدام اللغة منطوقة كانت أو مكتوبة فتتوقف الكلمات في الحنجرة ويصعب على الطفل إخراجها في صورة واضحة ومفهومة.

وهي تلك العوامل التي ترتبط ارتباطا وثيقا بحالة النمو و الصحة حيث إن إصابته ببعض الأمراض مثل الصمم والأنيميا وأمراض الكلام والتخاطب كالتأتأة والتلعثم تؤدي إلى انخفاض مستوى استيعابه وبالتالي إلى تأخره دراسيا عن زملائه " فضعف بنية الطالب و تدهور صحته يحول دون قدرته على الانتباه و التركيز و المتابعة، بحيث يصبح الطالب أكثر قابلية للتعب و إلى التعرض للإصابة بأمراض مختلفة التي تعطله عن الدراسة، كما أن ضعف البصر وضعف السمع و النطق و عاهات حركية التي تؤثر تأثيرا كبيرا على تحصيله الدراسي".⁽¹⁾ و عليه يمكن حصر هذه الحالات فيما يلي⁽²⁾:

- 1- أكثر العوامل انتشارا في مدارسنا يتمثل في ضعف حاستي السمع والبصر تجعله قاصرا على الاستفادة بصفة طبيعية من التعلم خاصة في القراءة والمحادثة واللغة.
- 2- عيوب النطق التي يسهل ملاحظتها على التلميذ وتؤدي في حالتها القصوى إلى عجز التلميذ تماما عن التحصيل وتؤدي به إلى سوء التوافق مع نفسه ومع الآخرين.
- 3- العاهات الخلقية والإعاقة حيث أن الفرد المعاق يكون كثير الخجل و الحياء و بالتالي سوف يضطر إلى ترك مقاعد الدراسة لأنه يحس بالنقص دائما ، وهناك المعوقات أو الحالات التي تعيق التلميذ من متابعته للروس في القسم واستيعابها من خلال شرح الأستاذ

(1) يوسف القاضي، الإرشاد النفسي و التوجيه التربوي، ط 1، دار الشروق، السعودية، ص 401.

(2) محمد مصطفى زيدان، دراسة سيكولوجية تربوية لتلميذ التعليم العام، دار الشروق، السعودية، 1983، ص 188.

فقد وجد أن "العاهات ترتفع نسبة وجودها عند المتخلفين، عما عليه عند أقرانهم من المتوسطين"⁽¹⁾

فمن العوامل التي تقف أمام تحصيل التلاميذ والتي ترجع عليه نذكر الصحة وفيها نجد دور التغذية في الحفاظ على صحة الجسم من الأمراض الخطيرة والمعدية "فالغذاء مصدر من مصادر النشاط الجسدي ثم الفكري"⁽²⁾ وسوء التغذية يؤدي إلى انحطاط في المستوى العام للحياة ولنشاط التلميذ، والعاهات الخلقية، وهي عوامل تحد من قدرة الطفل على بذل الجهد ومسايرة زملائه في الفصل.

تعتبر من بين العوامل الذاتية الخاصة بالتلميذ "فالتلميذ الذي يلقي عناية من طرف أسرته ومدرسته، وذلك بعدم تعريضه للإجهاد البدني والمحافظة على سلامته الجسدية وعرضه دوريا على الطبيب، كل ذلك يشعره بالراحة والاطمئنان وينعكس ايجابيا على حالته النفسية فيصبح منتوجه الدراسي أحسن وأفضل وهو بذلك يتوق دوما إلى النجاح ومواصلة دراسته مادام أنه يلقي الرعاية والاهتمام وذلك عكس التلميذ الذي لا يتمتع بصحة جيدة فيضطر إلى التغيب عن المدرسة والانقطاع عنها لفترات طويلة، وذلك من أجل العلاج فيؤدي به إلى عرقلة دراسته ومتابعتها بشكل عادي ومستمر، ومن شأنه أن يفوت الكثير من دروسه وفهم واستيعاب المعلومات."⁽³⁾

ومن هنا نستنتج أن الجانب الصحي المتدهور للطفل يكون عائقا مباشرا في المواظبة على الدراسة عكس التلميذ الذي يتمتع بصحة جيدة حيث يكون مستواه المطلوب أحسن بكثير من التلميذ المريض جسديا، والنتيجة المستخلصة من هذا خلال هي أن العوامل الجسمية ترتبط ارتباطا وثيقا بالتحصيل الدراسي للتلميذ سواء كان هذا التحصيل جيدا أو ضعيفا.

(1) نعيم الرفاعي، الصحة النفسية دراسة سيكولوجية التخلف، ط3، دمشق، المطبعة الجديدة، 1972، ص 451

(2) المرجع نفسه، ص 451

(3) محمد خليفة بركات، علم النفس التعليمي، ج1، ط3، دار العلم، الكويت، 1979، ص 355.

ب- العوامل العقلية:

تتمثل هذه العوامل في القدرة المعرفية و الذكاء و استعدادات الطفل العقلية الخاصة و كذا حالته المزاجية و طرق تفكيره، وبالرغم من " اختلاف الباحثون في علم النفس في تحديد مفهوم العقل وماهيته ومكوناته، فقد تعددت النظريات التي تفسر العقل ومكوناته، وقد قامت هذه النظريات على أساس قياس القدرات العقلية بما يسمى باختبارات الذكاء التي تعددت وتتنوع باختلاف النظرية التي أشتق منها مفهوم الذكاء" (1)، فكل هذه العوامل تؤدي بالطفل إلى إهماله لدروسه وعدم قدرته على مسايرة زملائه وهذا يتسبب في تأخره الدراسي نتيجة عدم الاستيعاب وقلة الفهم، و يعتبر نقص الذكاء من أقوى العوامل التي تؤثر في التحصيل الدراسي، حيث تتباين القدرات العقلية من تلميذ لآخر فهناك التلميذ الذكي وهناك التلميذ متوسط الذكاء ومنهم ضعيف الذكاء، فبالرغم من تطور مفهوم الذكاء منذ بداية القرن العشرين وحتى الآن، فقد كان ينظر إليه على أنه القدرة على اكتساب المعرفة أو القدرة على التعلم، كما كان يعرف على أنه قدرة الفرد على التوافق مع المواقف الحدية هذا وقد تم تحديد مفهوم الذكاء على أنه قدرة عامة عند الفرد تساعده على التوافق مع نفسه ومع البيئة التي يعيش فيها، وهو تلك " القدرة العقلية الفطرية العامة أو هو العامل المشترك الذي يتدخل في جميع العمليات العقلية التي يقوم بها الإنسان" (2)، فالفرق واضحة بين الطلبة من ناحية الذكاء، حيث يستدل على ذكاء التلاميذ بقدراتهم التحصيلية بالرغم من أن جميع التلاميذ يتلقون نفس الخبرات التعليمية ويدرسون نفس الكتب المدرسية ويتعلمون على يد نفس المدرسين، نجد درجاتهم تختلف في الامتحانات المدرسية، وهنا نتذكر من بعرف الذكاء بـ "الذكاء بمعناه العلمي عبارة عن تكوين فرضي، أي أن الذكاء مثله كمثل الكهرباء أو المغناطيسية فهذه تكوينات فرضية، أي أننا لا نلاحظها مباشرة وإنما نستدل على وجودها بآثارها ونتائجها" (3) هذه الفروق لدى الطلبة الذين لديهم قدرات عالية مقارنة مع أقرانهم في القسم وتتجسد بوضوح في اختلاف النتائج و الدرجات التي يتحصل عليها و يعني هذا أنه كلما كان مستوى الذكاء مرتفعاً كلما كان التحصيل الدراسي مرتفعاً و العكس صحيح.

(1) محمود عبد الحليم منسى، علم النفس التربوي للمعلمين، مرجع سابق، ص 138.

(2) المرجع نفسه، ص 157

(3) المرجع نفسه، ص 139

و من هنا يتبين جليا دور الذكاء في عملية التحصيل الدراسي، و بتأثيره الإيجابي أو السلبي، و هذا كونه يتدخل في جل العمليات العقلية كما يمكننا قياسه لدى مجموع الطلبة و تحديد مستوى ذكائهم ، حيث أن معظم الاختبارات التي تسمى اختبارات ذكاء ، قد أعدت و قننت في ضوء معايير التعليم المدرسي، وبذلك فإن ما تقيسه الاختبارات يتضمن جوانب التحصيل الدراسي وهذه الاختبارات يمكن أن تصف جوانب سلوكية مرتبطة بالنجاح في بعض المواد الدراسية.

وبهذا فإن الذكاء الفطري يولد مع خروج الإنسان إلى الحياة ، ويتطور بعد ذلك مع تعليم الإنسان واحتكاكه بالعالم الخارجي ، غير أن هناك اختلافات بين الأفراد من حيث درجات الذكاء وأن " هذا الاختلاف له تأثير على التحصيل الدراسي ، فقد ثبت علميا أن المتأخرين دراسيا يعانون من ضعف الذكاء فلا يستطيعون استيعاب الدروس التي تقدم لهم، ويحدث العكس عند الأذكى الذين هم في تفوق دائم ونجاح مستمر"(1) فالذكاء يؤثر تأثيرا ايجابيا أو سلبيا على التحصيل الدراسي للتلميذ، وهذا حسب درجات الذكاء فالتلاميذ الأذكى ومتوسطي الذكاء يكون تحصيلهم مقبولا ، أما التلاميذ ذوي الذكاء الضعيف يكون تحصيلهم ضعيفا وغير مقبول وبالتالي يكونون من الراسبين أو المتسربين دراسيا.

وهذا ما جاء به أصحاب الاتجاه السيكلوجي، حيث يربطون ضعف التحصيل الدراسي بالقدرات العقلية أو الذكاء بشكل خاص، غير أن القبول بذلك يجعلنا أمام نفي أو إهمال بقية العوامل الأخرى التي لا تقل أهمية عن تأثير الذكاء والقدرات العقلية والذهنية الأخرى ، فصحيح أن القدرات العقلية التي يتمتع بها التلميذ تمكنه من حل كافة المسائل التي يتضمنها المنهاج الدراسي واستيعاب المفاهيم الأساسية والأفكار الرئيسية التي يحتويها، أي أنها تساعد كل ما يعتبر ضروريا في نشاطه المدرسي.

ج- العوامل النفسية: يعتبر تمتع التلميذ بالصحة النفسية جد ضروري في العملية، ذلك لأن قدرة التلميذ على النجاح مرتبطة أساسا على التوافق مع نفسه و مع غيره، و قد أرجع العلماء أثر الجوانب النفسية و الانفعالية في الفشل الدراسي لسببين: أولا: التكيف الذاتي و سوء التكيف النفسي نتيجة حالات القلق و الخوف التي يعاني منها التلميذ ، قد تجعل من الاضطرابات النفسية تحول دون قدرته على الانتباه و التركيز و

(1) محمد مصطفى زيدان، دراسة سيكلوجية تربوية لتلميذ التعليم العام، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، دت، ص 89

المتابعة للدروس مما يؤثر سلباً على تحصيله الدراسي، مثال ذلك عدم رغبة التلميذ في دراسة نوعية معينة من العلوم والضغط عليه من قبل الوالدين بدراسة علوم أخرى ، وطريقة التعامل الخاطئة من الآباء التي قد تقتل الطموح الشخصي لدى الأبناء لتحقيق الأحسن.

ثانياً: الأطفال الذين لا تسمح لهم الظروف أن ينموا نموا اجتماعيا سليما فهم الأطفال الذين يكونون عاجزين على التكيف مع المحيط الاجتماعي و المدرسي و الشيء نفسه بالنسبة للأطفال الذين يعانون من الحرمان العاطفي التي تتميز بها العوامل المنزلية و المؤثرة في تحصيل التلميذ⁽¹⁾، مثل ظاهرة تسرب وهروب الطلاب من المدرسة نظرا لوجود عوامل جذب عديدة خارج المدرسة.

تعتبر العوامل النفسية للتلميذ من بين العوامل الفردية المؤثرة على التحصيل الدراسي، فحياة الفرد النفسية تؤثر في سلوكاته وعلاقاته واتجاهاته مع غيره "فعدم الشعور بالقيمة الشخصية يترتب عنه عدم الشعور بالقيمة الذاتية ،فالتلميذ عند قيامه بعمل ما فإنه يود أن يشعر بأن ما يقوم به له وزن وقيمة عند الآخرين سواء كان بالنسبة للمدرس أو عائلته، فإذا نجح في أن يكون ذا قيمة في وسطه فإنه يشعر بقيمة ذاته وتزداد ثقته بنفسه وبعمله ويشعر بتقدير الآخرين"⁽²⁾

تعد هذه العوامل أشد تأثيرا على التحصيل الدراسي للتلميذ وأكثر خطرا وأعصى على العلاج من العوامل السابقة الذكر "إن عدم استقرار الطفل من الناحية الانفعالية يؤثر على قدراته الخاصة بالتركيز والعمل في المدرسة بالرغم من أنه قد يكون ذكيا أو متوسط الذكاء"⁽³⁾

فالجانب النفسي يتصل اتصالا مباشرا بالحياة الدراسية فنحن نرى في وسطنا الأسري أن الطفل يتلقى من طرف والديه التأنيب والعقاب اللفظي، وفي بعض الأحيان العقاب الجسدي خاصة إذا ما تخلف في تحصيله الدراسي، قد يلجأ بعض الآباء إلى مقارنة أبنائهم ببعضهم ببعض أو بأولاد الجيران ويضخمون ما يقع فيه أطفالهم من أخطاء أو عثرات في سنوات الدراسة الأولى فيكثر من لومهم والتنبؤ لهم بمستقبل حالك وهم

(1) Guy Avanzini, L'échec scolaire, Toulouse puf, Paris, 1976, P 41. même référence ,p132

(2) عباس محمد أبو العوض، الموجز في الصحة النفسية، الإسكندرية:دار المعرفة الجامعية، ص41

(3) فتيحة لعزازي، المرجع السابق، ص 96

يعتقدون أنهم بذلك يحثونهم على التحصيل ولكنهم في الواقع يذكون نار الغيرة ويغرسون في نفوسهم مشاعر النقص والضعف وتكون نتيجة ذلك إهمال الطفل وكرهه للعمل المدرسي وكأنه بذلك ينتقم لكرامته ، إلا تصحيح سلوك الطفل بمقارنته بسلوك الآخرين بمدحهم والثناء عليهم وتضخيم أخطائه ونقائصه، يجعل الطفل يواجه هذا الظلم في نظره إما بالتبذ أو الانتقام بطريقته الخاصة بإهمال دروسه وتضييع أدواته المدرسية ويجتهد في إمتاع معلمه في الفصل الدراسي.

والحرمان بنوعيه المادي والعاطفي له الأثر الكبير وأبقاه في نفسية الطفل" إذ أنه يشعره بالدونية أو النقص ويبدأ ذلك بحرمان الطفل من حنان أبويه بسبب الفقد أو الافتراق أو النبذ ويصل إلى الإحباط الاقتصادي بسبب قلة ذات اليد عندما يشعر الطفل بأنه عاجز عن منافسة زملائه في المظهر الخارجي (اللباس) وشراء لوازمه المدرسية وارتداد دور الترويح"⁽¹⁾

"ويجب أن يلاحظ المعلم في الفصل أن الدافع شرط ضروري لكل تعلم ، فلا تعلم بدون دافع، وذلك لأن التعلم هو تغير في السلوك ينجم عن نشاط يقوم به التلميذ ، والتلميذ لا يقوم بنشاط من غير دافع ، وكلما كان الدافع قويا زادت فاعلية التعلم ولكن لو زادت شدة الدافع إلى حد معلوم عطل التعلم"⁽²⁾ ، فخوف التلميذ الشديد من الفشل في الامتحان قد يعطل التلميذ عن التحصيل، ومثال الدافعية: التلميذ لا يتعلم حل المسائل الحسابية لأن لديه ميلا فطريا لهذه الأعمال، وإنما لأنه يستطيع من خلالها إشباع حاجاته إلى الشهرة بين أقرانه من التلاميذ.

وحتى قوة الدافعية للتعلم أي الرغبة القوية في المثابرة والاهتمام بالدراسة لها أثر على تحصيل التلميذ لأن "الدافع الذاتي يعمل كقوة محرك تدفع بطاقات التلميذ إلى العمل بأقصى إمكاناته لتحقيق التفوق"⁽³⁾، "وقوة الدافعية للتعلم إذا زادت شدتها على حد معلوم عطل التعلم ومن ثم انخفض التحصيل ، فالخوف الشديد من الامتحان مثلا قد يعطل التلميذ على التحصيل"⁽⁴⁾

(1) محمد العربي ولد خليفة، المرجع السابق، ص47

(2) محمود عبد الحليم منسى وآخرون، المدخل إلى علم النفس التربوي، مصر، مركز الإسكندرية للكتاب، 2002، ص140

(3) يوسف مصطفى وآخرون، الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، ط1، السعودية، دار المريخ، 1984، ص432.

(4) أحمد عزت أصول علم النفس، ط12، بيروت، دار المعارف، 1979، ص279.

ولعل كذلك من بين العوامل الشخصية أيضا و التي لها الأثر على التحصيل الدراسي للتلميذ ، ميله نحو المادة الدراسية وأستاذ هذه المادة بمعنى إذا كان ميل التلميذ نحو المادة الدراسية مرتفعا كلما كان تحصيله منها أكبر، وكلما قل ميله إليها نقص تحصيله فيها.

كما تعتبر الثقة في النفس عاملا شخصيا، وهي تعني الشعور بالقدرة والكفاءة على مواجهة كل العقبات والظروف الصعبة لتحقيق الأهداف المرجوة" وعلى هذا فمثل هذا الشعور من قبل التلميذ يعتبر مدعاة للعمل والانطلاق دون خوف للوصول إلى الهدف"⁽¹⁾ ويمكن أن نستنتج أن العوامل النفسية لها الأثر الأكبر على التحصيل الدراسي، على عكس العوامل العقلية والجسمية، وهذا ما يؤكد أنه أيضا أن الاضطراب النفسي للتلميذ يعرقل سير تحصيله في الدراسة مهما كان ذكيا أو في صحة جيدة.

2- العوامل البيئية في التحصيل الدراسي:

يقصد بالعوامل البيئية جملة المؤشرات الأسرية والمدرسية المحيطة بالتلميذ، والتي لها انعكاس على تحصيله الدراسي وهي عوامل يتبناها أصحاب الاتجاه الثاني الاتجاه التربوي ، وتتمثل هذه العوامل في:

2-1.العوامل الأسرية: تعتبر العوامل الأسرية من العوامل المؤثرة على

التحصيل الدراسي للطفل المتمدرس، فالمشكلات الأسرية التي تنتج عن عدم التفاهم وفقدان الانسجام بين الوالدين قد تؤثر على دراسة التلميذ، "قالجو العائلي الذي تسوده الخلافات أو مشاكل عائلية كالطلاق يؤدي إلى الاضطرابات العاطفية التي تؤدي إلى عدم الاستقرار والاطمئنان وهذا من شأنه خلق اضطراب نفسي عند التلميذ بالشكل الذي قد يؤثر على إقباله واستيعابه للمواد الدراسية وبالتالي تحصيله الدراسي عكس التلميذ الذي يعيش في جو عائلي يسوده الاستقرار والاطمئنان والتفاهم، فهذا الجو يشجع التلميذ على الدراسة وتحضيره واستعداده للتعليم وقدرته على الاستيعاب وفهم المواد الدراسية وبالتالي يكون تحصيله الدراسي جيد وكبير"⁽²⁾

(1) يوسف مصطفى قاضي وآخرون، الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، المرجع السابق، ص434

(2) محمد خليفة بركات ، علم النفس التعليمي، ج1، ط3، الكويت، 1979، ص355.

هذه النماذج التي تؤدي إلى التخلف الدراسي واتصالها بالظروف الصحية والتكوينية وآثارها النفسية في عملية التحصيل الدراسي، فقد يؤدي الكبت والحرمان وعدم استقرار العائلة إلى ضعفه وقتل حوافز التعلم، والعكس صحيح.

ولأن موضوع الأسرة كان ولا يزال ميدانا وحقا للعديد من الدراسات والبحوث النفسية والاجتماعية في عصرنا الراهن ، فهي العامل المشترك بين كافة الباحثين في مجال الإنسان بصفة عامة ، والطفل بصورة خاصة، وبذلك فهي أول محيط ينتمي إليه الطفل ، وأول بيئة اجتماعية تحتضنه وتتولى تنشئته وتكوين خبرته وتوسيع معارفه وإكسابه مهارات جديدة حتى يصبح قادرا على التكيف مع البيئة التي يعيش فيها. ومما لا شك فيه أن دور الأسرة في تلبية حاجات أفرادها لا ينتهي بمجرد دخولهم المؤسسات التعليمية، وتلبية حاجاتهم المادية (لباس ، طعام، لوازم مدرسية...) ، بل يتعداه إلى متابعة النشاط الدراسي لأبنائها، لأنها تطمح إلى أن يحالف أبنائها النجاح في كل الميادين، غير أن ذلك ولا شك يبقى مجرد أمنية لا تتحقق إلا عن طريق تهيئة كافة الظروف وتوفير الشروط التي تكسب الأطفال قدرات تساعد على تحقيق القدر الكافي من التحصيل.

فالباحثون الاجتماعيون والتربويون النفسيون أجمعوا على أنه يوجد بعض الشروط السلبية التي تعيش في كنفها الأسرة تؤدي إلى نتائج سلبية على النجاح التربوي والمهني لأبنائها ، ومن بين هذه الشروط والعوامل الأسرية.

أ- المستوى الاقتصادي للأسرة: وهو في مقدمة العوامل المحيطة بالأسرة التي تؤثر على نتائج نشاط أفرادها بصفة عامة، والصغار منهم بصفة خاصة، فتدني المستوى الاقتصادي يخلق صعوبات تربوية متعددة ويجعل من الصعب تحقيق ما ترغب في الوصول إليه، لما يترتب عنه من سوء التوجيه والرعاية والتغذية، وظهور بعض الأمراض الجسمية والوجدانية والأخلاقية، إضافة إلى عدم تلبية مستلزمات النشاط المدرسي، ويمكن لنا أن نستدل على المستوى الاقتصادي للأسرة من خلال مؤشرات الدخل الأسري ("فالأب يكد لتوفير الأرزاق والصرف على واجبات الحياة الأسرية، والأم قد تشاركه العمل الخارجي لتدعيم الحياة المعيشية فضلا عن قيامها بتدبير شؤون المنزل وتربية الأولاد (1) ") ،

(1) مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، المرجع السابق، ص 46

ومؤشر المسكن("مأوى يلجأ إليه الفرد ليجد الدفء والعاطفة وتتيح له القدرة على التعبير عن شخصيته وميوله بإيجاد أشياء وتشكيلها داخل البيت ثم ترتيبها وفق أسلوب خاص"(1)

ب- **المستوى الثقافي للأسرة:** تعتبر الأسرة مرجع الطفل فيما يكتسبه من خبرات ومعارف جديدة ، فهذا المحيط يحدد رغبة التلميذ في التعلم، فلو كان محدودا وناقصا كانت رغبة التلميذ محدودة وطموحاته بسيطة جدا ، وهذا ما يعود بالسلب على تحصيله والعكس صحيح أين يكون تحصيله الدراسي إيجابيا ويؤدي به إلى حب التعلم والسعي للمواصلة والاستمرار فيه.

فالمستوى الثقافي للأسرة يؤثر في التكوين اللغوي والفكري للأبناء ويدخل في ذلك ما يتوفر في البيت من كتب وصحف ومجلات ومن وسائل إعلام مختلفة منها السمعية والبصرية ، " فإذا كانت الأسرة ذات مستوى بسيط وتعطي أهمية وقيمة للثقافة والتعليم، فسوف يحصل التلميذ على نتائج مرضية في الدراسة، أما إذا كانت الأسرة ذات مستوى تعليمي ضعيف أو منعدم ولا تعطي أهمية وقيمة للثقافة والتعليم ، وبالتالي يؤثر ذلك سلبا على التحصيل المدرسي للتلميذ، أما إذا كان المستوى التعليمي للأسرة مرتفع ويعطي قيمة للثقافة، فهذا يؤثر إيجابا على التحصيل المدرسي للتلميذ، ويمنحه فرصة أبر لنجاحه" ، ويمكن لنا أن نستدل على المستوى الثقافي للأسرة من خلال مؤشرات المستوى التعليمي للوالدين(توفير ظروف ثقافية مناسبة، ترغيب الأبناء في حب التعلم والعلم ،ومساعدة الأبناء في المراجعة وانجاز الواجبات المنزلية)، وتوفير المادة الثقافية (كتب وصحف ومجلات ومن وسائل إعلام مختلفة منها السمعية والبصرية، جو ثقافي في البيت حر وغني مع التدخل من أجل النصح والتوجيه والنقاش)

- **الجو الأسري أو العلاقات الأسرية:** "إن جو الأسرة يعد من أهم أسباب التخلف الدراسي فقد يؤدي العراك بين الأبوين وتحريض بعض الأطفال من طرف الأم أو الأب ضد الطرف الآخر ، والإهمال والتدليل والقمع المستمر لرغبات الطفل إلى تأثير على تحصيله الدراسي بل ق يلقي به ذلك في أحضان الجناح والانحراف"(2) ،وعلاقة الأبناء بوالديهم أو الكبار الذين يحيطون بهم ،قد تبدو متعارضة ومتناقضة لأنه من ناحية يذكر الأطفال أنهم يودون أن يتخلصوا من سيطرة آبائهم وأمهاتهم ، ومن ناحية أخرى نجدهم يعبرون عن

(1) محمد السويدي، محاضرات في الثقافة والمجتمع، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1985، ص ص 23-24.

(2) محمد العربي ولد خليفة، المرجع السابق، ص48

حاجاتهم إلى التوجيه والإرشاد من أوليائهم أو من مربيهم، وفي الواقع أنهم يريدون الأمرين معا في نفس الوقت.

فأغلب المشاكل التي يواجهها الطفل المراهق في حياته المدرسية " ترجع لسوء العلاقات الموجهة في الأسرة ومدى صلاحية معاملة الوالدين لأبنائهم ، وكما نعلم للروابط العائلية أهمية خاصة في تنشئة الأبناء ، فتعاون الوالدين وإنفاقهما والاحتفاظ بالكيان الأسري وخلق جو هادئ ينشأ فيه الأبناء نشأة متزنة يترتب عليه تمتع الأبناء بالثقة بأنفسهم، وتعرض الأسرة للطلاق أو الهجر أو الانفصال يعرض الأبناء لمشكلات متعددة أبرزها عدم الاستقرار في الدراسة وكثرة الغياب والهروب بكافة ألوانه"⁽¹⁾

فالظروف المنزلية لها علاقة طردية بالتكيف الاجتماعي المدرسي في جميع مراحلها، كما يتعدى تأثيرها إلى مظاهر النمو المختلفة للشخصية، ويمضي البعض إلى جعلها سببا مباشرا في ظهور الصعوبات والمشكلات على صعيد الصحة النفسية، كعيوب الكلام والنطق والعجز في التعبير عن النفس بسهولة وغيرها من الانحرافات النفسية، وهذا كله لانعدام الاستقرار الأسري والجو الطبيعي بين أفراد البيت الواحد. وعليه فلا اضطرابات والخلافات العائلية والتفكك الأسري ، يؤدون إلى فقدان الأمن والطمأنينة، حيث أن عدم الاستقرار قد يسبب للتلميذ اضطرابات انفعالية تعوقه عن أداء واجباته الدراسية.

2-2. العوامل المدرسية أو البيداغوجية:

إن المدرسة و ما فيها من أساتذة و تلاميذ و مناهج و طرق للأداء التعليمي ما هي إلا وسطا منظما تهدف إلى تحقيق الوظيفة التعليمية، والمؤسسة المدرسية ليست وحدة منعزلة عن الهيكل الاجتماعي العام ، فهي المرآة التي تعكس الوجه الحقيقي للمجتمع وحياته النقية، وزيادة على ما تم شرحه فيما يخص المدرسة في فصل المدرسة فيمكن القول هنا أن المدرسة بمساهماتها في تكوين شخصية الطفل من خلال احتكاكه بالوسط المدرسي الذي يقصد به المنظومة التربوية، ككل من الأساتذة والعمال والإداريين وغيرهم، وتكوين علاقات اجتماعية بين أفراد مجتمعه المدرسي، فإن كان جو هذا المجتمع المدرسي يسوده الود والمحبة وروح التعاون وتحمل المسؤولية كان لذلك أثر عظيم على نتائج التحصيل الدراسي للتلميذ وعكس ذلك يجعلنا أمام أشكال من الإخفاق في المردود

(1) أحمد كمال أحمد و عدلي سليمان، المدرسة والمجتمع، ط1، مصر، مكتبة الانجلو مصرية، 1972، ص26

والمستوى الدراسي، بمعنى أن ضعف التحصيل الدراسي لا يرجع للعوامل الشخصية والأسرية فقط بل للمدرسة أيضا نصيب و لعل أهم العوامل ما يلي:

أ- **المناهج و البرامج الدراسية:** المنهاج عبارة عن "مجموعة من الأنشطة المخططة من أجل تكوين المعلم و يتضمن الأهداف و الأدوات و الاستعدادات المتعلقة بالتكوين الملائم للمدرسين"⁽¹⁾، ولكي تحقق المناهج التعليمية والبرامج المدرسية وظائفها يراعى أن تنمو نمو يقابل قدرات ورغبات التلاميذ من جهة ، واحتياجات المجتمع من جهة ثانية، وكلما تفاعلت قدرات ورغبات التلاميذ مع احتياجات المجتمع كلما حقق التعليم وظائفه الاجتماعية.

واستقرار التنظيم التربوي ضروري منذ بدء العام الدراسي ، ومن حيث توزيع الأساتذة على الأقسام وضرورة الاستقرار فيها وعدم تنقل من قسم إلى آخر أو من مؤسسة إلى أخرى ، بعد مرور وقت على انتظام الدراسة، بالإضافة إلى ضرورة ضبط البرنامج التعليمي وتوفير الكتب المدرسية التي يجب أن تكون معدة إعدادا جيدا من حيث المادة التعليمية والطريقة التربوية، وحسن الطباعة وغيرها ، لأن لكل هذا آثاره الهامة على مستوى تحصيل التلاميذ.

و هذا من أجل انتهاج الأسلوب الصحيح في العملية التربوية لذلك يأخذ بالاعتبار عند إعداد الأمور الآتية:⁽²⁾

- تحديد قائمة الأولويات التي تقوم عليها المنظومة التربوية و ذلك بتحديد الأسس التي يعتمد عليها التكوين و القيم المراد غرسها في التلاميذ.
- المعرفة الشاملة بالوسط الاجتماعي الذي يوجد فيه التلميذ، وأن يحلل الوسط الاجتماعي الذي سوف يعمل فيه هؤلاء.
- تصور المشاكل التي تعيق التكوين كالمشاكل المادية و البشرية و التشريعية حتى يتمكن تخطيطها بسهولة.

فلا بد أن يرتبط التعليم بالتفكير السليم وأن يكون المنهج الذي يدرس للطالب يقوم على استخدام العقل وتنشيطه والعمل على تنمية التفكير على مدار سنوات الدراسة، وعكس هذا يؤدي لا شك لفشل ذريع للطلاب، فصعوبة المواد والمناهج الدراسية بالنسبة

(1) لحسن بو عبد الله ، حمد مقداد ، تقويم العملية التكوينية في الجامعة، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية، 1998، ص 28.

(2) المرجع نفسه ، ص 26.

للتلميذ يؤدي إلى إجحامه عن التعليم وهروبه من المدرسة ، لذلك فمن ناحية المنهج مطلوب الاستفادة القصوى من التفكير الجاد وتعويد الأبناء على حل مشكلاتهم باستخدام التفكير السليم ، وللأسف ما زال هناك مناهج تقوم على حفظ واسترجاع المعلومات فقط دون استخدام التفكير ، ولا بد أيضا أن يرتبط التعليم بحياة الطالب فكما كان التعليم منطلقا من احتياجات الإنسان الأساسية ازداد الطالب ارتباطا بالتعليم نفسه وأصبح أقدر على الاستمرار فيه وأكثر استيعابا له ومقدرة على الإبداع فيما يتلقاه من دروس علمية . مع العلم أن للمناهج امتداد في جميع المراحل التعليمية ، لأن رسم الأهداف بين المراحل التعليمية ضروري جدا في عملية التحصيل الدراسي فهو حلقة مستمرة ومتواصلة، وهذا ما جعل البلاد المتقدمة على ربط المنظومة التعليمية في مختلف مراحلها بطريقة ديناميكية مرنة بحيث لا يحدث أي إصلاح أو تغيير في مرحلة إلا وتردد صدها في المراحل اللاحقة بحيث أي فراغ تفكك بين الأطوار المتتالية للتعليم.

ب- المعلم و طريقة التدريس:

العيوب في طرق التدريس وسيادة الفوضى أو التسلط في الجو المدرسي تشكل الحلقة المفقودة بين التلميذ والمعلم وعدم وجود القدوة للتلميذ تلك القدوة التي تدفعه للاهتمام بدراسته، فقد ترتبط المادة الدراسية بشخص الأستاذ، و من ثم يكون لشخصية الأستاذ و طريقة تدريسه أثرا كبيرا على القدرات الذهنية للتلميذ و نشاطه داخل المدرسة "لأن تأثير شخصيته على الطالب يكون لها أقوى و أكثر تأثير من الكتب الدراسية المقررة" (1) و"وظيفة المعلم اليوم لم تعد مقصورة على التعليم ، أي توصيل العلم إلى المتعلم ، كما يضمن بعض الناس ، ولكن وظيفته تعدت هذه الدائرة المحدودة إلى دائرة التربية ، فالمعلم مرب أولا وقبل كل شيء ، والتعليم بمعناه المحدود جزء من عملية التربية" (2)

فالأستاذ ذو الشخصية القوية يستطيع أن يملك قلوب تلاميذه و يجعلهم أكثر تجاوبا واستعدادا فهو يخلق الدافعية للدراسة، في حين قد يكون الأستاذ غير متجاوب لأخطاء تلاميذه بطريقة موضوعية فيستعمل خشونته و صرامته في عملية إلقاء الدروس فإنه يخلق نوع من الخوف و القلق، أو قد يكون أسلوبه في نقل المعلومات والمعطيات العلمية

(1) ناجح مخلوف ، المعلم في قاعة التدريس ، مكتبة أحمد ربيع، القاهرة، ص 98.

(2) صالح عبد العزيز ، عبد العزيز عبد المجيد، التربية وطرق التدريس، المرجع السابق، ص159 .

أو العملية خاليا من كل إثارة أو تشويق، أو لا يأخذ بعين الاعتبار إمكانيات المتعلمين وقدراتهم والفروق الفردية ، وغير ذلك من الظواهر الأخرى التي يشكل بعضها أو مجموعها عاملا يعرقل السير الطبيعي للنشاط المدرسي عند التلاميذ ويحد من مبادراتهم ، بل ومن رغبتهم في المساهمة والمشاركة في الدروس ويبحث في نفوسهم الملل ثم كره المدرسة والنفور منها و هذا بدوره سوف يكون عائقا إضافيا يساهم في تدني مستوى تحصيل التلاميذ، "ذلك أن التجارب والبحوث الميدانية أثبتت أن التدريس القائم على الشرح والإفهام وإشراك التلاميذ في المناقشة والحوار يمكن التلميذ من فهم موضوعات المادة، وبالتالي يسهل عليه تحصيلها والاستفادة منها في حياته الواقعية" (1) ، فشخصية التلميذ لا تتأثر بالعوامل الوراثية و الأسرية فقط، بل تساهم فيها العوامل التكوينية المدرسية أيضا و من بينها طريقة التدريس التي يتعلم بها فهي الوسيلة التي يتعلم بها و يعيد إنتاجها، لهذا نجد الكثير من الدراسات الحديثة والمعاصرة في علوم النفس والتربية تجمع على "ضرورة تدرج المعلم مع سلم النمو العقلي والنفسي والجسمي للطفل وإخضاع عملية التحصيل للواقع الاجتماعي والثقافي الذي يعيشه خارج المدرسة ، أي تطبيق مبدأ التعليم بالعمل الذي لم يعرف في الغرب حتى نشر جون ديوي كتابيه الموقف التربوي والطفل والمنهج سنة 1902، وهذا المبدأ يتطلب من المعلم سمات أخلاقية واجتماعية يتحلى بها ويتردد صداها في كل المؤسسات الاجتماعية"(2)

ولتحسين مستوى التلاميذ الدراسي وجب توفر في المعلم جملة من الشروط وهي:

- المستوى الثقافي للمعلم أي مستوى إيصال المعلومات والفهم والشرح للتلميذ، فكلما كان المستوى الثقافي للمعلم عاليا، كانت القدرة على توصيل المعلومات بصورة سهلة وصحيحة.
- المواظبة على الحضور باستمرار تخلق في نفسية التلاميذ المواظبة على الحضور للدراسة بصورة دائمة ومستمرة.
- عدم إهماله لمبدأ النشاط التلقائي في التعلم، فمهمته ترغيبهم في التحصيل وإرشادهم إلى أقوم سبله لا التعلم بالنيابة عنهم.

(1) طه فرج عبد القادر، علم النفس وقضايا العصر، ط3، القاهرة ، دار المعارف، 1982، ص 104

(2) محمد العربي ولد خليفة، المرجع السابق، ص 55

ج- المتعلم أو التلميذ: التلميذ نفسه يؤثر على تحصيله الدراسي، وهذا في حالات عديدة، نذكر منها على سبيل المثال التلميذ الذي يكون حضوره للدرس مضطربا فسوف يتلقى صعوبات في استيعاب دروسه ، ويكون تحصيله الدراسي متخلفا، إضافة إلى أن كثرة تنقل التلميذ من مدرسة لأخرى بالتحويل بسبب تنقل الأسرة يكون عائقا أمام تتبعه للدروس بسبب تغيير الوسط الدراسي من أساتذة وتلاميذ.

وكذلك يعتبر اهتمام التلميذ بأداء واجباته المدرسية من عوامل التحصيل الدراسي الجيد، ذلك أن الوصول إلى مستوى عال من التحصيل يحتاج مواصلة الجهد والمثابرة في الدراسة والعكس صحيح.

"ازدحام اليوم المدرسي بالدروس النظرية ، وانعدام أوجه النشاط العملي المدرسي ، وغياب الأنشطة المدرسية الهادفة التي تتيح للتلاميذ التعبير عن ذواتهم واكتشاف مواهبهم بعيدا عن روتين الصف الدراسي".⁽¹⁾

عامل آخر هو أن ينظر للمتعلم لا كأداة استقبال للمعلومات ، وإنما كطاقة إنسانية لها احتياجاتها ومشاكلها ، لتتم عملية التعليم بالصورة الصحيحة، لذلك يجب أن ينظر للتلميذ كوحدة إنسانية متكاملة يحتاج للتعلم كما يحتاج للتوجيه والمساعدة الاجتماعية، كما يجب أن ينظر إليه من جانب رغباته ومشكلاته وأن لديه القدرة على التفكير والتغيير، كما له ذاتيته وإمكانياته الفردية.

حيث نستخلص أن التلميذ المستقر مكانيا مع الأسرة والمبتعد عن التغيب وإهمال الدروس، يتمكن من استيعاب البرامج الدراسية التي يقدمها الأستاذ وفي الوقت نفسه يكون تحصيله الدراسي مقبولا، وهذا بصرف النظر عن العوامل الأخرى التي تؤثر في تحصيله الدراسي.

(1) سلطان بلغيث، المرجع السابق، ص115

2-3. التواصل بين الأسرة و المدرسة:

ولعل تميز التلميذ في السنوات الأولى من المدرسة يعزى إلى حرص الأهل على تزويد ابنهما بمهارات القراءة والكتابة والمعارف التي تصقل شخصيته، وحرص الأسرة هذا قد يصطدم بضعف العلاقة بين المدرسة والأسرة وانعدام اللقاءات المشتركة لتذليل مثل ظاهرة التسرب المدرسي.

أو الاجتماعية وتقتضي الحاجة الماسة للتواصل مع الأسرة، لأخذ معلومات عن الطفل ونموه في المراحل المبكرة لأن ذلك قد يكون له الأثر في حدوث المشكلة في الطرف الحالي، فلا بد من التواصل أما عن طريق حضور ولي الأمر للمدرسة، ويكون الهدف التواصل والتعاون لكي نساعد الطالب على تخطي الصعوبات التي يعاني منها ، كما أن هناك المشكلات المهنية التي تتطلب في بعض الأحيان موائمة بين رغبات أولياء الأمور ورغبات وقدرات الطالب، فهنا المرشد إن توفر يقوم بتوعية الأهل للجوانب المهنية التي تتعلق بميول وقدرات الطالب، وكذلك مهارات مثل تحليل المهنة، ومهارات تحليل الشخص أو الفرد والتوافق بينهم ليكون مستقبلاً الرضا المهني ، وفي مرحلة المراهقة يلاحظ الوالدين والأهل أنهما بحاجة ماسة للمساعدة في التغلب على المشكلات التي تحدث بينهم وبين المراهق وطريقته في الحديث والتواصل مع أفراد الأسرة، ودراسته أو نواحي معينة في سلوكه ،عندها يكون التواصل هاماً من أجل التغلب على هذه المشكلات، والتعريف بخصائص المرحلة من النمو، وضرورة تخطي هذه المرحلة من أجل صحة الطالب وتكيفه النفسي السليم .

4. مظاهر التحصيل السلبي:

إن عملية التحصيل الدراسي تتحدد بمقدار استيعاب التلميذ للمادة الدراسية المقررة في مستوى تعليمي معين و التي تقاس عادة بالامتحانات التي تجرى في آخر السنة، فيكون تحصيله إما إيجابي أو سلبي فالأول يكون عندما يستوعب التلميذ كل ما يقدم له من معلومات تكون في دراسته قادرة على تحقيق المستوى المطلوب، أما الثاني فهو عند العكس أي التلميذ لا يستطيع فهم ما يقدم له من طرف الأستاذ و بالتالي سوف يعاني هذا التلميذ من مظاهر التحصيل السلبي و هي كالآتي:

أولاً- التأخر الدراسي: " التأخر الدراسي هو عدم القدرة على استيعاب مضامين المقررات الدراسية"⁽¹⁾، أي عجز التلميذ على فهم ما يقدم من دروس داخل القسم كما يعرفه محمد مصطفى زيدان "بأنه مشكلة تربوية اجتماعية يقع فيها التلميذ فلا يستطيع متابعة الدراسة و النجاح في المواد الدراسية، و قد يكون فيها سببا لرسوب هذا التلميذ لمرات عديدة "⁽²⁾.

كما يجب أن نشير أن الكثير من المختصين بالمجال التربوي لا يفصل بين التخلف والتأخر المدرسي ، على اعتبار النتيجة النهائية لكل منهما نفسها ، وهناك من يقول " الفرق بين المتخلف و المتأخر دراسيا هو أن المتخلف لا يستطيع في أغلب الأحيان تحسين مستواه و متابعة دراسته بصفة عادية إلا إذا ما أزيل العامل المعوق الذي كان السبب في تخلفه الدراسي "⁽³⁾و هو في الغالب يكون نتيجة ضعف القدرة العقلية و نجد هذه الحالات في السنوات الأولى من المراحل التعليمية، بينما التأخر الدراسي فإنه يمكن استدراكه و تحسين المستوى و هذا ما نجده في المستوى الجامعي، ففي المتأخر يوجه إلى الدورة الشاملة أو الاستدراكية للالتحاق بأقرانه.

ثانيا- الرسوب الدراسي: "ظاهرة التسرب المدرسي ليست ظاهرة وطنية تعاني منها الجزائر فقط وإنما هي ظاهرة عالمية تكاد تتشابه مسبباتها لكن الاختلاف في درجة حدوثها وانعكاساته"⁽⁴⁾، و التسرب المدرسي حسب اليونسكو يخص التلاميذ الذين لا ينهون دراستهم في عدد السنوات المحددة لها ، إما لأنهم ينقطعون عنها نهائيا أو لكونهم يعيدون السنة أو سنوات معينة وبعبارة أدق فهو عبارة عن الفرق بين عدد التلاميذ الذين يباشرون دراستهم وعدد أولئك الذين ينهونها في الآجال المحددة.

فيما يخص الجزائر هناك ثلاث فئات الفئة الأولى وهم الذين تخلوا عن الدراسة بمحض إرادتهم قبل سن 16 سنة خاصة الإناث في الوسط الريفي الفئة الثانية وهم المرغمون على مغادرة مقاعد الدراسة قبل سن 16 سنة بسبب نتائجهم الدراسية الضعيفة الفئة الثالثة وتشمل جميع المستويات للذين ينقطعون لأسباب مادية.

(1) محمد يحي زكرياء ، علم النفس ، القاهرة، دار الفكر العربي ، 1983، ص12.

(2) محمد مصطفى زيدان ، المرجع السابق ، ص 185.

(3) المرجع نفسه ، ص 185.

(4) عائشة بلعنتر، حبيبة بوكرتوتة ، سلسلة موعذك التربوي ، وزارة التربية الوطنية، المركز الوطني للوثائق التربوية، 2001 ، ص9.

وقد بذلت الجزائر جهودا من أجل ضمان الحد الأدنى من التعليم لكل مواطن، إلا أن مسيرة التعليم بالنسبة للمتمدرسين ظلت تعترضها جملة من الكوابح والعقبات التي تحول دون حصولهم على مستوى تعليمي يؤهلهم للاندماج الفاعل في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ولم تفلح السياسة التربوية الراهنة في التخفيف من حجم المتسربين والراسبين الذين تلفظهم المؤسسات التربوية سنويا.

وهناك من يعرف التسرب المدرسي على أنه " إعادة الطالب لسنة دراسية أو أكثر في نفس الفوج لأنه غير مؤهل و لا يملك المعلومات و المستوى المطلوب الذي يسمح له بالانتقال إلى الصف الأعلى أو "عندما يقل مستوى أو معدل الطالب عن المستوى المحدد للنجاح و هو يعبر عن عجز الطالب في استيعاب وفهم الدروس المقدمة غليه لسبب ما و يحصل إخفاق و فشله في الامتحان" و إذا تكرر الرسوب لمرات عديدة فإنه يؤدي إلى الفشل الدراسي ، بمعني التسرب الذي يحصل في مسيرة الطفل الدراسية التي تتوقف في مرحلة معينة دون أن يستكمل دراسته .

و الرسوب الدراسي يشكل معضلة تربوية كبرى، لأنه يحول دون تطور أداء المنظومة التربوية، خصوصا في العالم القروي، ويحدث نزيفا كبيرا في الموارد المادية و البشرية، و يؤثر سلبا على مردوديتها الداخلية.

و عليه فإن الامتحانات من أهم مقاييس التحصيل الدراسي التي يجريها الأستاذ للتلميذ من أجل تقييمه و تقويم ما أخذه من خبرات و مهارات أثناء العملية التعليمية و يعتمد تدريس التلاميذ في مرحلة المتوسطة على طريقة الامتحانات أكثر لتحديد مدى استيعاب التلاميذ للدروس و قدرتهم على توظيف قدراتهم و ملكاتهم العقلية، أكثر من غيرها.

5. جهود الأسرة لمعالجة ضعف التحصيل الدراسي:

قد تكون اتجاهات الأهل سلبية نحو عملية الاتصال بالمدرسة وهم يرفضون مناقشة مشكلات أبنائهم و يمتنعون عن المساعدة لاعتقادهم أن مشكلاتهم وأسبابها تخص الأسرة وحدها، فلا يشاركون المشاركة الفعالة في العملية التعليمية، رغم أن أبنائهم قد يرون عجز الأسرة الواضح في ذلك خاصة إذا توفرت العوامل المؤثرة في التحصيل كما ذكرنا آنفاً، وهكذا يمكن أن تحول الأسرة دون تحقيق ذلك وأن تكون سبباً في عدم استفادة أبنائهم من عملية التوجيه الضرورية لهم من المدرسة أو الهيئات المختصة إن وجدت والحقيقة أن نمو الأبناء النمو السليم و تنشئتهم التنشئة الاجتماعية السليمة ليست مسؤولية المدرسة فحسب إنما هي مسؤولية تشترك فيها الأسرة والمدرسة حيث يمكن تقديم المساعدة للأسرة منذ اكتشاف ضعف التحصيل عند التلميذ ويمكن أن تتقدم الأسرة للمدرسة فتجد عندها الدعم المعنوي والتخصصي للقيام بهذه المهمة ويمكن وضع الكثير من البرامج الداعمة التي تعتمد على التعاون بين الأسرة والمدرسة ويكون بعضها خاصاً بالأسرة وبعضها خاصاً بالمدرسة وبعضها مشتركاً بين الاثنين.

ولا يمكن لأي برنامج تربوي سليم أن يغفل الدور الإيجابي الذي يمكن أن تقوم به الأسرة في معالجة مشاكل الأبناء الدراسية ، فالأسرة هي المسؤولة الرئيسية أولاً و آخر ا عن تنشئة أبنائهم و تربيتهم التربية السليمة ، و هي التي تؤثر بشكل أو بآخر على مستوى نتائجهم الدراسية سلباً أو إيجاباً ، كما أنها قد تكون سبباً للمشكلة ، فمثلاً عندما يكون ضعف التحصيل الدراسي واضحاً يمكن البدء بالمساعدة فوراً حيث يقوم زائر من الأسرة لزيارة المدرسة- من الأفضل الولي- ليقدم له الدعم النفسي والتشجيع وتقديم اقتراحات عامة أو خاصة متعلقة ببعض النشاطات التي تساعد على زيادة التحصيل الدراسي خصوصاً إذا كان يملك الخبرة وإذا ما تم تزويده بالجانب العملي ، ويمكن أن تكون الزيارة يوم واحد في الأسبوع حيث يتم تقييم مهارات الطفل ونموه الاجتماعي وقدرته على خدمة نفسه ومهارات الاتصال و المهارات المعرفية ، ثم يقرر ويضع هدفاً تعليمياً حيث يمكن الوصول إلى هذا الهدف خلال فترة زمنية معينة.

وتتمثل الجهود الإيجابية التي يمكن أن تقوم بها الأسرة في معالجة مشاكل أبنائها

فيما يلي :

* السعي للاتصال المستمر مع المدرسة وتزويدها بالمعلومات الضرورية واللازمة عن مستوى أبنائها الدراسي و سلوكياتهم و مشاكلهم و إيلاء الأهمية لضرورة تبادل الرأي والتنسيق معها بشأن طرق التعامل مع الأبناء في المواقف الطارئة والصعبة .

* العمل على توفير المناخ الأسري المناسب والسليم لنمو أبنائها النفسي و إشباع حاجاتهم المختلفة وتجنب الأساليب التربوية الخاطئة في التعامل معهم .

* متابعة تطبيق وتنفيذ بعض الأساليب التعليمية والتربوية والسلوكية الخاصة

بالمشكلة (ضعف التحصيل الدراسي) في المنزل.

* السعي قدر الإمكان للحضور والمشاركة في مجالس أولياء التلاميذ و النشاطات الاجتماعية التي تقيمها المدرسة و التي تتعلق بهذا الشأن والإفادة منها.

وأخيرا لا شك بأن التعاون بين المدرسة والأهل ، وتقبل طرائق الاتصال بين

البيت و المدرسة بأشكالها المختلفة ، سيثمر حتما عن نتائج إيجابية تكسب أولياء الأمور التعرف على وضع أبنائهم ومستواهم في المدرسة وما يجري في داخلها من نشاطات وأحداث ، وأيضا تكسبهم إلمام جيدا بمفاهيم النمو والتطور النفسي عند أبنائهم و كيفية تدعيمه في المنزل بشكل يرتقي بهم نحو الأفضل.

الطب الثاني:

الإطار الميداني للبحث

الفصل الأول : إجراءات البحث.

الفصل الثاني : عرض وتحليل الفرضية الأولى.

الفصل الثالث : عرض وتحليل الفرضية الثانية.

الفصل الأول:

إجراءات البحث

- الدراسة الاستطلاعية.
- تحديد مجتمع البحث.
- مكان البحث.
- زمن البحث.

1- الدراسة الاستطلاعية:

قبل بدئنا في العمل الميداني قمنا باستجواب عينة عشوائية من أولياء التلاميذ حول آرائهم وانطباعاتهم فيما يخص موضوع اتصال الأسرة بالمدرسة وأثره على التحصيل الدراسي، وكان سؤالنا الموجه لعينة مكونة من 10 أفراد .

— هل تعتبر أن للاتصال بين الأسرة والمدرسة أثر على التحصيل الدراسي ؟ وكانت الإجابة كالآتي:

08 أجابوا بنعم أي للاتصال أثر على التحصيل الدراسي، 02 أجابا بلا أي أن أغلبية هؤلاء ثمنوا دور الاتصال في التحصيل الدراسي. بناء على هذه النتائج الأولية قررنا البدء في الدراسة الفعلية الميدانية بمتوسطة فوضيلي بالجلفة واختيار العينة للتقصي في مدى مصداقية فروضنا .

2- تحديد مجتمع البحث :

بحثنا يتمحور أساسا حول إشكالية الاتصال بين الأسرة والمدرسة وأثره على التحصيل الدراسي ولمعرفة قوة العلاقة الموجودة بين هذين المتغيرين وشدة الترابط بينهما استلزم الأمر دراسة ميدانية أجريناها على مجموعة من الأولياء والذين هم جزء من مجتمع البحث أولياء تلاميذ متوسطة فوضيلي بالجلفة .

2-1. عينة البحث :

عينة شملت أولياء 120 تلميذ من الذين يدرسون في أقسام السنة رابعة متوسط ، وعينة ثانية تتمثل في عدد 10 أستاذ وهو مجموع الأساتذة الذين يدرسون مستوى السنة رابعة متوسط، وقد أخذنا نتائج الثلاثي الأول فيما يخص نتائج التحصيل الدراسي للسنة الدراسية 2008/2009.

3- مكان البحث:

عينة بحثنا انتقيناها من أولياء تلاميذ متوسطة فضيلي عبد القادر ببلدية الجلفة، المنشأة سنة 1978، وهي تضم سبعة أقسام في المستوى أولى متوسط .

4- زمن البحث:

امتدت فترة بحثنا مدة شهرين حيث كان الاتصال الأول بمتوسطة فضيلي في شهر نوفمبر حيث تلقينا الموافقة من مدير المؤسسة الذي لم يخل علينا بالمعلومات حول التلاميذ كي نشكل عينة بحثنا ، كما قدمت لنا النتائج التقويمية للثلاثي الأول للموسم الدراسي 2009/2008 وعلى هذا الأساس تبيننا العمل الميداني الذي كان مع أولياء التلاميذ والأساتذة ، وبعدها جمع الاستثمارات لينتهي العمل الميداني مع بداية شهر فيفري.

الفصل الثاني:

عرض وتحليل نتائج الفرضية الأولى

تمهيد:

لقد انطلقنا في بحثنا هذا بفرضية نجاح التلميذ في دراسته النظامية وتحسين التحصيل الدراسي له مرتبط بتوفر اتصال أسري وبتواصل الأسرة مع المدرسة. ويأتي العرض للنتائج وتحليلها وفق ما جاء في الاستمارات الموزعة على عينة من أولياء تلاميذ المتوسطة، وقد تطرقنا في هذا الفصل إلى متغيرات اتصال الأسرة ومؤشرات اهتمام الأولياء حسب نوعه وشكله وطبيعة المهتمين، والتشجيع على الدراسة، ومتغير توصل الأسرة بالمدرسة بالمؤشرات التالية مهنة الولي والاتصال، دخل الولي والاتصال، زيارة الأولياء للمدرسة والتحصيل الدراسي، شكل الاتصال والتحصيل الدراسي، ومؤشرات أخرى تفصيلها في الجداول التالية:

جدول رقم 1: جدول يبين من يتولى صفة الولي في الأسر المبحوثة:

الولي	ك	%
الأب	112	93,33
الأم	4	03,33
آخر	4	03,33
المجموع	120	100

يبين الجدول درجة قرابة الولي من التلميذ، فكان ما نسبته 93.33% من عينة الدراسة من الأولياء الذين هم آباء للتلاميذ يليهم الأولياء وهن أمهات للتلاميذ و الأولياء الذين يقربون من جهات مختلفة لتلاميذ بنفس النسبة وهي بنسبة 03.33%، إذ يتضح أن أغلب أفراد الأولياء هم آباء للتلاميذ.

وعليه نستنتج أن أغلب أسر التلاميذ تتميز بنوع من الاستقرار البنائي والذي يمثله الأب في أعلى الهرم فهو رمز الحماية والقيادة والتوجيه بالنسبة للأبناء المتمدرسين، وهذا لأن وجود الأب الولي يعني تكامل الأدوار الاجتماعية داخل الأسرة، فوجوده يسد كل الفراغات التي يخلفها الآخرون، وينمي الشعور بالأمن والحماية وهذا يؤدي بالضرورة إلى إشباع حاجات التلميذ النفسية والاجتماعية والشعور بالراحة و الحماية.

وبالرغم من أن علاقة الأبناء بوالديهم أو الكبار الذين يحيطون بهم، في كثير من الأحيان قد تبدو متعارضة ومتناقضة لأنه من ناحية يذكر الأطفال أنهم يودون أن يتخلصوا من سيطرة آبائهم وأمهاتهم ، ومن ناحية أخرى نجدهم يعبرون عن حاجاتهم إلى التوجيه والإرشاد من أوليائهم أو من مربيهم، وفي الواقع أنهم يريدون الأمرين معا في نفس الوقت.

جدول رقم 2: جدول يبين درجة اهتمام الأسرة بالدراسة

درجة الاهتمام	ك	%
نعم	67	55,83
بعض الشيء	52	43,33
لا	1	0,83
المجموع	120	100

يوضح الجدول رقم (2) اهتمام الأسرة بدراسة ابنها ، فكان ما نسبته 71.67% من عينة الدراسة من الأسر الذين يهتمون بدراسة أبنائهم تليهم الأسر الذين يهتمون بدراسة

أبنائهم بعض الشيء بنسبة 27.50%، ثم الأسر الذين لا يهتمون بدراسة أبنائهم بنسبة 0.83%، مما سبق يتضح أن معظم الأسر (نعم وبعض الشيء) يهتمون بدراسة أبنائهم. وهو ما يدل على أن الأسرة لا تزال تحمل على عاتقها تعليم الأبناء وتربيتهم، وإن لم تكن هي الوحيدة كما في الماضي فإنها تعوض ذلك باهتمامها بالدراسة النظامية لأبنائها في المدرسة والبيت.

إضافة إلى أن الأسرة تعتبر مرجع الطفل فيما يكتسبه من خبرات ومعارف جديدة، فهذا المحيط يحدد رغبة التلميذ في التعلم، فلو كان محدودا وناقصا كانت رغبة التلميذ محدودة وطموحاته بسيطة جدا، وهذا ما يعود بالسلب على تحصيله والعكس صحيح بالاهتمام بالدراسة أين يكون تحصيله الدراسي إيجابيا ويؤدي به إلى حب التعلم والسعي للمواصلة والاستمرار فيه.

ففي الأسرة المهمة بالدراسة يتأثر التكوين اللغوي والفكري للأبناء ويدخل في ذلك ما يتوفر في البيت من كتب وصحف ومجلات ومن وسائل إعلام مختلفة منها السمعية والبصرية، " فإذا كانت الأسرة ذات مستوى بسيط وتعطي أهمية وقيمة للثقافة والتعليم، فسوف يحصل التلميذ على نتائج مرضية في الدراسة، أما إذا كانت الأسرة ذات مستوى تعليمي ضعيف أو منعدم ولا تعطي أهمية وقيمة للثقافة والتعليم، وبالتالي يؤثر ذلك سلبا على التحصيل المدرسي للتلميذ، أما إذا كان المستوى التعليمي للأسرة مرتفع ويعطي قيمة للثقافة، فهذا يؤثر إيجابا على التحصيل المدرسي للتلميذ، ويمنحه فرصة أكبر لنجاحه"⁽¹⁾.

⁽¹⁾ Guy Avanzini, même référence, PP64-65.

جدول رقم 3: جدول يبين شكل اهتمام الأسرة بالدراسة

شكل الاهتمام	ك	%
مراقبة المراجعة	75	62,50
المراجعة معه	34	28,33
توفير دروس خصوصية	10	08,40
المجموع	119	100

يتضح من خلال هذا الجدول أن أعلى نسبة تقدر بـ 62,50% سجلت في الفئة التي شكل اهتمامها يتمثل في مراقبة المراجعة، ثم تليها نسبة 28,33% في الأسر التي تقوم بالمراجعة مع الابن ، وأخيرا الأسر التي توفر دروس خصوصية لأبنائها بنسبة 08,40%، وهو ما يشير أن شكل الاهتمام الأكثر تداولاً في هذه الأسر هو مراقبة المراجعة.

يمكن لنا أن نستدل باهتمام الأسرة بدراسة أبنائها من خلال مراقبة مراجعة الأبناء، ومساعدة الأبناء في المراجعة وإنجاز الواجبات المنزلية، وتوفير الدروس الخصوصية للقادرين عليها)، وعموماً ترغب الأبناء في حب التعلم والدراسة والعلم، فمن أجل تثبيت المهارات التعليمية التي يتعلمها الأطفال في المدرسة، فإنه لا بد من المتابعة والاهتمام في البيت، ولا بد من استمرار الإشراف على الأطفال من قبل البيت والمدرسة وذلك منعا لحدوث التغيب أو التسرب بين أطفال المدرسة.

جدول رقم 4: يبين علاقة شكل الاهتمام بالدراسة من طرف الأسرة والتحصيل الدراسي.

التحصيل د	معدل أقل من 10		من 10 إلى 12		أكثر من 12		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
مراقبة المراجعة	10	22,22	31	60,78	19	82,61	60	50,42
المراجعة معه	34	75,56	13	25,49	2	08,70	49	41,18
توفير دروس خصوصية	1	02,22	7	13,73	2	08,70	10	08,40
المجموع	45	100	51	100	23	100	119	100

يبين الجدول رقم (04) علاقة شكل اهتمام الأسرة بأبنائها والنتائج المحصل عليها، فكان ما نسبته 75.56% من الأولياء معدل أبنائهم أقل من 10 اهتمامهم بالدراسة عن طريق المراجعة مع الابن، وأقل نسبة وهي 02.22% اهتمام الأسرة يكون بتوفير دروس خصوصية، والذين تتراوح نتائج أبنائهم ما بين 10 و 12 أكبر نسبة منهم 60.78%

يكتفون بمراقبة مراجعة أبنائهم وأقل نسبة منهم 13.73% يوفرون لهم دروس خصوصية، يليهم الأولياء الذين تزيد نتائج أبنائهم عن 12 فأكثر نسبة منهم 82.61% يراقبون مراجعة أبنائهم وأقل نسبة منهم 08.70% يوفرون لهم دروس خصوصية و الأولياء الذين يهتمون بمراقبة مراجعة أبنائهم ، ما يؤكد أن الأولياء الذين تكون نتائج أبنائهم أفضل هم الذين يهتمون بمراقبة مراجعة أبنائهم.

تفسير ذلك هو أن الطفل عموما لا يستطيع القيام بأعماله المدرسية لوحده حتى وإن اقتصر ذلك على مراجعة الدروس فقط، فالطفل في المتوسطة ليس له القدرة على المواظبة في العمل المدرسي، إن لم تكن هناك مراقبة ومساعدة مستمرة من قبل أحد أفراد الأسرة وخاصة الوالدين، مع الإشارة هنا أن المراجعة مع الأبناء بالرغم من أنها تشكل شكلا هاما من اهتمام الأسرة إلا أنها لم تحقق نتائج وتحصيل جيد في دراستنا هذه وقد يعود ذلك إلى الطريقة الخاطئة في المراجعة مع الأبناء كأن يتم حل المسائل والتمارين من طرف الشخص الذي يراجع مع التلميذ دون إعطاء التلميذ فرصة في التفكير والاستدكار وبالتالي تعويده على الاتكال وقلة التفكير والجهد.

جدول رقم 5: جدول يبين توزيع الاهتمام بالدراسة وطبيعة المهتمين بالدراسة

الاهتمام المهتم بالدراسة	نعم		بعض الشيء		لا		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
الأب	17	25,37	11	21,15	-	-	28	23,33
الأم	10	14,93	23	44,23	1	100	34	28,33
أحد الإخوة	6	08,96	4	07,69	-	-	10	08,33
كل الأسرة	34	50,75	14	26,92	-	-	48	40,00
آخر	-	-	-	-	-	-	-	-
المجموع	67	100	52	100	1	100	120	100

الجدول رقم (05) يبين توزيع من يتابع الاهتمام من أفراد الأسرة بنوعية الاهتمام ، فكان أكبر عدد 67 من الأسر التي تهتم بدراسة أبنائهم وأكبر نسبة منهم 50.75% كان اهتمام من طرف كل أفراد الأسرة وأقل نسبة 08.96% كان الاهتمام من طرف أحد الأخوة تليهم الأسر التي تهتم بعض الشيء وأكبر نسبة منهم 44.23% كان الاهتمام من طرف الأم وأقل نسبة منهم 07.69% الاهتمام من طرف أحد الأخوة ، ثم الأسر التي لا

تهتم بدراسة ابنها والتي يكون عدم الاهتمام فيها من طرف الأم بنسبة 100% ، ما يؤكد أن الأسر التي تهتم بدراسة أبنائها يكون فيها الاهتمام من طرف كل الأسرة.

إن ما لاحظناه من خلال دراستنا للجداول 3 و 4 و 5 المستخلصة من إجابات المستجوبين أن أغلبية الأولياء أجابوا بأن الأسرة تهتم بدراسة أبنائها سواء كان هذا من حيث المراجعة معهم أو مراقبة المراجعة أو توفير دروس خصوصية ، كما استنتجنا أن الاهتمام الأكبر كان من طرف الأسرة ، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على مدى الاتصال والتفاعل داخل الأسرة نظرا للمستوى والمرحلة الدراسية الهامة لأفرادها ، وكذلك اهتمامها بالتنشئة الاجتماعية للطفل نظرا للتوعية التي يمارسها المجتمع حاليا بواسطة وسائل الإعلام المتنوعة، فالاهتمام الذي توليه الأسرة للطفل أو الابن المتدرس ساعده على محاولة الرفع من مستواه الدراسي.

فمن خلال ما سبق نجد أن أغلبية الآباء يتابعون أبنائهم أقل من الأمهات ، ويمكن تفسير ذلك لكثرة انشغال الآباء بتوفير حاجيات الأسرة ، أين يقضي الوقت الكبير من اليوم خارج المنزل وبالتالي يقل تواصله بأبنائه مقارنة مع الأمهات وخصوصا إذا كن مأكثات بالبيت، وهن كثيرات.

جدول رقم 6: خاص باهتمام الأسرة بدراسة التلميذ وعلاقة ذلك بالنتائج المحصل عليها

التحصيل د اهتمام الأسرة	معدل أقل من 10		من 10 إلى 12		أكثر من 12		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	5	10,87	44	86,27	18	78,26	67	55,83
بعض الشيء	40	86,96	7	13,73	5	21,74	52	43,33
لا	1	02,17	-	-	-	-	1	00,83
المجموع	46	100	51	100	23	100	120	100

يبين الجدول علاقة اهتمام الأسرة بدراسة أبنائها بالنتائج المحصل عليها من طرف الأبناء ، فكان ما نسبته 86.96% من الأسر تقل نتائج أبنائهم عن 10 يهتمون بعض الشيء وأقل نسبة 02.17% لا يهتمون، أما الأسر التي تتراوح نتائج أبنائها ما بين 10 و 12 فمنهم 86.27% أكبر نسبة يهتمون بدراسة أبنائهم بإجابة نعم ثم 13.73% بعض الشيء في غياب عدم الاهتمام ، والأسر التي تزيد نتائج أبنائهم عن 12 فسجلت نسبة اهتمام بإجابة نعم هي 78.26% ونسبة 21.74% يهتمون بعض الشيء ، ما يؤكد أن

أغلب الأسر تهتم بدراسة أبنائها ولكن تختلف في المستوى حيث أقل الاهتمام عند أصحاب التحصيل الأقل من 10.

ومنه نستنتج أن اهتمام الأسرة بدراسة أبنائها له الأثر البالغ في التحصيل الدراسي ومنه النتائج المتحصل عليها، والنتائج الدراسية الضعيفة مردها إهمال الوالدين وعدم اهتمامهم بدراسة أبنائهم ولا مبالاتهم وعدم متابعتهم دراسيا في البيت، وعدم إجراءات مقابلات مع الأساتذة لمعرفة سلوك أبنائهم ودراسته، اكتشافه المعرفي، وفي هذا الصدد يرى أحد التربويين "أن بعض الآباء يربون أطفالهم دون أن يبتثوا فيهم عادات معينة ، ودون أن يجبروهم على التزام النظام، والنتيجة أن هؤلاء الأطفال لا يبذلون الجهد"⁽¹⁾.

ولعل تميز التلميذ في السنوات الأولى من المدرسة يعزى إلى حرص الأهل على تزويد ابنهما بمهارات القراءة والكتابة والمعارف التي تصقل شخصيته ،وقد يكون لوجود القدوة للتلميذ سواء من كل الأسرة أو أحد أفرادها الناجحين دراسيا تدفعه للاهتمام بدراسته، وهي من العوامل المؤثرة في التحصيل بالإيجاب كما لاحظنا ذلك في الفصل النظري، وهي النتيجة التي خلص إليها أ.د إحسان محمد الحسن في دراسته دور العائلة والمدرسة في رسوب الطلبة في المدارس المتوسطة، بقوله "إذا منحت العائلة ابنها الرعاية والاهتمام ووفرت له مستلزمات السعي والاجتهاد وحفزته نحو الدراسة والتحصيل العلمي فإن الابن لابد أن يتفوق في الدراسة."⁽²⁾

(1) روبرت جيلبرت، المرجع السابق، ص 29

(2) إحسان محمد الحسن ،علم الاجتماع التربوي، مرجع سابق، ص 145 .

جدول رقم 7: يبين علاقة عمر الولي بالاهتمام بالدراسة

الاهتمام بالدراسة		نعم		بعض الشيء		لا		المجموع	
العمر	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك
أقل من 40	13	19,40	13	25,00	-	-	26	21,67	
من 40 إلى 60	46	68,66	22	42,31	1	100	69	57,50	
أكثر من 60	8	11,94	17	32,69	-	-	25	20,83	
المجموع	67	100	52	100	1	100	120	100	

يبين الجدول علاقة الاهتمام بالدراسة من طرف الأولياء بالعمر ، فكان أعلى

النسب عند الأولياء الذين تتراوح أعمارهم بين 40 إلى 60 سنة، سواء كان الاهتمام موجودا أو بعض الشيء.

ويمكن تفسير ذلك أن الولي يشعر بأكثر المسؤولية في حياته عند هذا السن سواء كان رجلا أو امرأة ، والحال هنا يتعلق بأبنائه فالمسؤولية والاهتمام يزيدان أكثر وأكثر.

جدول رقم 8: يبين التشجيع على الدراسة

التشجيع على الدراسة	ك	%
دائما	64	53,33
أحيانا	42	35,00
أبدا	14	11,67
المجموع	120	100

يبين الجدول رقم (8) حث الأولياء أبنائهم على الدراسة ، فكان ما نسبته 53.33% من الأولياء يحثون أبنائهم على الدراسة بصفة دائمة يليهم الأولياء الذين يحثون أبنائهم على الدراسة أحيانا بنسبة 35.00% ثم الأولياء الذين لا يحثون أبنائهم على الدراسة أبدا بنسبة 11.67%، إذا يتبين أن أغلب الأولياء يحثون أبنائهم على الدراسة بصفة دائمة.

وعليها أي الأسرة كذلك إثارة الدافعية للتعلم لأنها عنصر هام في نجاح الطالب

الدراسي، كما أن على الأسرة أن تعزز دور المدرسة، وكذلك تعزيز البرامج والأنشطة

التي تقدمها ، كما أن على الأسرة لكي تكون شريك فاعل في التربية والتعليم والإعداد

للحياة أن تراقب وتلاحظ الطالب في كل مناحي سلوكه تراقب أصدقاءه، تحصيله، تساعد

على أداء امتحاناته، وهذا لا يتم دون تواصل مثمر مع المدرسة .

جدول رقم 9: يبين التشجيع على الدراسة والتحصيل الدراسي

التشجيع على د		التحصيل الدراسي		معدل أقل من 10		من 10 إلى 12		أكثر من 12		المجموع	
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
دائما	12	26,09	34	66,67	18	78,26	64	53,33			
أحيانا	23	50,00	15	29,41	4	17,39	42	35,00			
أبدا	11	23,91	2	3,92	1	4,35	14	11,67			
المجموع	46	100	51	100	23	100	120	100			

يبين الجدول رقم (9) علاقة المساعدة الأسرية في دروس أبنائها بالتحصيل الدراسي للأبناء ، فكان ما نسبته 50.00% من الأسر التي تقل نتائج أبنائها عن 10 تساعد أبنائها أحيانا و 23.91% لا تحت أبنائها على الدراسة ، أما الأسر التي تتراوح نتائج أبنائها ما بين 10 و 12 فأكثر نسبة منهم 66.67% تحت أبنائها على الدراسة دائما و أقل نسبة منهم 3.92% نجدها عند الأسر التي لا تساعد أبنائها على الدراسة ، أما الأسر التي تزيد معدلات أبنائها عن 12 فأكثر نسبة منهم 78.26% تساعد أبنائها دائما على الدراسة وأقل نسبة 4.35% نجدها لدى الأسر التي لا تهتم أبدا بمساعدة أبنائها على الدراسة. إذا يتضح لنا أن الأسر التي تزيد معدلات أبنائها عن 12 هي التي تهتم أكثر بمساعدة أبنائها على الدراسة.

تفسير الجدولين 8 و 9 الاهتمام بالمراجعة في البيت وأداء الواجبات المنزلية من قبل التلميذ يعتبر من العوامل التي تؤدي به إلى التحصيل الجيد ، ذلك أن الوصول إلى مستوى عال من التحصيل يحتاج إلى مواصلة الجهد والمثابرة الاهتمام بأداء الواجبات المنزلية المطلوبة، فبالرغم من أن للأستاذ دورا هاما في تعليم التلاميذ وتوجيههم إلا أن ذلك لا يعني أبدا قيامه بالتعلم نيابة عنهم، لأن أفضل أنواع التعلم هو التعلم الفاعل القائم على بذل الجهد والنشاط الذاتي، واستجابة التلميذ لما يقرأه أو يسمعه ، وعلى هذا يجب أن يكون موقف التلميذ مما يتعلمه موقفا إيجابيا فاعلا ، فلا يقتصر على مجرد التكرار الآلي وترديد ما قدم من قبل الأستاذ أو ما هو موجود في الكتاب ، بل يجب عليه أن يفكر فيما يقرأه وأن ينتزع معناه، وأن يحاول تطبيقه أو تلخيصه، وهذا ما نلاحظه من هذين الجدولين وفي إطار الاتصال الأسري يكون من السهل ملاحظة هذا الحث والتشجيع على الدراسة في الأسرة .

والعملية التعليمية عامة لا تعتمد على المدرسة وحدها بل على مساعدة أفراد الأسرة ، لأن من أهم دعائم نجاح الأبناء في حياتهم الدراسية توفير قدر من المساعدة الأسرية لهم لأن لمثل هذه المساعدات قيمة تربوية هامة للنشاط الدراسي للطفل ، كما تشكل هذه المساعدة طرق أفضل للاتصال بين الأسرة والمدرسة وأكثرها انتظاما. وهو ما خلص إليه أ.د. إحسان محمد الحسن في دراسته عند حديثه عن المهام والمسؤوليات التربوية التي تضطلع بها الأسرة المعاصرة والتي من خلالها تستطيع ضمان نجاح أبنائها وتأهيلهم العلمي والتكنولوجي بضرورة "حث الأبناء على الدراسة اليومية والسعي والاجتهاد ومواصلة الدراسة العلمية إلى أعلى مستوياتها ودرجاتها" (1).

جدول رقم 10: حول اتصال الأولياء بالمدرسة

الاتصال بالمدرسة	ك	%
نعم	83	69,17
لا	37	30,83
المجموع	120	100

يبين الجدول رقم (10) اتصال الأولياء بالمدرسة ، فكان ما نسبته 69.17% من الأولياء يتصلون بالمدرسة يليهم الأولياء الذين لا يتصلون بنسبة 30.83% ، ما يؤكد أن غالبية الأولياء يتصلون بالمدرسة.

يفسر هذا بأن الأسرة تولي اهتماما كبيرا للاتصال بالمدرسة لما ترى أنه يمكن أن يوفر لها اتصالها بالمدرسة من منافع على أبنائها المتدربين ، والإحاطة بكل ما يتعلق بالعملية التعليمية لأبنائها في المدرسة، ومن منطلق حرصها على تعلم أبنائها، ولأن تربية الأطفال وتنشئتهم عملية متصلة مترابطة تستلزم التعاون الوثيق بين الأسرة والمدرسة، ومن هنا كانت أهمية التنسيق بين ضروب التأثير الصادرة عن كل من الأسرة والمدرسة ، الأمر الذي يتطلب توثيق الصلة بين الأولياء والمدرسة على أساس سليم ضمانا لسير العملية التربوية في طريق متسق موحد يحقق صالح التلاميذ وبالتالي يحقق الخير للمجتمع، وعليه نقول بضرورة اتصال الآباء والأمهات بالمدرسين للتعرف على مسيرة أبنائهم الدراسية والعلمية والإحاطة بالمشكلات التربوية والتعليمية التي تلازمهم.

(1) إحسان محمد الحسن ، علم الاجتماع التربوي، مرجع سابق، ص 148 .

جدول رقم 11: يبين المسافة بين سكن الأسرة والمدرسة وعلاقة ذلك باتصال الأسرة بالمدرسة

المجموع		لا		نعم		الاتصال المسافة
%	ك	%	ك	%	ك	
28,33	34	08,10	3	37,35	31	قريبة
45,00	54	16,22	6	57,83	48	متوسطة
26,67	32	75,68	28	04,82	4	بعيدة
100	120	100	37	100	83	المجموع

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن الأسر التي هي على اتصال بالمدرسة تشكل نسب المسافات المتوسطة والقريبة على التوالي 57.83% و 37.35% أكبر النسب وأصغر نسبة هي للمسافة البعيدة 04.82%، على عكس الفئة التي لا تتصل حيث شكلت النسبة الكبيرة 75.68% من المساكن ذات المسافة البعيدة عن المدرسة ثم المتوسطة والقريبة على التوالي بنسب 16.22% و 08.10%.

نستنتج من هذا الجدول أن الاتصال يكون سهلاً على الأسرة إذا كانت المسافة بين الأسرة والمدرسة قريبة أو متوسطة لعدة اعتبارات منها ربح الوقت وكذلك الاقتصاد المادي مما يشجع التنقل إلى المدرسة والاتصال بها، على العكس السكن التي مسافته بعيدة عن المدرسة فإنها تحمل الولي على العزوف عن التنقل إليها لعدم توفر الوقت الكافي لذلك أو الاقتصاد في المصاريف المادية إذا كان التنقل عن طريق وسيلة نقل، وهذا بالرغم من أن سياسة الدولة هي تقريب المدارس قدر الإمكان من الأحياء السكنية، إلا أن هذا ليس في رأينا عائداً كبيراً بالنسبة للذي تهمه مصلحة أبنائه فهو يفعل كل ما يقدر عليه لتحسين تحصيلهم الدراسي لأن ذلك أحسن استثمار فهو يتعب وينفق من أجل ابن ناجح في دراسته وحياته.

جدول رقم 12: يبين علاقة مكان عمل الولي باتصال الأسرة بالمدرسة

الاتصال		نعم		لا		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%
مكان العمل							
داخل المدينة		49	90,74	4	30,77	53	79,10
خارج المدينة		5	09,26	9	69,23	14	20,90
المجموع		54	100	13	100	67	100

نلاحظ من الجدول أن الأولياء الذين يتصلون ومكان عملهم بالمدينة يشكل 90.74% مع نسبة ضعيفة تقدر بـ 09.26% للذين يتصلون ومكان عملهم خارج المدينة، وأكبر نسبة في الذين لا يتصلون 69.23% مكان عملهم خارج المدينة في مقابل 30.77% مكان عماهم داخل المدينة.

تفسير هذا أن مكان العمل له تأثير كبير في عملية الاتصال بين الأسرة والمدرسة فالشخص الذي عمله في المدينة التي يدرس فيها أبنائه يسهل عليه التنقل إلى المدرسة لعدة اعتبارات لعل منها توفر الوقت الكافي لذلك والاقتصاد في المصاريف وعدم تعطل عمله وتوفر الإمكانيات، ولقد رأينا في المعوقات البيئية وتحديد البيئة المدرسة وموقع المدرسة ذات أثر في إقبال أو إجماع التواصل بين الأسرة والمدرسة، فقد يكون زمان ، أو مكان الاجتماع المنعقد غير مناسب لكي يتم فيه اللقاء، ولذلك من المهم أن يكون موعد اللقاء، والمكان مناسبين للأستاذ، وولي أمر التلميذ، ويمكن للإدارة المدرسية الناجحة أن تعمل على تفادي هذه المعوق و تتواصل مع الأهالي من خلال تحديد لقاءات فصلية أو شهرية معلومة الزمان بالنسبة للأولياء الذين لا يستطيعون التواصل بصفة متكررة.

جدول رقم 13: يبين علاقة عمر الولي بالاتصال بالمدرسة

الاتصال العمر		نعم		لا		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%
أقل من 40		15	18,07	11	29,73	26	21,66
من 40 إلى 60		56	67,47	13	35,14	69	57,50
أكثر من 60		12	14,46	13	35,14	25	20,84
المجموع		83	100	37	100	120	100

يبين الجدول رقم (13) علاقة الاتصال بالدراسة من طرف الأولياء بالعمر ، فكان ما نسبته 67.47% من الأولياء الذين يتصلون أعمارهم تتراوح ما بين 40 و 60 سنة و 14.46% منهم تزيد أعمارهم عن 60 سنة ، أما الأولياء الذين لا يتصلون أكبر نسبة منهم 35.14% نجدها عند الفئتين ما بين 40 و 60 سنة و أكثر من 60 سنة وأقل نسبة 29.73% فنجدها عند من هم أقل من 40 سنة ، ما يعني أن أغلب الأولياء الذين يتصلون بالمدرسة أعمارهم تتراوح ما بين 40 و 60 سنة.

ويمكن تفسير ذلك أن أغلب الأولياء في هذه المرحلة العمرية يكون اهتمامهم أكثر بأبنائهم، لعل منها الإحساس بالمسؤولية أكثر في هذه المرحلة من العمر، وحتى أن نجاح الاتصال يكون أكثر في هذه المرحلة أي أن التعامل مع الأولياء يكون أسهل عند هذه الفئة من باقي الفئتين ،حيث من العوامل التي تسهم في نجاح عملية الاتصال وتقع على عاتق المستقبل (الأستاذ) ضرورة أن يعرف خصائص المرسل(الولي) وطبيعته ، ودرجة اهتمامه به ، ومدى وجود أرضية مشتركة بينه وبين المرسل.

جدول رقم 14: يبين مستوى دخل الأولياء وعلاقة ذلك بالاتصال.

الاتصال		نعم		لا		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%
أقل 10.000		26	33,77	6	25,00	32	31,68
من 10.001 إلى 20.000		20	25,97	14	58,30	34	33,66
من 20.001 إلى 30.000		23	29,87	2	08,33	25	24,75
أكثر من 30.001		08	10,39	2	08,33	10	09,90
المجموع		77	100	24	100	101	100

يبين الجدول رقم (14) علاقة دخل الولي باتصال الأسرة بالمدرسة ، فكان ما نسبته 33.77% من الأولياء الذين يتصلون بالمدرسة يقل دخلهم عن 10000 دج وما نسبته 10.39% من الأولياء الذين يتصلون يزيد دخلهم عن 30001 دج ، أما الأولياء الذين لا يتصلون فأكبر نسبة منهم وهي 58.30% يتراوح دخلهم ما بين 10001 دج و 20000 دج وأقل نسبة 08.33% عند الأولياء الذين يتراوح دخلهم ما بين 20001 دج وكذلك الأولياء الذين يزيد دخلهم عن 30001 ، ما يؤكد أنه لا علاقة واضحة ما بين دخل الولي واتصاله بالمدرسة.

نستنتج هنا أن دخل الولي ليس له علاقة باتصال الولي حيث سواء كان الدخل مرتفعاً أو منخفضاً فإن الولي يتصل ، ونفس الشيء بالنسبة للذين لا يتصلون فقد يكون دخله مرتفعاً أو منخفضاً ولا يتصل ، بمعنى أن الذي تهمه دراسة ابنه فإنه يتواصل بالمدرسة دون ما مراعاة لعائق الدخل، وخصوصاً إذا علمنا أن أشكال الاتصال الأكثر استعمالاً في دراستنا هنا لا تتطلب دخلاً مرتفعاً، والذي لا تعمه دراسة ابنه فإنه لا يتصل وإن كان دخله يسهل عليه بعض أشكال الاتصال غير المتداولة (انترنت، هاتف، مشاركة في أنشطة المدرسة).

جدول رقم 15: يبين علاقة المستوى التعليمي للأولياء بالاتصال بالمدرسة

الاتصال المستوى ت		نعم		لا		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%
أمي		2	02,41	26	70,27	28	23,33
أقل من الثانوي		65	78,31	9	24,32	74	61,67
ثانوي فما فوق		16	19,28	2	5,41	18	15,00
المجموع		83	100	37	100	120	100

يبين الجدول رقم (15) علاقة المستوى التعليمي للأولياء بالاتصال بالمدرسة ، فكان

ما نسبته 78.31% من الأولياء الذين يتصلون مستواهم الدراسي أقل من الثانوي و 02.41% منهم مستواهم الدراسي أمي ، في حين أن الأولياء الذين لا يتصلون فأكبر نسبة منهم 70.27% نجدها عند أميون وأصغر نسبة 05.41% عند الأولياء الذين مستواهم الدراسي ثانوي فما فوق ، ما يؤكد أن أغلب الأولياء الذين يتصلون مستواهم الدراسي أقل من الثانوي.

وتفسير ذلك أنه بارتفاع المستوى التعليمي للوالدين تزداد القدرة على الاهتمام بالدراسة فلهما دور في نجاح العملية التعليمية والتربوية لدى الأبناء، إذ كلما زاد هذا المستوى زادت المعارف التربوية وتحسنت، فالأمية مثلا لا تمكن الأولياء من مساعدة الأبناء أثناء تدرّسهم ولا يمكن متابعة نشاطهم المدرسي، حتى أنهم يعجزون عن معرفة أهمية التعاون بين المدرسة والأسرة والقيام بهذا التعاون يصعب إن لم نقل ينعدم لصعوبة التواصل بين الأسرة والمدرسة نتيجة الأمية وهي كما رأينا في عنصر معوقات الاتصال الناجح والفعال من فصل الاتصال بين الأسرة والمدرسة .

فالولي المتصل بأخذه صفة المرسل قد يتطلب منه توفر شروط لا تتوفر في الأمي، فالولي المرسل عادة ما تكون لديه أفكار أو معلومات يريد نقلها إلى الأساتذة، إذ يجب أن يتحلى المرسل الناجح بالمنطق والبلاغة وفن الاتصال والقدرة على الإقناع والتأثير في الآخرين ، والقدرة على إبراز وجهات النظر ، والتفاعل مع المعلومات والبيئة المحيطة ، ولنجاح عملية الاتصال يقع على المرسل ضرورة فهم خصائص المستقبل وطبيعته وخبراته⁽¹⁾، وإن كان الاتصال الفعال يتطلب توافر عدة خصائص في المتصل (

(1) عمر أحمد همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل ، المرجع السابق، ص 177

مستمع جيد، متحدث لبق، حضور شخصي بارز، الطلاقة، ناجح في علاقاته، متفاعل مع الآخرين، يوظف الأفكار والمعلومات، يتصف بالمصادقية، يوضح أفكاره ومقترحاته، مستجيب جيد أثناء العملية التواصلية، مقيم جهودهم ومبادراتهم، يتصف بالوعي والفهم، يستخدم التغذية الراجعة بشكل جيد) إلا أن ذلك يكون بارتفاع المستوى التعليمي.

جدول رقم 16: يبين علاقة مهنة الولي والاتصال بالمدرسة

الاتصال المهنة	نعم		لا		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
موظف	33	39,76	7	18,92	40	33,33
عامل يومي	2	02,41	4	10,81	6	05,00
أعمال حرة	29	34,94	2	05,41	31	25,83
متقاعد	13	15,66	11	29,73	24	20,00
بطل	06	07,23	13	35,14	19	15,83
المجموع	83	100	37	100	120	100

الجدول رقم (16) يوضح العلاقة ما بين الاتصال بمهنة الولي ، فكان من الأولياء يتصلون بالمدرسة وأكبر نسبة منهم 39.76% موظفون وأقل نسبة 02,41% منهم عامل يومي في حين أن الأولياء الذين لا يتصلون فأكبر نسبة منهم 35.14% بطالين وأقل نسبة منهم 05.41% يمتنعون أعمال حرة ، ما يؤكد أن أغلب الأولياء الذين يتصلون بالمدرسة موظفون وأعمال حرة.

التفسير نرى فيه أن فئة الأولياء الذين يشتغلون بالأعمال الحرة يشكلون نسبة مرتفعة في فئة المتصلين ، بحكم التغيرات الاجتماعية التي عرفها المجتمع الجزائري وخاصة في توسيع القطاع الخاص والقضاء على الطبقة الوسطى ، فهذه الفئات الجديدة تتوفر على الشروط المادية التي تسمح لهم مساعدة أبنائهم في الدراسة عموما ومنها كما نلاحظ الاتصال بالمدرسة والإحاطة بسير تدرس أبنائهم، وهذا على عكس الفئات التي ليس لها مهنة ، أو عامل يومي في غير المتصلين فإن ذلك يجعلهم في انشغال عن الاتصال بالمدرسة وتتبع تدرس أبنائهم بل همهم الأول البحث عن مصدر للرزق يستطيعون به التكفل بمتطلبات الأسرة المختلفة والمتزايدة دوما، وهذا ما تطرقنا إليه في الجانب النظري من ضرورة تجاوز كل معوقات الاتصال والتي منها البحث عن عمل.

جدول رقم 17: خاص بالنتائج الدراسية (التحصيل الدراسي)

التحصيل الدراسي	ك	%
معدل أقل من 10	46	38,33
من 10 إلى 12	51	42,50
أكثر من 12	23	19,17
المجموع	120	100,00

يبين الجدول رقم (17) النتائج المحصل عليها من طرف التلاميذ خلال الفصل الأول، فكان ما نسبته 42.50% من التلاميذ أفراد العينة قد تحصلوا على معدل فصلي عام ما بين 10 إلى 12 يليهم التلاميذ الذين تحصلوا على معدل أقل من 10 بنسبة 38.33% ثم التلاميذ الذين تحصلوا على معدل أكبر من 12 بنسبة 19.17%، مما سبق يتضح أن غالبية التلاميذ تحصلوا على معدل ما بين 10 و 12، وبالتدقيق أكثر نلاحظ أن 74 تلميذ تجاوزوا معدل 10 من 20 بمعنى وجود تحصيل دراسي لهؤلاء التلاميذ خلال الفصل الأول، والباقي 46 تلميذ لم يكن لديهم تحصيل دراسي بعجزهم عن الحصول على المعدل المطلوب.

جدول رقم 18: يبين علاقة الاتصال بالتحصيل الدراسي

الاتصال	معدل أقل من 10		من 10 إلى 12		أكثر من 12		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	13	28,26	49	96,08	21	91,30	83	69,17
لا	33	71,74	2	03,92	2	08,70	37	30,83
المجموع	46	100	51	100	23	100	120	100

يظهر الجدول رقم (18) علاقة النتائج بالاتصال بين الأسرة والمدرسة ، فكان ما نسبته 96.08% من الأولياء نتائج أبنائهم متوسطة وكلهم و 03.92% ممن لا يتصلون، ونسبة 91.30% من الذين نتائجهم فوق معدل 12 ويقابلها 08.70% لا تتصل، فيحين نلاحظ أن أكبر نسبة من الذين لا يتصلون 71.74% تحصل أبنائهم على معدل أقل من 10 ، في مقابل نسبة 28.26% أو عدد 13 تلميذ يتصل أوليائهم وتحصلوا على معدل أقل من 10، ما يؤكد أن هناك علاقة قوية ما بين الاتصال والتحصيل الدراسي.

التفسير: فإنه بتعاون الأسرة والمدرسة يتحقق تكامل بنيوي يخدم مصلحة التلميذ

خاصة في مشوارهم الدراسي، ومن العوامل التي تساعد على تحسين التعليم ورفع درجة

كفايته، وحيث أن تربية الأطفال وتعليمهم والرفع من مستوى تحصيلهم الدراسي ، مرتبط
أشد الارتباط بالتعاون الوثيق بين الأسرة والمدرسة، ولا يتم هذا التعاون إلا بوجود اتصال
بينهما تبدأ بعده عملية التعاون والشراكة والتكامل.

وهذا ما ذهب إليه أ.د أحسان محمد الحسن من ضرورة اتصال الآباء والأمهات
بالمدرسين للتعرف على مسيرة أبنائهم الدراسية والعلمية والإحاطة بالمشكلات التربوية
والتعليمية التي تلازمهم، والتنسيق بين العائلة والمدرسة بحيث تكون الرسالة التربوية
والاجتماعية والقيمية للعائلة مكتملة لتلك التي تتبناها المدرسة ، وهنا تكون العائلة امتدادا
للمدرسة وتكون الأخيرة متجاوبة مع العائلة ومنسجمة مع فلسفتها وتوجيهاتها وغاياتها.
فباتصال الأسرة والمدرسة تتضح أكثر مهامها، هذه المهام التي تساعد الأبناء على
النجاح والرفع من مستوى التحصيل الدراسي وتفادي مشكلة الرسوب المدرسي، والتحرر
من سلبياتها ومعوقاتهما، وانطلاقا من أن الأسرة كالمدرسة لها أهميتها في التحصيل العلمي
للتلاميذ .

ففي أحيان كثيرة يعاني التلميذ من بعض المشكلات النفسية أو الانفعالية، أو
الاجتماعية وتقتضي الحاجة الماسة للتواصل مع الأسرة، لأخذ معلومات عن الطفل ونموه
في المراحل المبكرة لأن ذلك قد يكون له الأثر في حدوث المشكلة في الظرف الحالي، فلا
بد من التواصل أما عن طريق حضور ولي الأمر للمدرسة .

جدول رقم 19 : شكل الاتصال وعلاقته بالتحصيل الدراسي

التحصيل د		معدل أقل من 10		من 10 إلى 12		أكثر من 12		المجموع
		ك	%	ك	%	ك	%	
شكل الاتصال								
دفتر المراسلة		2	15,38	19	38,78	4	19,05	30,12
زيارة دورية		3	23,08	18	36,73	16	76,19	44,58
جمعية أ التلاميذ		1	07,69	5	10,20	1	04,76	08,43
استدعاء من المدرسة		5	38,46	-	-	-	-	06,02
مشاركة في نشاط		2	15,38	7	14,29	-	-	10,84
الهاتف		-	-	-	-	-	-	-
الواجبات المنزلية		-	-	-	-	-	-	-
أوراق الامتحان والفروض		-	-	-	-	-	-	-
انترنت		-	-	-	-	-	-	-
أخرى		-	-	-	-	-	-	-
المجموع		13	100	49	100	23	100	83

يبين الجدول رقم (34) علاقة النتائج المحصل عليها من طرف التلاميذ بشكل

الاتصال ، فكان ما نسبته 38.46% من الأولياء الذين نتائج أبنائهم أقل من 10 يرون أن وسيلة الاتصال المناسبة هي الاستدعاء من طرف المدرسة و 07.69% منهم يرون أن الوسيلة المناسبة للاتصال هي جمعية أولياء التلاميذ أما الأولياء الذين تحصل أبنائهم على نتائج تتراوح ما بين 10 و 12 فأكثر نسبة منهم 38.78% يرون أن وسيلة الاتصال المناسبة هي دفتر المراسلة و أقل نسبة منهم 10.20% يرون أن جمعية الأولياء هي الوسيلة المناسبة ، في حين أن الأولياء الذين تحصل أبنائهم على معدلات أكبر من 12 فيرى معظمهم 76.19% ، الزيارات الدورية هي الوسيلة المناسبة للاتصال و 04.76% يرون أن جمعية أولياء التلاميذ هي الوسيلة الأنسب للاتصال ، ما يؤكد أن أغلب الأولياء الذين يقومون بزيارات دورية للمدرسة نتائج أبنائهم مرتفعة.

ويمكن تفسير هذا بأن مهمة تردد الأولياء على المدرسة ترجع إلى الرغبة في متابعة الأبناء خلال مشوارهم الدراسي سواء في الإقبال على معرفة النتائج المتحصل عليها قصد مساعدتهم إذا لوحظ التخلف في بعض المواد أو السعي للاحتكاك بالمدرسين ، قصد التعرف أكثر على مستوى أداء الأبناء داخل القسم لتشجيعه إذا كان سليم الأداء ،

ولتقويمه إذا لوحظ العكس، وذلك من أجل زيادة فرص نجاحه ولحمايته من الرسوب المدرسي.

"وقد أثبتت تجربة جمعية أولياء التلاميذ بتجربتها البسيطة عدم اكتراث الكثير من الآباء في هذا المضمار ودون اتهام أن الآباء لا يفكرون في أبنائهم إلا في أواخر السنة الدراسية عندما يتحدد مصير التلميذ بالانتقال أو الرسوب، إلا أننا لا ننكر أن هذه الجمعية قد حققت في هذا المجال نجاحا كبيرا، إذ عن طريق هذه الجمعيات تمكن الآباء مع أعضاء هيئة التدريس من دراسة حاجات الأبناء ووضع الطريقة والوسيلة اللازمة لإشباع هذه الحاجات، وبهذا تصبح حاجات التلميذ وقدرته وميوله أمورا مدروسة بالتعاون بين المدرسة والمنزل"⁽¹⁾.

فمؤشر تردد الأولياء على المدرسة هو أحد مؤشرات المتابعة المدرسية من طرف الأولياء، إلا أن يتطلب على القائمين على المدرسة التفرغ لأولياء الأمور في حالة زيارتهم الفردية للإدارة كي تتعزز هذه الزيارات ، واختيار وسائل تواصلية مناسبة معهم كتابة، الكترونية، أو شخصية حسب وضع الولي الاقتصادي وظروفه ومستوى تعليمه. ويمكن تفسير تنوع قنوات الاتصال بين الأسرة والمدرسة بأنه في كثير من الأحيان تكون الوسائل الاتصالية غير كافية أو محققة لهدف التواصل بين الولي والمدرسة ف قد تحتاج اللغة مثلا إلى وسائل إيضاح وشفافيات ،أو رسم توضيحي، وكذلك هناك تشويش القناة في الاتصال والوضوءاء، أو تكون قناة الاتصال غير ملائمة، حيث أن من حسن مقومات الاتصال استخدام قناة ملائمة،مثل تفصيل سلوك تلميذ يتطلب مقابلة مباشرة ونستعمل بدل ذلك الهاتف، فهناك قناة مناسبة وهناك قناة أكثر مناسبة.

وعند اختيار القناة يجب أن يراعي المرسل عدة اعتبارات من بينها أن تكون قادرة على تحقيق الهدف من الاتصال ، وأن يستخدم القناة المناسبة وفي التوقيت السليم، وأن تتوفر الإمكانيات المادية اللازمة سواء لديه أو لدى المستقبل للرد عليه ، وأن تكون القناة قادرة على إعطاء المرسل تغذية راجعة مباشرة من المستقبل.

(1) مصطفى فهمي، سبولوجية الطفولة والمراهقة، المرجع السابق، ص 356.

جدول رقم 20: يبين تصرف الأولياء تجاه أبنائهم إذا تحصلوا على نتائج جيدة

عند الحصول على نتائج جيدة	ك	%
تشكره	64	53,33
تقدم له هدية	45	37,50
لا تبالي	11	9,17
المجموع	120	100

يبين الجدول رقم (20) تصرف الأولياء حيال أبنائهم في حال حصولهم على نتائج جيدة ، فكان ما نسبته 53.33% من الأولياء يشكرون أبنائهم في حالة حصولهم على نتائج جيدة يليهم الأولياء الذين يقدمون هدايا لأبنائهم في حالة حصولهم على نتائج جيدة بنسبة 37.50% ثم الأولياء الذين لا يبالون عند حصول أبنائهم على نتائج جيدة بنسبة 09.17% ، ويتضح من الأرقام المستعرضة سابقا أن معظم الأولياء يشكرون أبنائهم عند حصولهم على نتائج جيدة، ويليه مباشرة الأولياء الذين يقدمون الهدايا.

جدول رقم 21: يبين تصرف الأولياء تجاه أبنائهم إذا تحصلوا على نتائج جيدة وعلاقة

ذلك بالنتائج المحصل عليها

التحصيل د نتائج جيدة	معدل أقل من 10		من 10 إلى 12		أكثر من 12		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
تشكره	15	32,61	34	66,67	15	65,22	64	53,33
تقدم له هدية	23	50,00	15	29,41	7	30,43	45	37,50
لا تبالي	8	17,39	2	3,92	1	4,35	11	9,17
المجموع	46	100	51	100	23	100	120	100

يبين الجدول رقم (21) علاقة تشجيع الأولياء لأبنائهم بالنتائج المحصل عليها ،

فكان ما نسبته 50.00% من الأولياء الذين تقل معدلات أبنائهم عن 10 يقدمون هدايا لأبنائهم في حال حصولهم على نتائج جيدة و 17.39% منهم لا يبالون بما حصل عليه أبنائهم من نتائج ، أما الأولياء الذين تتراوح نتائج أبنائهم ما بين 10 و 12 فأكثر نسبة منهم 66.6% يشكرون أبنائهم في حالة حصولهم على نتائج جيدة و أقل نسبة 03.92% منهم لا يبالون بما حصل عليه أبنائهم من نتائج وبالنسبة للأولياء الذين تحصل أبنائهم على نتائج أكبر من 12 ف 65.22% منهم يشكرون أبنائهم في حال حصولهم على نتائج

جيدة و 04.35% لا يبالون ما إذ تحصل أبنائهم على نتائج جيدة ، ما يعني أن أغلب الأولياء الذين تحصل أبنائهم على نتائج أعلى من 10 يكتفون بشكر أبنائهم في حال حصولهم على نتائج جيدة.

ويمكن أن نفسر هذا بأن أولياء التلاميذ الذين تحصل أبنائهم على نتائج ضعيفة يقدمون هدايا أكثر من أولياء التلاميذ الذين تحصل أبنائهم على نتائج حسنة أو جيدة كون الفئة الأولى من الأولياء يحاولون تشجيع أبنائهم بهذه الهدايا لدفعهم للحصول على نتائج أفضل لأن أبنائهم في خطر قد يرسبون أو يطردون أما أولياء التلاميذ الذين تحصل أبنائهم على نتائج أفضل قد أمنوا ارتقاء أبنائهم وبالتالي لا داعي لتقديم هدية لهم ويعوض ذلك بالشكر وإن كانت دراسات سابقة ترى أن المكافأة لها تأثير إيجابي على تحصيل التلاميذ كما تساعدهم في الاستمرار على الأداء الجيد وتقوي الثقة في نفوس التلاميذ المكافئين.

جدول رقم 22: يبين تصرف الأولياء تجاه أبنائهم إذا حصلوا على نتائج سيئة

عند الحصول على نتائج سيئة	ك	%
تساعده	89	74,17
تضربه	22	18,33
لا تبالي	9	07,50
المجموع	120	100

يوضح الجدول رقم (22) تصرف الأولياء حيال أبنائهم في حال حصولهم على نتائج ضعيفة ، فكان ما نسبته 74.17% من الأولياء يساعدون أبنائهم في حالة حصولهم على نتائج ضعيفة يليهم الأولياء الذين يضربون أبنائهم في حالة حصولهم على نتائج ضعيفة بنسبة 18.33% ثم الأولياء الذين لا يبالون عند حصول أبنائهم على نتائج ضعيفة بنسبة 07.50% ، يتبين مما سبق أن معظم الأولياء يقدمون المساعدة لأبنائهم عند حصولهم على نتائج ضعيفة.

وتفسير ذلك أن الأسر تعمل على مساعدة أبنائها عند حصولهم على نتائج ضعيفة (مستوى تحصيل دراسي منخفض) كل أسرة بالطريقة التي تراها مناسبة لحالة ابنها، فإذا لم تحقق المساعدة مبتغاها أو كان إهمال الابن للدراسة لسبب أو لآخر، تلجأ الأسرة التي يهما تدرس ولدها إلى الضرب في شكل عقاب رادع ومحفز للدراسة وليس انتقاما منه أو

مجرد عقاب، فكما يرى بن خلدون في هذا الشأن "أن الشدة تضر بالمتعلمين وخاصة الأطفال ، لأنها تذهب بالنشاط وتحمل على الكذب والخبث والمكر وهجر الفضائل، وتدخل إلى القلوب فيموت الذهن " (1) وقد يكون العقاب نفسياً، فالجانب النفسي يتصل اتصالاً مباشراً بالحياة الدراسية فنحن نرى في وسطنا الأسري أن الطفل يتلقى من طرف والديه التأنيب والعقاب اللفظي، وفي بعض الأحيان العقاب الجسدي خاصة إذا ما تخلف في تحصيله الدراسي، "فقد يلجأ بعض الآباء إلى مقارنة أبنائهم ببعضهم ببعض أو بأولاد الجيران ويضخمون ما يقع فيه أطفالهم من أخطاء أو عثرات في سنوات الدراسة الأولى فيكثر من لومهم والتنبؤ لهم بمستقبل حالك وهم يعتقدون أنهم بذلك يحثونهم على التحصيل ولكنهم في الواقع يذكرون فيهم نار الغيرة ويغرسون في نفوسهم مشاعر النقص والضعف وتكون نتيجة ذلك إهمال الطفل وكرهه للعمل المدرسي وكأنه بذلك ينتقم لكرامته" (2)، إلا أن تصحيح سلوك الطفل بمقارنته بسلوك الآخرين بمدحهم والثناء عليهم وتضخيم أخطائه ونقائصه، يجعل الطفل يواجه هذا الظلم في نظره إما بالتبذير أو الانتقام بطريقته الخاصة بإهمال دروسه وتضييع أدواته المدرسية ويجتهد في إتيان معلمه في الفصل الدراسي.

جدول رقم 23: يبين تصرف الأولياء تجاه أبنائهم إذا حصلوا على نتائج سيئة وعلاقة ذلك بالنتائج المحصل عليها

النتائج السيئة	معدل أقل من 10		من 10 إلى 12		أكثر من 12		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
تساعده	32	69,57	39	76,26	18	78,26	89	74,17
تضر به	9	19,56	9	17,85	4	17,39	22	18,33
لا تبالي	5	10,87	3	05,88	1	04,35	9	07,50
المجموع	46	100	51	100	23	100	120	100

يبين الجدول رقم (23) علاقة تصرف الأولياء تجاه أبنائهم في حصولهم على نتائج ضعيفة ، فكان ما نسبته 69.57% من الأولياء الذين تقل معدلات أبنائهم عن 10 يساعدون أبنائهم و 10.87% منهم لا يباليون بنتائج أبنائهم الضعيفة أما الأولياء الذين تتراوح نتائج أبنائهم ما بين 10 و 12 فأكبر نسبة منهم 76.26% يساعدون أبنائهم في حال حصولهم

(1) أحمد خليل القرعان، مرجع سابق، ص 23.

(2) محمد العربي ولد خليفة، المرجع السابق، ص 47

على نتائج ضعيفة وأقل نسبة 05.88% منهم لا يبالون بنتائج أبنائهم الضعيفة أما بالنسبة للأولياء الذين تزيد معدلات أبنائهم عن 12 ف 78.26% منهم يساعدون أبنائهم و04.35% لا يبالون في حالة حصول أبنائهم على نتائج ضعيفة ، إذا فأكثر الأولياء مساعدة لأبنائهم هم أولياء التلاميذ الذين نتائج أبنائهم (معدل أكثر من 10) ، ثم الذين تحصلوا على أقل من 10 أو نتائج ضعيفة.

ويمكن أن نفسر هذا بأن أولياء التلاميذ الذين تحصل أبنائهم على نتائج ضعيفة يحرصون بمساعدة أبنائهم على معرفة نقاط الضعف بمثل أو أكثر من أولياء التلاميذ الذين تحصل أبنائهم على نتائج أفضل كون أولياء الفئة الأولى يحاولون إنقاذ أبنائهم من خطر الرسوب أو الطرد من المدرسة، ولأولياء الذين لا يبالون بنتائج أبنائهم فنتيجة ذلك نتائج سيئة وهذا لكون من لا يهتم لنتائج أبنائه الضعيفة ولا يبالي تكون النتائج كذلك ضعيفة.

مع الإشارة هنا أن مبادرة الأسرة باعتماد أساليب الثواب والعقاب مع الأبناء لا سيما ما يتعلق بدراساتهم وتحصيلهم العلمي، فإذا نجح وتفوق الأبناء في الدراسة فإن العائلة ينبغي أن تقدم لهم المكافآت وتثمن جهودهم ، أما إذا أخفق الأبناء في الدراسة وتلكئوا فيها فينبغي أن تبادر العائلة إلى توجيه النصائح والإرشادات لهم وإذا لم تجد هذه نفعا فإنها يمكن أن توجه العقوبات لهم ، هذه العقوبات تردعهم وتؤمن سلامة مسيرتهم الدراسية والعلمية.

جدول رقم 24: يبين علاقة الأبناء المتدرسين مع أساتذتهم في نظر الولي

كيف هي علاقة ابنك بأساتذته	ك	%
حسنة	69	57,50
سيئة	-	-
لا سيئة و لا حسنة	-	-
لا تدري	51	42,50
المجموع	120	100

يبين الجدول رقم 24 علاقة الأبناء المتدرسين مع أساتذتهم في نظر الولي ، فكان ما نسبته 57.50 % من الأولياء يرون أن علاقة أبنائهم المتدرسين بأساتذتهم علاقة حسنة في حين أن 42.50 % من الأولياء لا يعلمون بعلاقة أبنائهم المتدرسين بأساتذتهم علاقة ، ما يعني أن غالبية الأولياء يرون أن علاقة أبنائهم المتدرسين بأساتذتهم علاقة حسنة. تفسير ذلك هو أن المدرسة و ما فيها من أساتذة و تلاميذ و مناهج و طرق للأداء التعليمي ما هي إلا وسطا منظما تهدف إلى تحقيق الوظيفة التعليمية، والمؤسسة المدرسية ليست وحدة منعزلة عن الهيكل الاجتماعي العام ، فهي المرآة التي تعكس الوجه الحقيقي للمجتمع وحياته النقية، فالمدرسة بمساهمتها في تكوين شخصية الطفل من خلال احتكاكه بالوسط المدرسي الذي يقصد به المنظومة التربوية، ككل من الأساتذة والعمال والإداريين وغيرهم، وتكوين علاقات اجتماعية بين أفراد مجتمعه المدرسي، فإن كان جو هذا المجتمع المدرسي يسوده الود والمحبة وروح التعاون وتحمل المسؤولية كان لذلك أثر عظيم على نتائج التحصيل الدراسي للتلميذ وعكس ذلك يجعلنا أمام أشكال من الإخفاق في المردود والمستوى الدراسي، بمعنى أن ضعف التحصيل الدراسي لا يرجع للعوامل الشخصية والأسرية فقط بل للمدرسة أيضا نصيب و تحديدًا الأساتذة.

ولقد أصبح المعلمون على إدراك متزايد لمشاعر الأطفال من قوى فعالة، وحتى يتزايد اهتمامهم بدرجة أكبر فهم يريدون أن يعرفوا الأسباب الكامنة وراء سلوك الصغار كما يعرفون لماذا يستجيبون لأفعالهم، وهل يحب فصله؟ وما هو شعوره نحوه؟ وما هو شعوره نحو التعلم؟

وهو ما يثبت أن العلاقة بين الأستاذ والتلميذ تلعب دورا هاما في بناء الشخصية لدرجة أنه يمكن اعتبارها المفتاح الموصل إلى نجاح مرحلته التعليمية أو فشله.

جدول رقم 25: يبين وجود حوار ومناقشات حول الدراسة داخل الأسرة

وجود حوار ومناقشات حول الدراسة	ك	%
يوجد	81	67,50
أحيانا	17	14,17
لا يوجد	22	18,33
المجموع	120	100

يبين الجدول رقم 25 وجود حوار ومناقشات حول الدراسة داخل الأسرة أم لا، فكان ما نسبته 67.50% من الأسر يوجد داخلها حوار أما أقل نسبة 14.17% فنجدها عند الأسر التي يوجد فيها حوار أحيانا ، ما يؤكد أن أغلب الأسر يوجد داخلها حوار. التفسير يعبر الحوار الأسري عن إستراتيجية الأفراد في عملية التنشئة الاجتماعية فهو أحد وأهم الأساليب التي تمرر من خلالها التنشئة الاجتماعية وكيفية التأثير في أعضائها فهو همزة وصل بين الآباء والأبناء لتفهم المشاكل الخاصة بالأفراد وهنا الدراسة النظامية مع الإشارة أن هذا الحوار مرتبط بالرأسمال الثقافي كما تثبت الدراسات في هذا المجال ، فكلما كان مرتفع في الأسر كلما كانت نسبة الحوار بين الأفراد وعملية الضبط الأسري عالية من خلال التوجيه والإرشاد وتحقيق الأهداف المرجوة ، أما إذا كان العكس فإن الأفراد يخضعون لتأثيرات ثقافات فرعية أخرى كوسائل الإعلام أو جماعة الرفاق التي تزيد من عدم الاتصال والشعور بعدم المرجعية الأسرية. ومما لا شك فيه أن دور الأسرة في تلبية حاجات أفرادها لا ينتهي بمجرد دخولهم المؤسسات التعليمية، وتلبية حاجاتهم المادية (لباس ، طعام، لوازم مدرسية...) ، بل يتعداه إلى متابعة النشاط الدراسي لأبنائها، لأنها تطمح إلى أن يحالف أبنائها النجاح في كل الميادين، غير أن ذلك ولا شك يبقى مجرد أمنية لا تتحقق إلا عن طريق تهيئة كافة الظروف وتوفير الشروط التي تكسب الأطفال قدرات تساعد على تحقيق القدر الكافي من التحصيل، ويتعدى ذلك إلى قضية التكيف الذاتي و سوء التكيف النفسي نتيجة حالات القلق و الخوف التي يعاني منها التلميذ ، قد تجعل من الاضطرابات النفسية تحول دون قدرته على الانتباه و التركيز و المتابعة للدروس مما يؤثر سلبا على تحصيله الدراسي، مثال ذلك عدم رغبة التلميذ في دراسة نوعية معينة من العلوم والضغط عليه من قبل

الوالدين بدراسة علوم أخرى، وطريقة التعامل الخاطئة من الآباء التي قد تقتل الطموح
الشخصي لدى الأبناء لتحقيق الأحسن.

استنتاج الفرضية الأولى:

لقد حاولنا من خلال دراستنا الميدانية تبعا للفرضية الأولى التي حددناها في بحثنا والجدول التي وضعناها، الوصول إلى معرفة أن نجاح التلميذ في دراسته النظامية وتحسين التحصيل الدراسي له مرتبط بتوفر اتصال أسري وبتواصل الأسرة مع المدرسة، حيث تبين لنا من خلال الجداول الإحصائية السابقة مايلي:

- اهتمام الأسرة بدراسة أبنائها له الأثر الكبير في التحصيل الدراسي لهم،
- التشجيع و الحث على الدراسة وتقديم المساعدة والمكافآت المادية والمعنوية يعمل على تحسين التحصيل الدراسي للتلاميذ.
- توفير الاتصال الأسري بالاهتمام والتشجيع له علاقة بالتحصيل الدراسي ، كما يساعد الاتصال الأسري أبنائها على تحقيق أهدافهم الدراسية عن طريق ملاحظة نشاطاتهم ومتابعة اهتماماتهم داخل المنزل واكتشاف إمكاناتهم وميولهم واستثمارها فالأسرة التي تتمكن من إشباع متطلبات أبنائها التعليمية تنعكس بصورة إيجابية على مستوى تحصيلهم الدراسي.

- وجود ترابط كبير بين الاتصال بين الأسرة والمدرسة والتحصيل الدراسي خصوصا إذا تم بأشكال أكثر فاعلية وليس اتصال شكلي فالأخير لا يظهر أثره في المستوى الإيجابي للتحصيل وكأن عملية الاتصال لم تتم.

- هناك علاقة ارتباطيه بين المتابعة الأسرية لأبنائها في المدرسة وحرصها على نتائجهم الدراسية وارتفاع المستوى الدراسي لديهم كونها المصدر الأساسي لتحقيق نموه المعرفي والتعليمي المدرسي.

- إضافة إلى أن عملية الاتصال الدائم بين الأسرة والمدرسة تسمح للأولياء والأساتذة بالتعرف على المسؤول عن النتائج الدراسية المحصل عليها وبالتالي مساعدة الأبناء للخروج بما هو أفضل لهم ولمستقبلهم ولتجنب كل ما هو معوق لدراستهم.

- وإذناك نستنتج أن توثيق الصلات بين البيت والمدرسة، ومعرفة الآباء لعلاقة أبنائهم المتمدرسين بأساتذتهم، ووجود حوار داخل الأسرة شرط أساسي لرفع مستوى فاعلية المدرسة ونجاح العملية التربوية.

وعليه ومن خلال عرضنا لهذه النتائج في جملة المتغيرات المرتبطة بالاتصال بين الأسرة والمدرسة والتحصيل الدراسي، فإننا توصلنا إلى ما يثبت صحة الفرضية الأولى.

الفصل الثالث:

عرض وتحليل نتائج الفرضية الثانية

تمهيد:

نتطرق في هذا الفصل إلى معالجة الفرضية المتمثلة في الاتصال الفعال للمدرسة بأسرة التلميذ وتنسيق الجهود معها يساهم في تحسين تحصيله الدراسي، حيث حدد الاتصال الفعال بمتغيرات بكيفية معرفة النتائج، وسبب النتائج الدراسية، والاحترام الكافي من المدرسة للأستاذ، تشجيع المدرسة لأولياء الأمور على الاتصال بها، كل ما يهم أبنائهم من معلومات وتعليمات تخص تدرّسهم، والتعامل مع التلاميذ دون تمييز، واهتمام الأساتذة باتصال الأسر، استدعاء الأولياء من طرف الأساتذة وغيرها كما سيأتي ذكره.

جدول رقم 26: كيفية معرفة الأولياء للنتائج الدراسية للأبناء

كيفية معرفة النتائج	ك	%
كشف النقاط	74	61,67
دفتر المراسلة	5	04,17
زيارة المدرسة	15	12,50
ابنك	26	21,67
المجموع	120	100

الجدول رقم (26) يبين الطريقة التي يعرف بها الأولياء نتائج أبنائهم ، فكان ما

نسبته 61.67% من عينة الدراسة من الأولياء الذين يعرفون نتائج أبنائهم عن طريق كشف النقاط يليهم الأولياء الذين نتائج أبنائهم عن طريق أبنائهم بنسبة 21.67% ثم الأولياء الذين يعرفون نتائج أبنائهم بزيارة المدرسة بنسبة 12.50% أما الأولياء الذين يعتمدون على دفتر المراسلة في معرفة نتائج أبنائهم فنسبتهم 04.17% ، مما سبق يتضح أن غالبية الأولياء يعرفون نتائج أبنائهم عن طريق كشف النقاط.

نستنتج أن أهمية كشف النقاط ، وما يحمله من معلومات عن الأبناء تجعلهم يعتمدون على هذه الوسيلة الاتصالية، حيث تولي المدرسة كذلك لها عناية خاصة من خلال التشديد على الأساتذة بتدوين معطيات التحصيل الدراسي فإرسالها إلى أولياء التلاميذ عن طريق البريد العادي نهاية كل فصل دراسي (ثلاثي) يتطلع الأولياء على نتائج أبنائهم في مختلف المواد الدراسية وملاحظات مدرسيهم حول نشاطهم وسلوكهم ، كما يحدد في كشف الثلاثي الأخير مصير التلميذ الدراسي بالارتقاء من مستوى لآخر أو الرسوب أو التوجيه للحياة العملية ، تملأ هذه الكشوف من طرف المدرسين اعتمادا على نتائج التلاميذ في الاختبارات والفروض وتقييم العمل المنجز داخل الصف أو خارجه. والأولياء الذين يهتمهم تدرس أبنائهم فإنهم يستطيعون من خلال هذه الوسيلة الاتصالية معرفة نقاط ضعف التلميذ فيعمل على تجاوزها ، ومعرفة نقاط التفوق فيشجع ويثاب على ذلك ماديا أو معنويا.

جدول رقم 27 : يبين من المسؤول عن النتائج المحصل عليها في نظر الأولياء

سبب النتائج	ك	%
الأستاذ	59	49,17
التلميذ	33	27,50
إدارة المؤسسة	2	01,67
الأسرة	13	10,83
الدراسة مع الزملاء	2	01,67
الدروس الخصوصية	11	09,17
المجموع	120	100

الجدول رقم (27) يوضح سبب النتائج المحصل عليها من طرف التلميذ ، فكان ما نسبته 49.17% من الأولياء يرجعونها للأستاذ يليهم الأولياء الذين يرجعون النتائج للتلميذ بنسبة 27.50% ثم الأولياء الذين يرجعونها للأسرة بنسبة 10.83% ثم الأولياء الذين يرجعون سبب النتائج للدروس الخصوصية بنسبة 09.17% ، ثم الأولياء الذين يرجعونها لإدارة المدرسة والدراسة مع الزملاء بنفس النسبة وهي 01.67% ، إذا يتبين أن أغلب الأولياء يرجع سبب النتائج التي يتحصل عليها التلميذ سببها الأستاذ.

تفسير ذلك هو أن الأستاذ والتلميذ يشكلان أهم حلقة في العملية التعليمية ، ف بوجود القدوة للتلميذ في شكل أستاذه ، ين دفع التلميذ للاهتمام بدراسته ، فقد ترتبط المادة الدراسية بشخص الأستاذ، و من ثم يكون لشخصية الأستاذ و طريقة تدريسه أثرا كبيرا على القدرات الذهنية للتلميذ و نشاطه داخل المدرسة "لأن تأثير شخصيته على الطالب يكون لها أقوى و أكثر تأثير من الكتب الدراسية المقررة" ⁽¹⁾ و "وظيفة المعلم اليوم لم تعد مقصورة على التعليم ، أي توصيل العلم إلى المتعلم ، كما يضمن بعض الناس ، ولكن وظيفته تعدت هذه الدائرة المحدودة إلى دائرة التربية ، فالمعلم مرب أولا وقبل كل شيء ، والتعليم بمعناه المحدود جزء من عملية التربية" ⁽²⁾

فالأستاذ ذو الشخصية القوية يستطيع أن يملك قلوب تلاميذه و يجعلهم أكثر تجاوبا واستعداد فهو يخلق الدافعية للدراسة، في حين العكس صحيح إذا كان الأستاذ غير

(1) ناجح مخلوف ، مرجع سابق، ص 98.

(2) صالح عبد العزيز ، عبد العزيز عبد المجيد، المرجع السابق، ص 159 .

متجاوب لأخطاء تلاميذه بطريقة موضوعية فيستعمل خشونته و صرامته في عملية إلقاء الدروس فإنه يخلق نوع من الخوف و القلق، أوقد يكون أسلوبه في نقل المعلومات والمعطيات العلمية أو العملية خاليا من كل إثارة أو تشويق، أو لا يأخذ بعين الاعتبار إمكانيات المتعلمين وقدراتهم والفروق الفردية ، وغير ذلك من الظواهر الأخرى التي يشكل بعضها أو مجموعها عاملا يعرقل السير الطبيعي للنشاط المدرسي عند التلاميذ ويحد من مبادراتهم ، بل ومن رغبتهم في المساهمة والمشاركة في الدروس وبيعت في نفوسهم الملل ثم كره المدرسة والنفور منها و هذا بدوره سوف يكون عائقا إضافيا يساهم في تدني مستوى تحصيل التلاميذ، "ذلك أن التجارب والبحوث الميدانية أثبتت أن التدريس القائم على الشرح والإفهام وإشراك التلاميذ في المناقشة والحوار يمكن التلميذ من فهم موضوعات المادة، وبالتالي يسهل عليه تحصيلها والاستفادة منها في حياته الواقعية"⁽¹⁾.

فتحصيل التلميذ الدراسي يتأثر بعوامل عديدة كما رأينا في الجانب النظري و من بينها تدريس الأستاذ، لهذا نجد الكثير من الدراسات الحديثة والمعاصرة في علوم النفس والتربية تجمع على "ضرورة تدرج المعلم مع سلم النمو العقلي والنفسي والجسمي للطفل وإخضاع عملية التحصيل للواقع الاجتماعي والثقافي الذي يعيشه خارج المدرسة ، أي تطبيق مبدأ التعليم بالعمل...وهذا المبدأ يتطلب من المعلم سمات أخلاقية واجتماعية يتحلى بها ويتردد صداها في كل المؤسسات الاجتماعية"⁽²⁾.

(1) طه فرج عبد القادر، المرجع السابق، ص 104

(2) محمد العربي ولد خليفة، المرجع السابق، ص55

جدول رقم 28: خاص بأقدمية الأستاذ في التدريس

الأقدمية في التدريس	ك	%
أقل من 5 سنوات	-	-
من 5 إلى 10 سنوات	-	-
أكثر من 10 وأقل من سنة 20	4	40,00
أكثر من 20 سنة	6	60,00
المجموع	10	100

يبين الجدول رقم (28) وهو من استمارة أساتذة تلاميذ السنة الرابعة متوسط محل الدراسة ، فكان ما نسبته 60% من الأساتذة تزيد أقدميتهم في التعليم عن 20 سنة و 40% منهم تتراوح أقدميتهم في التعليم ما بين 10 و 20 سنة ، ما يعني أن أغلب الأساتذة المعنيون بالدراسة لهم خبرة كبيرة في التعليم .

جدول رقم 29: خاص سبب اختيار الأستاذ التعليم كمهنة

سبب اختيار التعليم كمهنة	ك	%
برغبتك	9	90,00
ظروف مادية	1	10,00
أسباب أخرى	-	-
المجموع	10	100

يبين الجدول رقم (29) سبب اختيار الأساتذة لمهنة التعليم ، فكان ما نسبته 90% من الأساتذة المبحوثين اختاروا مهنة التعليم برغبة منهم و 10% منهم اختاروا التعليم لظروف مادية ، ما يعني أن أغلب الأساتذة اختاروا مهنة التعليم برغبة منهم .

نستنتج من الجدولين 28 و 29 أن الأساتذة في هذه الدراسة لها أقدمية ورغبة في

ممارسة مهنة التعليم والتدريس تسمح لهم بأن يحملوا معهم أفضل التجارب والطرق التدريسية التي تنعكس على التلاميذ بأفضل التحصيل الدراسي، فتحسين مستوى التلاميذ الدراسي يتطلب توفر جملة من الشروط في الأستاذ لعل منها المستوى الثقافي للأستاذ أي مستوى إيصال المعلومات والفهم والشرح للتلميذ، فكلما كان المستوى الثقافي للمعلم عالياً، كانت القدرة على توصيل المعلومات بصورة سهلة وصحيحة، والمواظبة على الحضور باستمرار تخلق في نفسية التلاميذ المواظبة على الحضور للدراسة بصورة دائمة ومستمرة، وعدم إهماله لمبدأ النشاط الثقافي في التعلم، فمهمته ترغيبهم في التحصيل

وإرشادهم إلى أقوم سبله لا التعلم بالنيابة عنهم، وكل هذا لا يتوفر إلا بالخبرة الطويلة والتمرن، مما يؤكد ما ذهب إليه الأولياء من أن النتائج المتحصل عليها تعود للأساتذة بالدرجة الأولى.

الجدول رقم 30: خاص باهتمام الأساتذة باتصال الأولياء

الاهتمام	ك	%
نعم	10	100
لا	—	—
المجموع	10	100

يبين الجدول رقم (30) أن كل أفراد العينة 100% من الأساتذة المبحوثين يهتمون باتصال الأولياء بهم، فمن خلال معطيات الجدول، نلاحظ أن جل الأساتذة يولون أهمية لاتصال الأولياء.

مما يعني أن غالبية الأساتذة يهتمون لاتصال الأولياء بالمدرسة ، على أساس أن ذلك يساعد الأساتذة على أداء واجباتهم على أكمل وجه ،كون الأستاذ لا يجد صعوبة في التعامل وتدريس التلاميذ اللذين آبائهم يتصلون بهم، وهذا من شأنه تشجيع التواصل بين الأسرة والمدرسة وتكامل أدوار كل طرف.

جدول رقم 31 : خاص طريقة الاتصال المفضل عند الأستاذ

طريقة الاتصال التي تفضلها	ك	%
دفتر المراسلة	4	40,00
زيارات دورية للأولياء	3	30,00
جمعية أولياء التلاميذ	—	—
الاستدعاء	3	30,00
الهاتف	—	—
المجموع	10	100

يبين الجدول رقم (31) طريقة الاتصال المفضلة عند الأستاذ ، فكان ما نسبته 40% من الأساتذة يحبذون دفتر المراسلة كوسيلة مناسبة ومفيدة أما الأساتذة الذين يفضلون الزيارات الدورية للأولياء والذين يرون أن الاستدعاء الوسيلة المناسبة فنسبتهم هي نفسها 30% ، ما يعني أن أغلب الأساتذة يرون أن دفتر المراسلة وسيلة مفضلة.

إن مدرسي الفصول في حاجة لعدد من الوسائل لكي يضل الأولياء محاطين علما بمجريات الأمور من بينها استدعاء أولياء التلاميذ والاجتماع بهم ،فقد يكون الاستدعاء لاجتماع جماعي وفيها يتم المناقشة جماعيا يشارك،حيث يحضر عدد من أولياء الأمور مع الأساتذة والإدارة، وفيها تحليل نتائج الأداء للتلاميذ، أو شرح بعض المعلومات الهامة لأولياء الأمور ،إلا أنه بالرغم من فائدتها العامة تبقى إحدى الوسائل وليست الوسيلة الوحيدة فبعض الأولياء يكرهون مثل هذه الاجتماعات والبعض الآخر لا يستطيعون المواظبة على حضورها، ومن ثم نجد الدعوة الفردية وهي لقاء فردي مع ولي الأمر يتم من خلاله مناقشة وضع التلميذ انفرادي إما مع أساتذة القسم أو أحدهم ، بشأن التلميذ من الناحية الأكاديمية أو السلوكية، على الرغم من الصعوبات التي تنتج عنها، ففي دراستنا وجدنا أن الأساتذة يفضلون وسيلة الاتصال دفتر المراسلة بتدوين معلومات عن التلميذ ، أو استدعاء بعض أولياء الأمور الذين تتطلب حالات أبنائهم ذلك ، مع قبول الزيارات الدورية للأولياء ، فالأساتذة لكثرة أعداد وأحجام التدريس الساعي يعزفون عن اللقاءات التي تأخذ الكثير من أوقاتهم، وهذا ما أثبتته الدراسة الأولى التي ذكرناها في البداية "فالمقابلات الفردية في المدرسة لها قيمتها الكبيرة، وحتى إذا أحكم التخطيط وصدقت النية فإن معلم الفصل لا يمكنه الاتصال بجميع الآباء الذين يلزم أن يقابلهم"⁽¹⁾

جدول رقم 32 : خاص بتقديم المدرسة لأولياء التلاميذ معلومات حول أبنائهم المتمدرسين

تقديم المعلومات	ك	%
نعم	46	38,33
لا	74	61,67
المجموع	120	100

الجدول رقم (32) يوضح تزويد المدرسة بمعلومات للأولياء عن أبنائهم، فكان ما نسبته 61.67% من الأولياء يرون أن المدرسة لا تزودهم بمعلومات عن أبنائهم في حين أن نسبة 38.33% يرون أن المدرسة تزودهم بمعلومات عن أبنائهم، يتبين مما سبق أن أغلب الأولياء لا تزودهم المدرسة بمعلومات عن أبنائهم.

(1) إيرفج ستاوت و جريس لانجدون ، المرجع السابق ، ص 40 .

جدول رقم 33: يبين علاقة تقديم المدرسة لأولياء التلاميذ المعلومات والاتصال بالمدرسة

الاتصال تقديم المعلومات		نعم		لا		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%
نعم		69	83,13	-	-	69	57,50
لا		14	16,87	37	100	51	42,50
المجموع		83	100	37	100	120	100

يبين الجدول رقم (33) علاقة حصول الولي على معلومات من المدرسة باتصاله بها ، كان ما نسبته 83.13% من الأولياء الذين يتصلون تقدم لهم المدرسة معلومات و 16.87% منهم لا تقدم لهم المدرسة معلومات حول أبنائهم، في حين أن كل الأولياء الذين لا يتصلون لا تقدم لهم المدرسة معلومات حول التلميذ، ما يعني أن أغلب الأولياء الذين يتصلون تزودهم المدرسة بمعلومات حول أبنائهم.

تفسير الجدولين 32 و 33: المدرسة التي تتجح في التواصل مع الأهل تقدم لهم المعلومة التي يحتاجون، وتعطيهم الخبرة والمهارة على التعامل السليم مع الأطفال خاصة في فترات حاسمة في حياتهم كالمراهقة مثلا ، فقد يحتاج الوالدين لمعلومات ومهارات في هذا الجانب، والمدرسة بحاجة إلى معلومات عن طفولة هذا الطفل، ونمط التربية التي تلقاها في البيت، وبحاجة إلى معرفة خصائص هذا الطفل الاجتماعية، الانفعالية، السلوكية، ومن أجل تنمية وبناء البرامج التي تساعد على النجاح الأكاديمي والتربوي. تعتبر من بين العوامل الذاتية الخاصة بالتلميذ "فالتلميذ الذي يلقي عناية من طرف أسرته ومدرسته، وذلك بعدم تعريضه للإجهاد البدني والمحافظة على سلامته الجسدية وعرضه دوريا على الطبيب ، كل ذلك يشعره بالراحة والاطمئنان وينعكس ايجابيا على حالته النفسية فيصبح منتوجه الدراسي أحسن وأفضل وهو بذلك يتوق دوما إلى النجاح ومواصلة دراسته مادام أنه يلقي الرعاية والاهتمام وذلك عكس التلميذ الذي لا يتمتع بصحة جيدة فيضطر إلى التغيب عن المدرسة والانقطاع عنها لفترات طويلة ، وذلك من أجل العلاج فيؤدي به إلى عرقلة دراسته ومتابعتها بشكل عادي ومستمر ، ومن شأنه أن يفوت الكثير من دروسه وفهم واستيعاب المعلومات." (1)

جدول رقم 34 : خاص بتقديم المدرسة لأولياء التلاميذ التعليمات الجديدة

تقديم التعليمات	ك	%
نعم	69	57,50
لا	51	42,50
المجموع	120	100

يوضح الجدول رقم (34) تزويد المدرسة بالتعليمات الجديدة لأولياء ، فكان ما نسبته 57.50% من الأولياء يرون أن المدرسة لا تزودهم بالتعليمات الجديدة في حين أن نسبة 42.51% يرون أن المدرسة تزودهم بالتعليمات الجديدة ، يتبين مما سبق أن غالبية الأولياء لا تزودهم المدرسة بالتعليمات الجديدة.

تفسير ذلك أن المدرسة لها مهام قانونية تتطلب منها إخطار الأولياء بمعطيات تخص أبنائهم بغض النظر عن كونهم يتصلون أو لا ، وهذا ما تطرقنا إليه في الجانب النظري عند الحديث عن الوسائل الرسمية للاتصال بين الأسرة والمدرسة ومن التعليمات مثلاً: "تقوم المؤسسة بتبليغ التلاميذ وأوليائهم النتائج المدرسية بصفة دورية ومنتظمة حسب الطرق وبواسطة الوثائق التي تحددها التعليمات الرسمية" ، و"يجب على المؤسسة إطلاع الأولياء قصد تمكينهم من أداء الدور المطلوب منهم خاصة على مايلي: 1- جدول التوقيت المقرر للتلاميذ والتغيرات التي قد تدخل عليه. 2- والتغيبات والتأخرات والسلوكات التي تسجل عليهم، 3- والنتائج المدرسية التي يتحصلون عليها من خلال عمليات التقييم التي تجري عليهم..."

جدول رقم 35 : خاص بتعامل المدرسة مع أبناء الأغنياء والشخصيات

وجود اهتمام خاص بأبناء الأغنياء والشخصيات	ك	%
نعم	71	59,17
أحيانا	21	17,50
لا	28	23,33
المجموع	120	100

يبين الجدول رقم (35) اهتمام إدارة المدرسة بأبناء الشخصيات والأغنياء ، فكان ما نسبته 59.17% من الأولياء يرون أن إدارة المدرسة تهتم بأبناء الأغنياء والشخصيات دون الآخرين يليهم الأولياء الذين لا يرون ذلك بنسبة 23.33% ثم الأولياء الذين يرون أن

المدرسة تهتم أحيانا بأبناء الأغنياء والشخصيات بنسبة 17.50% ، مما سبق يتبين أن معظم أولياء التلاميذ يرون أن إدارة المدرسة تهتم أكثر بأبناء الشخصيات والأغنياء. قد يعود اهتمام المدارس والأساتذة بهذه الفئة من خلال الحرص على أبنائهم وتقدمهم العلمي والدراسي إلى التشابه بين الفئتين، أو الطمع في عائد مادي أو مكافآت مستقبلا خصوصا من أصحاب المناصب السامية ، والعكس صحيح من الفئات الأخرى، وقد يدفع هذا الأولياء إلى عدم الاتصال كما ذكرنا في معوقات الاتصال ، فضرورة تعامل وتفاعل المرسل (الولي) والمستقبل (الأساتذة) على أساس يضمن الوصول إلى نتيجة من التواصل ولا تكون إلا إذا سلمت وصحت المادة الراجعة (التواصل السليم واحترام أبناء الأولياء دون تمييز بينهم) .

إلا أن الاتجاه السليم يفرض على المدرسين عدم التمييز بين تلميذ وآخر في المعاملة ، فالتلميذ ينبغي أن يعاملوا معاملة واحدة مهما تكن انحداراتهم وخلفياتهم الاجتماعية والمهنية والثقافية، وإذا ما ساوى المدرسون بين تلاميذهم فإن الآخرين سينشُدون للدراسة والمدرسة ويتعلمون من مدرسيهم ويتعلمون من مدرسيهم مبادئ العدالة والمساواة ، وهنا نحصل على المواطن الصالح وتفتح قدراته ويكون في وضع يمكنه من المشاركة في عملية بناء المجتمع وتطويره.

مع العلم أن من بين الوظائف المنوطة بالمدرسة كما تطرقنا في الجانب النظري ، هو تخفيف الفوارق الطبقية في المجتمع و إيجاد حالة من التوازن بين عناصر البيئة الاجتماعية ، وهي من الانجازات الإنسانية التي تتبناها الدولة الحديثة ، وذلك بأن تتيح المدرسة لكل فرد الفرصة لتحريره من قيود طبقته الاجتماعية التي ولد فيها ، فالمدرسة تعمل على إذابة الفروق الفردية بين الطبقات وتداخلها واندماجها، وهي كذلك وسيلة من وسائل الصمود في السلم الاجتماعي ، ذلك أن المجتمع الحديث يتضمن في الواقع جماعات كثيرة وهناك أيضا الطبقات الاجتماعية ولكنها تتفاوت في العادات والتقاليد والآمال والقيم بين أفراد المجتمع الواحد، فبالمدرسة "يمكن القضاء على عدم تكافؤ الفرص التعليمية بإعطاء الفقراء منحا وأشكالا أخرى من المساعدة على شرط أن تكون لديهم القدرة على متابعة الدراسة وعلى التخصص في النواحي التعليمية المختلفة، وبذلك

يستطيع أفراد المجتمع أن يتنافسوا على أساس متكافئ بصرف النظر عن المستوى الاقتصادي والاجتماعي ، وبذلك يستطيع النظام التعليمي أن يحقق الصلابة الاجتماعية⁽¹⁾

جدول رقم 36 : خاص بتشجيع المدرسة الأسر على التواصل معها

تشجيع التواصل	ك	%
نعم	73	60,83
لا	47	39,17
المجموع	120	100

يوضح الجدول رقم (36) تشجيع المدرسة للتواصل بينها وبين الأولياء ، فكان ما نسبته 60.83% من الأولياء يرون أن إدارة المدرسة لا تشجع التواصل معها في حين أن الأولياء الذين يرون أن إدارة المدرسة تشجع التواصل فنسبتهم 39.17% ، إذا يتضح أن أغلب الأولياء يرون إدارة المدرسة لا تشجع على التواصل معها.

التفسير: تختلف طريقة تعامل المدارس عن بعضها البعض مع أولياء الأمور ، وذلك باختلاف إدارات تلك المدارس ، فهناك مدارس ترحب بأولياء الأمور وترحب باقتراحاتهم وتشعر بالسرور لقدمهم ، وتشعرهم بأنهم بحاجة لتعاونهم من أجل تحقيق الأهداف التربوية ، حيث إن المدرسة والأسرة تكملان بعضهما البعض ، ومثل هذه المدارس تشكل عند الآباء اتجاهًا إيجابيًا نحو المدرسة وإدارتها وتشجعهم على التعاون معها.

جدول رقم 37 : يبين علاقة تشجيع المدرسة الأسر على التواصل والاتصال

الاتصال	نعم		لا		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	71	85,54	2	05,41	73	60,83
لا	12	14,46	35	94,59	47	39,17
المجموع	83	100	37	100	120	100

يبين الجدول رقم (37) علاقة تشجيع المدرسة للتواصل بينها وبين الأولياء واتصال بين الأسرة والمدرسة، فكان ما نسبته 85.54% من الأولياء الذين يتصلون بالمدرسة يرون أن المدرسة تشجعهم على التواصل و 14.46% منهم يرون أن المدرسة لا تشجعهم على التواصل ، في حين أن الأولياء الذين لا يتصلون ف 94.59% يرون أن

⁽¹⁾ محمد لبيب النجحي ،المرجع السابق ،ص 80

إدارة المدرسة لا تشجعهم على التواصل و 05.41% منهم يرون أن المدرسة تشجع على التواصل معهم ، ما يعني أن أغلب الأولياء الذين يتصلون يرون أن إدارة المدرسة تشجعهم على التواصل.

تفسير الجدولين 36 و 37: يمكن للإدارة المدرسية الناجحة أن تعمل على تشجيع و تفادي معوقات الاتصال لكي تتواصل مع الأهالي من خلال اللقاءات الفصلية أو الشهرية أو خلق مناسبات ودعوة أولياء الأمور في النشاطات المدرسية كي يتم التواصل المناسب، وإدارة المدرسة الناجحة تعمل على توثيق التواصل بينها وبين أولياء الأمور في المناسبات الوطنية والدينية والقومية ولا تقتصر هذه الدعوات لأولياء الأمور على حدوث مشكلات، أو غياب للتلميذ، أو ضعف التحصيل لديه ،فتلك المناسبات في الأصل تستدعي من أولياء الأمور التردد في زيارة المدرسة لئلا يتعرضون للإحراج ،هذا عدا عن أساليب بعض الإدارات غير الناجحة في التواصل معهم في هذه المشكلات ، أن حضور الآباء وأولياء الأمور لبعض المناسبات الوطنية والاحتفالية ومشاركتهم في أنشطتها يعمل على توثيق التواصل بينهم، ويعزز فرص اللقاء معهم في المناسبات المتعددة .

كما أن تشجيع التواصل يقتضي اختيار وسائل مناسبة في تحقيق هذا التواصل أثناء الاجتماعات واللقاءات، وأن يكون ما هو جديد، وان تسمع إدارة المدرسة لأولياء الأمور وتجاربهم وخبراتهم، وتحترم قدراتهم، وكذلك تستفيد من خبرات بعضهم التي قد تقدم فوائد كبيرة للمدرسة وبرامجها.

إن المدرسة التي تجمع معلومات عن أولياء الأمور وبشكل معمق تستطيع الحصول على مكاسب كبيرة وتعمل على تواصل مثمر، فهناك من أولياء الأمور من يعمل في وظائف أو جهات يمكن الاستفادة منها في توعية الطلبة وإرشادهم مهني ا، ودراسي وتربوي، كما أن بعضهم قد يكون لديه مهارات ويحتاجها الطلبة وقد لا تتوفر لأعضاء الهيئة التدريسية والإدارية، كذلك فإن كل من هؤلاء الشركاء يكمل دور الآخر، أنهما يتكاملان.

جدول رقم 38 : يبين تقديم الاحترام الكافي لأولياء الأمور من المدرسة

صفة السؤال	ك	%
نعم	76	63,33
لا	44	36,67
المجموع	120	100

يبين الجدول رقم (38) احترام إدارة المدرسة للأولياء ، فكان ما نسبته 63.33% من الأولياء يرون أن إدارة المدرسة تقدم لهم الاحترام الكافي في حين أن الأولياء الذين يرون أن المدرسة لا تقدم لهم الاحترام الكافي فنسبتهم 36.67% ، يتبين من الأرقام المقدمة أن أغلب الأولياء يرون أن إدارة المدرسة تقدم لهم الاحترام الكافي.

يمكن تفسير ذلك أن المدرسة هنا تقوم بدورها من خلال التعامل السليم مع أولياء الأمور، مما يسهل عملية التواصل ومن بعدها التكامل في الأدوار والتعاون من أجل صالح التلاميذ، إلا أن هذا الاحترام وجب أن يكون لجميع الأولياء دون استثناء، حيث يجب هنا على المدرسة معرفة وجهات الأولياء اتجاهها وتجاوز كل ما يعيق الاتصال وجعل الأولياء جميعهم يشعرون بالاحترام من المدرسة. كما تقتضي اختيار وسائل مناسبة في تحقيق هذا التواصل أثناء الاجتماعات واللقاءات، وأن يكون ما هو جديد، وأن تسمع إدارة المدرسة لأولياء الأمور وتجاربهم وخبراتهم، وتحترم قدراتهم، وكذلك تستفيد من خبرات بعضهم التي قد تقدم فوائد كبيرة للمدرسة وبرامجها .

جدول رقم 39 : يبين علاقة تقديم الاحترام الكافي لأولياء الأمور من المدرسة والاتصال

الاتصال	نعم		لا		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	71	85,54	5	13,51	76	63,33
لا	12	14,46	32	86,49	44	36,67
المجموع	83	100	37	100	120	100

يبين الجدول رقم (39) علاقة احترام إدارة المدرسة لأولياء باتصالهم بالمدرسة ، فكان ما نسبته 85.54% من الأولياء الذين يتصلون يرون أن المدرسة (الإدارة) تقدم لهم الاحترام الكافي و 14.46% منهم يرون أن المدرسة لا تقدم الاحترام الكافي في حين أن الأولياء الذين لا يتصلون ف 86.49% منهم يرون أن المدرسة لا تقدم لهم الاحترام الكافي و 13.51% منهم يرون أن إدارة المدرسة لا تقدم لهم الاحترام الكافي.

نستنتج أن كثي من أولياء الأمور الذين لا يتصلون يرون أن المدرسة لا تقدم لهم الاحترام الكافي لذلك يحجمون عن زيارة المدرسة فقد يكون الأستاذ مثلاً لا يبدي أي نوع من التقدير والاحترام للزائر مثلاً، أو الحديث معه بفوقية، ويرى أن ولي الأمر دوره ينحصر في إتباع إرشادات الأستاذ فقط، ودور الأستاذ هو تقديم النصح والإرشاد والطلب منه إتباع التعليمات بعيداً عن المشاركة ،وينسى كثير من الأساتذة أن بعض أولياء الأمور أكثر فهماً وثقافة وحتى خبرة من الأستاذ وأن واجب المدرسة في بعض الأحيان الاستفادة من قدراته، ومهاراته في إكمال البرامج الإرشادية والوقائية والمعلوماتية ،والأمثلة على معوقات الاتصال الفردية كثيرة ولكنها تنحصر في إدراك كلا الطرفين لهذه العلاقة أو الشراكة بينهم ،ذلك انه إذا كان هناك إدراك كاف وواعي لهذه العلاقة، أدت إلى تقدير ودفع واحترام متبادل وغير ذلك لا تحقق هذه العلاقة الأهداف .

وهنا لا بد من احترام قدرات الطرف الآخر "أولياء الأمور" لأنه هناك معلومات يحملها الأولياء عن أبناء يمكن الاستفادة منها وبالتالي تحسين تحصيل التلاميذ.

واحترام الأولياء قد يحمل الأشكال التالية: الانفتاح عليهم، وجعل الرسالة واضحة، والتفاعل مبني على الثقة والاحترام والتقدير و الوعي للرسائل غير اللفظية التي يصدرها الجسم والعيون في المدرسة أثناء التفاعل مع ولي الأمر.

وتجنب الانشغال بأي شيء أثناء التواصل لأن ذلك يسبب الضيق والتوتر للآخرين في التواصل،الحذر من التسرع في تقييم الآخرين أو التعليق أو السخرية بالآخرين، أو الاستهزاء بأفكارهم.

عدم التباهي بالدور أو السلطات أثناء التواصل لأن ذلك يضع حاجز نفسي أثناء الاتصال بالأهل وأولياء الأمور ، الإيجاز والمباشرة في الحديث دون تض ييج أو إطالة أو فوقية وهذا يجعل اللقاء صريح ومثمر .

جدول رقم 40: يبين نظرة الأولياء لعلاقتهم بالمدرسة وعلاقة ذلك بالتحصيل الدراسي.

التحصيل د		معدل أقل من 10		من 10 إلى 12		أكثر من 12		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نظرة الأولياء									
شراكة حقيقية		2	04,35	13	25,49	4	17,39	19	15,83
تواصل محدود		26	56,52	31	60,78	19	82,61	76	63,33
انقطاع وتباعد		18	39,13	7	13,73	-	00	25	20,83
المجموع		46	100	51	100	23	100	120	100

يبين الجدول رقم (40) علاقة النتائج بنظرة الأولياء لعلاقتهم بالمدرسة ، فكان ما نسبته 56.52% من الأولياء الذين تقل نتائج أبنائهم عن 10 يرون أن تواصلهم محدود مع المدرسة و 04.35% منهم يرون أن علاقتهم بالمدرسة شراكة حقيقية أما الأولياء الذين تتراوح نتائج أبنائهم ما بين 10 و 12 فأكثر نسبة منهم 60.78% تواصلهم بالمدرسة محدود وأقل نسبة منهم 13.73% علاقتهم بالمدرسة منقطعة ومتباعدة في حين أن الأولياء الذين تزيد نتائج أبنائهم عن 12 أكبر نسبة منهم 82.61% تواصل محدود و أقل نسبة منهم 17.39% يرون أن علاقتهم مع المدرسة شراكة حقيقية ، ما يعني أن أغلب الأولياء مهما كانت نتائج أبنائهم علاقتهم بالمدرسة محدودة.

نستنتج أن تكوين تلاميذ أكثر نجاحا في المدرسة يتطلب عملية التكامل بين الأسرة والمدرسة، متعاونين في ذلك على تحديد القدرة الحقيقية للتعلم وكذلك وجود هذا الاتصال بين الأسرة والمدرسة يدفع التلميذ إلى الاهتمام بدراسته وزيادة تركيزه الذهني لعلمه بوجود مراقب له وبالتالي نجاحه وتوافقه الدراسي.

وعلاقة المدرسة بالأسرة يجب أن تركز على مبادئ التواصل والتفاعل المتبادل والشراكة الفعالة والحقيقي والتكاملية فإن كانت هذه الشراكة فاعلة فقد ننشئ أفرادا ذوي تربية وتعليم وسلوك أكثر فاعلية، وأكثر إنتاجا، وتحسين التحصيل الدراسي وينبغي أن تكون هذه الشراكة على أسس من التفاهم والتعاون، بهدف الارتقاء بمستوى الأبناء التعليمي والتربوي، وقد لا يتم ذلك إلا بإدراك كلا الطرفين الأسرة والمدرسة لأهمية دور كل منهما في العملية التربوية والتعليمية ، مع تسخير كل الإمكانيات والوسائل والسبل الكفيلة لتنفيذ هذه العلاقة على مستوى التطبيق والممارسة ، وتبقى المدرسة هي التي يجب عليها أن تخطو الخطوة الأولى نحو هذا الانفتاح وعليها أن تعمل جاهدة على جعل الأسرة تلتحق بها وتشاركها هموم عملها ، وهنا على الأسرة أن تكون على دراية بما تقوم

به المدرسة وما تقدمه من رعاية وتعليم لأبنائها حتى تساعد في تحقيق الأهداف ، ولا يتم ذلك إلا بأن تزور الأسرة ممثلة في الولي أو أحد أفرادها المدرسة وتتعرف عليها وعلى برامجها، وكذلك أن تدرك الأسرة قيمة العلم وأهميته وتعمل على نجاح البرامج الإرشادية والتعليمية للطلبة، فالأسرة يجب أن تعرف برامج الطلبة، مستواهم، أدائهم، وكيف يتعلمون، وكذلك على الأسرة متابعة سلوك الأبناء في المدرسة وخارجه ، فكثير من الأطفال يتعلمون سلوك انحرافي من زملائهم في المدرسة في حالة غياب، دور الأهل ، كما يجب عليها أن تتفتح أيضا على باقي مكونات المحيط وذلك بتفعيل جميع الإجراءات التشريعية والقانونية التي تمكنها من تحقيق هذا الانفتاح مثلا على جمعية أولياء التلاميذ. ومن هنا فالتفاعل بين المدرسة والبيت ضرورة ملحة تتطلبها مصلحة الأطفال ، ذلك أن الأسرة والمدرسة هما المسؤولان الرئيسيان في تربية الطفل ، وأن دور كل منهما يكمل الآخر.

استنتاج الفرضية الثانية:

يمكن أن نستنتج من هذا الفصل مايلي:

- الأستاذ بصفته المسؤول الأول والمباشر عملية التدريس إذا كان متوافقا مهنيا وأكثر رضا عن عمله وحماسا ومشجعا على تواصل الأسرة والمدرسة فإن هذه العلاقة بين الأسرة والمدرسة الجيدة تؤثر على المستوى التحصيلي للتلاميذ بالإيجاب والزيادة، وتجعل قضاء التلاميذ لوقتهم في الدراسة بالمدرسة ممتعا ومثمرا في نفس الوقت.
- إذا ما كانت علاقة البيت والمدرسة قوية من خلال التواصل بين الأسرة والمدرسة والأساتذة ومبنية على الاحترام الكافي للأولياء فإنها تؤثر على المستوى التحصيلي للتلاميذ بالإيجاب والزيادة.
- التواصل على نطاقين بمعنى التبادل المستمر بين المدرسة و الأسرة و وجود علاقات خاصة بين المدرسة والأولياء حول كل ما يخص التلاميذ معلومات وتعليمات تزيد من التحصيل الدراسي للتلاميذ.
- التواصل بين المدرسة والبيت فيما يتعلق بمراقبة حالة التلميذ الدراسية يدفع إلى العمل المشترك بينهما في مجال تنمية قدرات التلميذ الدراسية.
- حرص المدرسة على تواصل الأسرة معها وتشجيعها له والعمل على إزالة كل الفوارق الطبقية بعدم التمييز بين أبناء الأولياء وتوفير البيئة المدرسية بما تشمله من عناية بالتلاميذ وطبيعة التفاعل والعلاقات داخلها خاصة ، وخلوها من أنواع المشاكل والمتاعب التي تحول دون تمدرس أفضل للتلاميذ.
- وعليه ومن خلال عرضنا لهذه النتائج في جملة المتغيرات المرتبطة بتنسيق جهودها مع أسرة التلميذ بالاتصال الفعال يساهم في تحسين تحصيله الدراسي فإننا توصلنا إلى ما يثبت صحة الفرضية الثانية.

الاستنتاج العام:

من خلال تفسيرنا لمجموع الجداول المتضمنة اختبار الفرضيتين تم التوصل إلى مجموعة من النتائج علما أن هذه الأخيرة تبقى جزئية تخص عينة الدراسة فقط ومن بين النتائج ما يلي :

بمتابعة الأسرة لأبنائها في الأسرة و المدرسة وحرصها على نتائجهم الدراسية وارتفاع المستوى الدراسي ، يكون عبر اهتمامها بمراقبتهم ومتابعتهم في دروسهم والالتزام بكامل مسؤولياتها في متابعة عملهم المدرسي.

وجود ترابط كبير بين الاتصال والتحصيل الدراسي خصوصا إذا تم بشكل سليم وصحيح وبشكل فعال، والعكس فإن غياب الاتصال أو توفره بطرق خاطئة وقليلة الفعالية لا يظهر أثره في المستوى الإيجابي للتحصيل وكأن عملية الاتصال لم تتم ، إضافة إلى أن عملية الاتصال الدائم بين الأسرة والمدرسة تسمح للأولياء والأساتذة بالتعرف على المسؤول عن النتائج الدراسية المحصل عليها وبالتالي مساعدة الأبناء للخروج بما هو أفضل لهم ولمستقبلهم ولتجنب كل ما هو معوق لدراساتهم ومسيرة حياتهم ، ولذا ننتج أن توثيق الصلات بين الأسرة والمدرسة ، ومعرفة الآباء لعلاقة أبنائهم المتمدرسين بأساتذتهم ، شرط أساسي لرفع مستوى فاعلية المدرسة ونجاح العملية التربوية ، وعليه ومن خلال عرضنا لهذه النتائج في جملة المتغيرات المرتبطة بالاتصال بين الأسرة والمدرسة والتحصيل الدراسي، فإننا توصلنا إلى أن الاتصال له تأثير في مستوى التحصيل الدراسي للتلاميذ ، وإذا ما كانت علاقة الأسرة والمدرسة قوية من خلال التواصل فإنها تؤثر على المستوى التحصيلي للتلاميذ بالإيجاب والزيادة ، كما أن التواصل على نطاقين بمعنى التبادل المستمر بين المدرسة ووجود علاقات خاصة بين الأسرة والمدرسة والأولياء حول معلومات تخص التلاميذ تزيد من التحصيل الدراسي والتواصل بين المدرسة والبيت فيما يتعلق بمراقبة حالة التلميذ الدراسية يدفع إلى العمل المشترك بينهما في مجال تنمية قدرات الطالب الدراسية.

فالمدرسة والأسرة عند وصولهما إلى شراكة حقيقية وعدم اكتفائهما بتواصل محدود ، وتجاوز الانقطاع بينهما يمكن لهما الرفع من التحصيل الدراسي للتلاميذ.

الخاتمة:

تعيش الأسر حالة طوارئ من بداية العام الدراسي وحتى نهايته، وتشعر بصداع مزمن يتجدد كل عام، أحيانا يكون الصداع راجعا إلى اختلال اقتصاديات الأسرة بسبب مصروفات المدارس والجامعات، وقد يكون لاضطراب البرنامج اليومي للآباء والأبناء بعد فترة الإجازة الطويلة، والأصعب من ذلك تلك المسؤولية التي تزيد على كاهل الأسرة في متابعة الأبناء في المذاكرة، وخاصة عندما يكتشف الوالدان ضعف تحصيل أبنائهم لدروسهم، الأمر الذي قد يؤدي بهم إلى الفشل الدراسي وضحالة المستوى الثقافي فيما بعد وعدم القدرة على التفكير السليم في المستقبل والتخطيط الصحيح لحياتهم مما يصيب الأسرة بإزعاج مستمر، ومنه اختلال توازن المجتمع وعدم انسجام أفرادها واختلال البنية الاجتماعية، فنجد عدم التكافؤ في الأعمال التي يقوم بها أفراد هذا المجتمع من ناحية وتباين طبقاته من ناحية أخرى، ويصبح المجتمع عبارة عن أجزاء متفاوتة، قسم متعلم ناجح في دراسته وحياته، وقسم فشل في دراسته ولم يحقق حياة كريمة لنفسه وأصبح عالة على مجتمعه ويتسبب في وجود فجوات واسعة بين مختلف أفراد المجتمع.

ونجاح الطفل في تعليمه المبكر وتحفيزه على ذلك من أهم العوامل اللازمة وذلك لأنه قد يساعده في تكوين مستقبل أفضل وحياة نفسية أهدأ وشعور طيب تجاه المجتمع الذي منحه هذا النجاح، وتظل التربية المستمرة التي يتلقاها الطفل في المنزل أولا ثم في المدرسة ثانيا عاملا مؤثرا على نجاح الطفل وتقدمه وقوة تحصيله الدراسي، فلو لم نختار طرق التربية المؤثرة والفعالة ونبتدع وسائل لتخريج أطفال أكثر استيعابا لهذه التربية ونجاحا في تطبيقها فإن ما نفعله سوف يضيع هباء.

وجعل التلاميذ قادرين على تكوين علاقات قوية وبناءة مع أسرهم أو مع مدرسيهم، ومن ثمة الابتعاد عن أشكال التمرد على المجتمع من خلال ألوان الانحراف المختلفة، وهذا ما تؤكد الدراسات العلمية، حيث إن معظم الذين يسلكون سبيل الانحراف هم في واقع الأمر أفراد فشلوا دراسيا ثم اعتراهم هذا الإحساس بالنقص ففجروا حقدهم على مجتمعهم بأفعالهم غير السوية.

لذلك فإننا نجد أن إنجاح العملية التربوية هو طموح شرعي بالنسبة للقائمين عليها، والساعين بكل إمكانياتهم المادية والبشرية لإنجاحها والتقليل بكل تلك الإمكانيات من انخفاض التحصيل الدراسي، ومن هنا فإن الوقوف عند أسباب الانخفاض في التحصيل

الدراسي ومعالجته التربوية تعد إستراتيجية تربوية مهمة في أي نظام تربوي يسعى لتحقيق الأهداف السامية.

وبذلك نرى أن توثيق الصلات بين البيت والمدرسة شرط أساسي لرفع مستوى فاعلية المدرسة ونجاح العملية التربوية، وإن السرعة في التغير والتطور يفرض على المدرسة الخروج من حيزها وتنشيط الاتصال بالبيت بقدر ما تسمح به الظروف والإمكانات وكذلك فإن الأولياء عليهم أن يدركوا ضرورة أن يكون هناك اتصال دائم بين البيت والمدرسة ، مدعوة بدورها لتأطير هذه الاختيارات عن طريق المقاربة التشاركية، والتخلي عن موقفها التقليدي تجاه المدرسة المتصف بالحياد، أو مجرد الملاحظة الخارجية المتحفظة، والاستقبال الآلي لنتائج التقويم الجزئي بمعنى أنها مسؤولية معكوسة ، ليساعدوا بالتالي أبناءهم للخروج بما هو أفضل لهم ولمستقبلهم ولتجنب كل ما هو معوق لمسيرة حياتهم ودراستهم.

ومن الأمور التي تساعد على مضاعفة التحصيل الدراسي و ذلك عن طريق التواصل الدائم والجاد الذي يبدأ من الأسرة وبالتعاون مع المدرسة مايلي :

- وجود المناخ الأسري المناسب لدى التلميذ والحد من الخلافات المستمرة بين الوالدين مما يساعد التلميذ على التركيز المطلوب لتحصيل الدروس.

- توعية الآباء بضرورة توفير حجرة للاستذكار وتوفير الجو المناسب للدراسة داخل البيت.

- توعية الآباء إلى متابعة أبنائهم خارج المدرسة والتعاون مع المدرسة من أجل رفع مستوى التلميذ العلمي.

- التأكيد على الآباء بضرورة احترام دعوات المدرسة للوقوف على مستوى أبنائهم الدراسي والسلوكي.

- توعية الآباء بأهمية التعرف أكثر على أساتذة و أصدقاء أولادهم.

- مراقبة حالة التلميذ الدراسية مما يدفع إلى العمل المشترك بينهما في مجال تنمية

قدرات التلميذ الدراسية والجسمية

- كشف حالات التأخر الدراسي لدى بعض التلاميذ في وقت مبكر ، والتعرف على

الأسباب واتخاذ الإجراءات الإرشادية اللازمة مبكرا.

- الموازنة بين قدرة التلميذ وكم الواجبات المنزلية ، حتى يجد التلميذ الوقت الكافي لتأدية الواجبات المنزلية.

- مراعاة الدقة في تصحيح الواجبات المنزلية.

- الإشادة بالتلاميذ الذين أحرزوا تفوقا دراسيا وكذلك الإشادة بالذين يحاولون تحقيق التحصيل الدراسي المقبول.

- مساعدة التلميذ على التكيف مع البيئة المدرسية ، وتكوين اتجاهات ايجابية نحو المدرسة.

- ملاحظة سلوك التلاميذ داخل المدرسة من قبل المعلمين والإداريين و تدوين تلك الملحوظات على التلاميذ المتأخرين دراسيا.

- ضرورة ملاحظة الأب وأفراد المدرسة المسؤولين لأي ضعف أو تغير صحي يطرأ على التلميذ والتعامل معه وفق حالته الصحية بأسلوب تربوي.

ويعتبر تفعيل قنوات الاتصال بين الأسرة والمدرسة الأساس لزيادة التحصيل الدراسي، السبيل الحيوي في صلب القرارات الاستراتيجية للمدرسة كتقويم الأداء، ومقاومة الصعوبات، والحد من المعوقات الهدامة (كالفشل، والعنف المدرسي...). كما أن إتباع النهج التشاركي، يحيلنا على تعدد الآليات والسبل وقنوات انخراط الأسرة في الشأن التدبيري للمدرسة، وتعدد أشكال وأساليب حضورها الفاعل.

وعليه فإن التواصل بين الأسرة والمدرسة وما يحمله من عناصر وأشكال محددة له ، يعد أحد العوامل المساهمة في تحديد نوعية ومستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ المتوسطات، خصوصا إذا علمنا طبيعة وحساسية هذه المرحلة الدراسية والعمرية في حياة التلميذ ، نظام دراسي جديد يختلف عن المراحل الإعدادية الابتدائية ، وفترة القرب من المراهقة والدخول فيها.

قائمة المراجع و الملاحق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع

استمارة رقم:

هذه الاستمارة تندرج في إطار البحث الأكاديمي لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع
حول الموضوع:

((الاتصال بين الأسرة والمدرسة وعلاقته بالتحصيل الدراسي))

لذا نرجو منكم أخذ الأسئلة بعين الاعتبار والإجابة عنها بكل صراحة ، ونتعهد بأن
المعلومات المتحصل عليها من خلال هذه الاستمارة سوف تستخدم فقط لأغراض علمية ،
خدمة للعلم والوطن.
شكرا مسبقا على تعاونكم معنا ومساهمتمكم في أنجاز هذا البحث.

إشراف الأستاذ:
أ.د حقيقي نور الدين

من إعداد الطالب:
جرو كمال

ضع علامة (X) في الخانة المناسبة وحاول الإجابة على بقية الأسئلة:

- 1- الجنس: ذكر ☐ 2- السن: 3- مادة التدريس:
- 4- مدة العمل بالتدريس (الأقدمية): أقل من 05 سنوات ☐ من 05 إلى 10 ☐ أكثر من 10 إلى 20 ☐ أكثر من 20 سنة ☐
- 5- هل اختيارك للتعليم ؟ برغبتك ☐ ظروف مادية ☐ أسباب أخرى:
- 6- هل تملك جهاز إعلام آلي ؟ نعم ☐ لا ☐
- 7- هل تجيد استعمال الإعلام الآلي والانترنت ؟ نعم ☐ لا ☐
- 8- تعاملك مع التلاميذ – أبناء الأغنياء والشخصيات- يختلف عن باقي التلاميذ: نعم ☐ أحيانا ☐ لا ☐
- 9- إذا كان نعم أو أحيانا لماذا:
- 10- هل تهتم باتصال الأولياء بالمدرسة ؟ نعم ☐ لا ☐
- 11- هل ترسل استدعاءات للأولياء ؟ نعم ☐ لا ☐
- 12- ماهو سبب استدعائك لهم ؟ نتائج ضعيفة للتلميذ ☐ سلوك سيء من طرف التلميذ ☐ عدم انجاز الواجبات ☐ لتقديم ملاحظات مختلفة عن التلميذ تهم أسرته ☐ أسباب أخرى:
- 13- هل تشعر بأنك قادر على تقديم ملاحظات حول أبنائهم دون خشية من ردة فعل سلبية من طرفهم؟ نعم ☐ لا ☐
- 14- هل يتصل بك الأولياء دون أن تطلب ذلك ؟ لا ☐ أحيانا ☐ دائما ☐
- 15- هل تسر عندما يسألك الآباء عن عمل أبنائهم ؟ نعم ☐ لا ☐
- 16- يشعر الأستاذ بأن أولياء الأمور يتدخلون في شؤونه الدراسية: نعم ☐ لا ☐
- 17- تحضر بانتظام لاجتماع الأولياء مع المدرسة : دائما ☐ أحيانا ☐ لا ☐
- 18- إذا كان نعم أو أحيانا كيف هو دور ولي الأمر في الاجتماعات ؟ سلبي ☐ إيجابي ☐ متلقي فقط ☐
- 19- هل اللقاءات التي تتم بين أولياء الأمور والمدرسة ؟ مخطط لها ☐ عشوائية ☐
- 20- هل يمكن أن يقدم ولي الأمر الكثير من المعلومات والتعاون مع المدرسة إذا فعل بطريقة جيدة؟ نعم ☐ لا ☐ ربما ☐
- 21- من خلال أشكال الاتصال المتاحة بين المدرسة ولأولياء الأمور ، قم بترتيبها حسب أهميتها وفعاليتها والتي تطبقها أنت: دفتر المراسلة ☐ زيارات دورية للأولياء ☐ جمعية أولياء التلاميذ ☐ استدعاء من المدرسة ☐ مشاركة في نشاط بالمدرسة ☐ الهاتف ☐ الواجبات المنزلية ☐ أوراق الإمتحانات والفروض ☐ تترنت ☐ أخرى أذكرها:

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع

استمارة رقم:

هذه الاستمارة تدرج في إطار البحث الأكاديمي لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع
حول الموضوع:

((الاتصال بين الأسرة والمدرسة وعلاقته بالتحصيل الدراسي))

لذا نرجو منكم أخذ الأسئلة بعين الاعتبار والإجابة عنها بكل صراحة ، ونتعهد بأن
المعلومات المتحصل عليها من خلال هذه الاستمارة سوف تستخدم فقط لأغراض علمية ،
خدمة للعلم والوطن.
شكرا مسبقا على تعاونكم معنا ومساهمتم في إنجاز هذا البحث.

إشراف الأستاذ:
أ.د حقيقي نور الدين

من إعداد الطالب:
جرو كمال

ضع علامة (X) في الخانة المناسبة وحاول الإجابة على بقية الأسئلة:

- 1- ولي الأسرة: الأب ☐ الأم ☐ شخص آخر هو:
- 2- جنس الولي: ذكر ☐ أنثى ☐
- 3- السن: أقل من 40 سنة ☐ من 40 إلى 60 سنة ☐ أكثر من 20 سنة ☐
- 4- الحالة المدنية: متزوج(ة) ☐ مطلق(ة) ☐ أرمل(ة) ☐
- 5- وضعية سكن الأسرة: جيدة ☐ ملائمة ☐ سيئة ☐
- 6- المهنة: موظف ☐ عامل يومي ☐ أعمال حرة ☐ تقاعد ☐ بطال ☐ لا ☐
- 7- وضعية المهنة: دائمة ☐ مؤقتة ☐
- 8- مكان العمل: داخل مدينة السكن ☐ خارج مدينة السكن ☐
- 9- المستوى التعليمي: أمي ☐ أقل من الثانوي ☐ ثانوي ☐ لثانوي فما فوق ☐
- 10- مستوى الدخل الشهري: أقل من 10.000 دج ☐ من 10.001 إلى 20.000 ☐ من 20.001 إلى 20.000 ☐
- 11- هل لك أبناء متدرسون؟ نعم ☐ لا ☐
- 12- هل يتوفر بيتك على؟ جهاز اعلام آلي ☐ خط هاتفي ☐ انترنت ☐
- 13- هل تجيد استعمال الإعلام الآلي؟ نعم ☐ لا ☐

المحور الثاني: بيانات خاصة باتصال الأسرة والتحصيل الدراسي

- 14- من قام بتسجيل الأبناء في المدرسة؟ الأب ☐ الأم ☐ آخر ☐
- 15- هل المسافة بين البيت والمتوسطة؟ قريبة ☐ متوسطة ☐ بعيدة ☐
- 16- هل ترافق ابنك إلى المدرسة؟ لا ☐ أحيانا قليلة ☐ أحيانا كثيرة ☐
- 17- هل تحت ابنك على الدراسة؟ دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐
- 18- هل تهتم الأسرة بدراسة ابنها؟ نعم ☐ بعض الشيء ☐ لا ☐
- 19- إذا كان نعم أو بعض الشيء؟ الأب ☐ الأم ☐ أحد الأخوة ☐ كل الأسرة ☐ آخر ☐
- 20- الاهتمام يكون بـ: مراقبة المراجعة ☐ المراجعة والدراسة مع الابن ☐
- الاتصال بالمدرسة والأساتذة ☐ أخرى:
- 21- هل تساعد الأسرة ابنها في أداء واجباته المدرسية؟ دائما ☐ أحيانا ☐ لا ☐
- 22- هل يوجد نقاش داخل الأسرة حول الدراسة؟ يوجد ☐ أحيانا ☐ لا ☐
- 23- كيف هي علاقة ابنك بأساتذته؟ حسنة ☐ سيئة ☐ لا تدري ☐
- 24- ماهو معدل الفصل الأول؟ أقل من 10 ☐ من 10 إلى 12 ☐ أكثر من 12 ☐
- 25- معرفتك لنتائج ابنك من خلال: كشف النقاط ☐ دفتر المراسلة ☐ يارتك للمؤسسة التعليمية ☐ ابنك ☐
- 26- هل ترى أن النتائج المتحصل عليها سببها؟ الأستاذ ☐ التلميذ ☐ إدارة المؤسسة ☐ الأسرة ☐ الدراسة مع الزملاء ☐ الدروس الخصوصية ☐
- 27- ماذا تفعل إذا تحصل ابنك على نتائج جيدة؟ تشكره ☐ تقدم له هدية ☐ لا تبالي ☐
- 28- ماذا تفعل إذا تحصل ابنك على نتائج سيئة؟ تساعد ☐ تضربه ☐ لا تبالي ☐

- 29- في العام الدراسي تتكرر زيارتك للمدرسة كثيرا: ☐ نعم ☐ لا ☐
- 30- أعتقد أن للأولياء إمكانات وقدرات لا تستغلها المدرسة بشكل جيد ؟ ☐ نعم ☐ لا ☐
- 31- هل أنت على اتصال بالمدرسة ؟ ☐ نعم ☐ لا ☐
- 32- إذا كان نعم هل يكون عن طريق ؟ دفتر المراسلة ☐ زيارات دورية ☐
 جمعية أولياء التلاميذ ☐ استدعاء المدرسة ☐ مشاركة في نشاط بالمدرسة ☐
 الهاتف ☐ الواجبات المنزلية ☐ أوراق الامتحانات والفروض ☐ ترنت ☐
 أخرى (أذكرها).....
- 33- إذا أردت أن تتصل ماهو شكل الاتصال المناسب في نظرك ؟ اللقاءات الفردية ☐
 اللقاءات الجماعية ☐ دفتر المراسلة ☐ هاتف ☐ جمعية أولياء التلاميذ ☐
 غيرها.....
- 34- لولي الأمر دور هام في نجاح برامج المدرسة ؟ ☐ نعم ☐ لا ☐
- 35- هل أنت منخرط في جمعية أولياء التلاميذ ؟ ☐ نعم ☐ لا ☐
- المحور الثالث: دور المدرسة في الاتصال والتحصيل**
- 36- هل تزودك المدرسة بمعلومات عن أبناء المتدربين ؟ ☐ نعم ☐ لا ☐
- 37- هل تطلعك المدرسة على التعليمات وما يستجد منها في كل الميادين التي تهم ابنك ؟
☐ نعم ☐ لا ☐
- 38- هل اهتمام المدرسة بأبناء الأغنياء والشخصيات يختلف عن باقي الأبناء ؟
☐ نعم ☐ لا ☐
- 39- هل تشجع المدرسة أولياء الأمور على التواصل والتنسيق معها ؟
☐ نعم ☐ لا ☐
- 40- هل تشرك المدرسة أولياء التلاميذ في التخطيط للقاءات والاجتماعات والنشاطات ؟
☐ نعم ☐ لا ☐
- 41- هل تختار المدرسة أوقات للقاءات تناسب أولياء الأمور ؟ ☐ نعم ☐ لا ☐
- 42- تقدم المدرسة الاحترام الكافي لولي الأمر وآراءه: ☐ نعم ☐ لا ☐
- 43- في أثناء الاجتماعات يتكلم الأستاذ والإدارة ولا يعطون فرصة لأولياء الأمور:
☐ نعم ☐ لا ☐
- 44- متابعة الطالب تحقق فوائد عديدة للمدرسة ، وولي الأمر والتلميذ: نعم ☐ لا ☐
- 45- تخف الكثير من المشكلات السلوكية إذا تعاون البيت والمدرسة: نعم ☐ لا ☐
- 46- كيف هي علاقتك بالمدرسة ؟ شراكة حقيقية ☐ تواصل محدود ☐ نقطاع وتباعد ☐

فهرس الجداول :

152	جدول رقم 1 جدول يبين من يتولى صفة الولي في الأسر المبحوثة
152	جدول رقم 2 جدول يبين درجة اهتمام الأسرة بالدراسة.
154	جدول رقم 3 جدول يبين شكل اهتمام الأسرة بالدراسة
154	جدول رقم 4 يبين علاقة شكل الاهتمام بالدراسة من طرف الأسرة والتحصيل الدراسي.
155	جدول رقم 5 جدول يبين توزيع الاهتمام بالدراسة وطبيعة المهتمين بالدراسة.
156	جدول رقم 6 خاص باهتمام الأسرة بدراسة التلميذ وعلاقة ذلك بالنتائج المحصل عليها
158	جدول رقم 7 يبين علاقة عمر الولي بللاهتمام بالدراسة
158	جدول رقم 8 يبين التشجيع على الدراسة
159	جدول رقم 9 يبين التشجيع على الدراسة والتحصيل الدراسي
160	جدول رقم 10 حول اتصال الأولياء بالمدرسة
161	جدول رقم 11 يبين المسافة بين سكن الأسرة والمدرسة وعلاقة ذلك باتصال الأسرة بالمدرسة.
162	جدول رقم 12 يبين علاقة مكان عمل الولي باتصال الأسرة بالمدرسة.
163	جدول رقم 13 يبين علاقة عمر الولي بالاتصال بالمدرسة.
164	جدول رقم 14 يبين مستوى دخل الأولياء وعلاقة ذلك بالاتصال.
165	جدول رقم 15 يبين علاقة المستوى التعليمي للأولياء بالاتصال بالمدرسة
166	جدول رقم 16 يبين علاقة مهنة الولي والاتصال بالمدرسة
167	جدول رقم 17 خاص بالنتائج الدراسية (التحصيل الدراسي)
167	جدول رقم 18 يبين علاقة الاتصال بالتحصيل الدراسي
169	جدول رقم 19 شكل الاتصال وعلاقته بالتحصيل الدراسي
171	جدول رقم 20 يبين تصرف الأولياء تجاه أبنائهم إذا تحصلوا على نتائج جيدة
171	جدول رقم 21 يبين تصرف الأولياء تجاه أبنائهم إذا تحصلوا على نتائج جيدة وعلاقة ذلك بالنتائج المحصل عليها
172	جدول رقم 22 يبين تصرف الأولياء تجاه أبنائهم إذا تحصلوا على نتائج سيئة
173	جدول رقم 23 يبين تصرف الأولياء تجاه أبنائهم إذا تحصلوا على نتائج سيئة وعلاقة ذلك بالنتائج المحصل عليها
175	جدول رقم 24 يبين علاقة الأبناء المتمدرسين مع أساتذتهم في نظر الولي
176	جدول رقم 25 يبين وجود حوار ومناقشات حول الدراسة داخل الأسرة
181	جدول رقم 26 كيفية معرفة الأولياء للنتائج الدراسية للأبناء

182	جدول رقم 27 يبين من المسؤول عن النتائج المحصل عليها في نظر الأولياء
184	جدول رقم 28 خاص بـقُدمية الأستاذ في التدريس
184	جدول رقم 29 خاص سبب اختيار الأستاذ التعليم كمهنة
185	جدول رقم 30 خاص باهتمام الأساتذة باتصال الأولياء
185	جدول رقم 31 خاص طريقة الاتصال المفضل عند الأستاذ
186	جدول رقم 32 خاص بتقديم المدرسة لأولياء التلاميذ معلومات حول أبنائهم المتمدرسين
187	جدول رقم 33 يبين علاقة تقديم المدرسة لأولياء التلاميذ المعلومات والاتصال بالمدرسة
188	جدول رقم 34 خاص بتقديم المدرسة لأولياء التلاميذ التعليمات الجديدة
188	جدول رقم 35 خاص بتعامل المدرسة مع أبناء الأغنياء والشخصيات
190	جدول رقم 36 خاص بتشجيع المدرسة الأسر على التواصل معها
190	جدول رقم 37 يبين علاقة تشجيع المدرسة الأسر على التواصل والاتصال
192	جدول رقم 38 يبين تقديم الاحترام الكافي لأولياء الأمور من المدرسة
192	جدول رقم 39 يبين علاقة تقديم الاحترام الكافي لأولياء الأمور من المدرسة والاتصال
194	جدول رقم 40 يبين نظرة الأولياء لعلاقتهم بالمدرسة وعلاقة ذلك بالتحصيل الدراسي.

الكتب بالعربية:

-أ-

- 1 -أحمد حويتي، المسائل المنهجية في الرسائل العلمية، الجزائر، دار الحفيد للنشر 2000.
- 2 -إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع التربوي، ط1، الأردن، دار وائل للنشر، 2005.
- 3 -إحسان محمد الحسن، مناهج البحث الاجتماعي، ط01، عمان، دار وائل للنشر، 2005 .
- 4 -إحسان محمد الحسن ، البناء الاجتماعي والطبقية ، دار الطليعة ، بيروت ، 1983.
- 5 -إحسان محمد الحسن، مدخل إلى علم الاجتماع، ط1، بيروت، دار الطليعة للنشر والطباعة، 1988.
- 6 -أحمد يحي عبد الحميد، الأسرة والبيئة، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1998.
- 7 -إسماعيل قباري ، أسس البناء الاجتماعي ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، د. ت .
- 8 -أحمد مجدي حجازي، التغيير الاجتماعي وقضايا المجتمع، القاهرة، 2005 .
- 9 -أحمد خليل القرعان، الطفولة المبكرة، ط01، الأردن، دار الإسراء للنشر والتوزيع، 2004.
- 10 -إبراهيم عصمت مطاوع، أصول التربية، ط7، القاهرة، دار الفكر العربي، 1995.
- 11 -إبراهيم أبو عرقوب ، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي ، الأردن ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 1993.
- 12 -أحمد كمال وعدلي سليمان، المدرسة والمجتمع، مصر، مكتبة الانجلومصرية، 1972.
- 13 -أبو غلام رجا محمود ، نادية محمود شريف، الفروق الفردية وتطبيقاتها التربوية ، ط 1 ، الكويت، دار القلم، 1983.
- 14 -أحمد عزت أصول علم النفس، ط12، بيروت، دار المعارف، 1979.

-ب-

- 15 -بوفلجة غياث، التربية والتكوين في الجزائر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992.
- 16 -بركات خليفة، الاختبارات و المقاييس العقلية، ج2، ط 2 ، مصر، دار مصر للطباعة، 1995.
- 17 -بركات خليفة ، علم النفس التعليمي، ج1، ط3، الكويت، 1979.

-ج-

- 18 -جون ديوي، التربية في العصر الحديث، ج1، تر عبد العزيز عبد الحميد ومحمد حسين المخزنجي، مصر، مكتبة النهضة المصرية، دت.

-ز-

- 19 -زيدان عبد الباقي ، الأسرة والطفولة ، القاهرة ، دار الشباب للطباعة والنشر ، 1979.
- 20 -زهير حطب، تطور بنى الأسرة العربية، ط1، مصر، معهد الإنماء العربي، 1976.

-ح-

- 21 -حسن عبد المنعم محمد، الأسرة ومنهجها التربوي لتنشئة الأبناء في عالم متغير ، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية 1985.
- 22 -حسين أحمد رشوان، ميادين علم الاجتماع ومناهج البحث العلمي ، ط 8 ، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث ، 2004.
- 23 -حسن خريف، المدخل إلى الاتصال والتكيف الاجتماعي، قسنطينة، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة جامعة منتوري، 2005.

-ط-

- 24 -الطاهر سعد الله ، علاقة القدرة على التفكير الابتكاري بالتحصيل الدراسي ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1991.
- 25 -طلعت همام، سين وجيم عن مناهج البحث العلمي، ط 1 ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، لبنان، ودار عمار، الأردن، 1984.
- 26 -طه فرج عبد القادر، علم النفس وقضايا العصر، ط3، القاهرة ، دار المعارف، 1982.

-ي-

- 27 -يوسف مخائيل أسعد، رعاية المراهقين ، مكتبة غريب، القاهرة.
- 28 -يوسف مصطفى وآخرون، الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، ط1، السعودية، دار المريخ، 1984.

-ل-

- 29 -لحسن بو عبد الله ، حمد مقداد ، تقويم العملية التكوينية في الجامعة، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية، 1998.

-م-

- 30 -موريس أنجرس ، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية ، ت بوزيد صراوي وآخرون، الجزائر، دار القصة للنشر، 2004.
- 31 -مادلين غراويتز، مناهج العلوم الاجتماعية، الكتاب الثاني "منطق البحث في العلوم الاجتماعية" ، تر: سام عمار، ط 1 ، سوريا ، مطبعة طربين ، 1993.
- 32 -محمد شفيق، البحث العملي، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية ، الإسكندرية، مصر، 1985.
- 33 -محمد علي محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمي، ط 1 ، القاهرة ، دار المعرفة الجامعية، 1980.
- 34 -مصطفى الخشاب ، دراسات في علم الاجتماع العائلي ، بيروت، دار النهضة العربية ، 1981.
- 35 -مصطفى الخشاب ، دراسات في علم الاجتماع العائلي ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، 1966.
- 36 -محمد صفوح الاخرص ، علم اجتماع العائلة ، دمشق، مطبعة الطبرية ، 1990.

- 37 - محمود حسن ، الأسرة ومشكلاتها، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1981.
- 38 - محمد الجوهري، دراسة علم الاجتماع ، ط2 ، مصر ، دار المعارف ، 1975.
- 39 - محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري _____ ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990.
- 40 - محمود حسن ، رعاية الأسرة ، الإسكندرية ، دار الكتب الجامعية ، 1977.
- 41 - محمد لبيب النجحي ، الأسس الاجتماعية للتربية، ط8، بيروت، دار النهضة العربية، 1981.
- 42 - مصطفى بوتفوشنت ، العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة _____ ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1984.
- 43 - محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر، علم الاجتماع العائلي _____ ، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 2005.
- 44 - محمد الطيب العلوي، التربية والإدارة بالمدارس الأساسية، ط1، ج1، قسنطينة، دار البحث لطباعة والنشر، 1982.
- 45 - محمد فؤاد جلال ، اتجاهات في التربية الحديثة، ط2، مصر، المطبعة النموذجية، ب ت.
- 46 - مريم أحمد مصطفى وآخرون، التغير ودراسة المستقبل، مصر ، دار المعرفة الجامعية، 2006.
- 47 - محمد الجوهري وآخرون ، علم الاجتماع ودراسة الإعلام والاتصال _____ ، دار المعرفة الجامعية ، مصر، 1992.
- 48 - محمد بن عودة، علم الإدارة المدرسية، عناية، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2006.
- 49 - محمد السويدي، محاضرات في الثقافة والمجتمع، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1985.
- 50 - محمود عبد الحليم منسى، علم النفس التربوي للمعلمين، مصر، دار المعرفة الجامعية، د ت.
- 51 - محمد مصطفى زيدان ، دراسة سيكولوجية تربوية لتلميذ التعليم العام، دار الشروق، السعودية، 1983.
- 52 - محمد يحي زكرياء ، علم النفس ، القاهرة، دار الفكر العربي، 1983.
- ن-
- 53 - نبيل السمالوطي، التنظيم المدرسي والبحث التربوي، ط1، جدة، دار الشروق، 1980.
- 54 - نعيم الرفاعي، الصحة النفسية دراسة سيكولوجية التخلف، ط3، دمشق، المطبعة الجديدة، 1972.
- 55 - ناجح مخلوف ، المعلم في قاعة التدريس ، مكتبة أحمد ربيع، القاهرة.
- س-
- 56 - سناء الخولي ، الزواج والعلاقات الأسرية ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1963.
- 57 - سناء الخولي ، الأسرة والحياة العائلية ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1984.
- 58 - سناء الخولي ، الأسرة والحياة العائلية ، القاهرة ، دار المعرفة الجامعية ، 1978.
- 59 - سلطان بلغيث، دليل المربين في التعامل مع الناشئين، الجزائر، دار قرطبة، 2007.

60 -سيد خير الله، بحوث نفسية و تربوية، لبنان، دار النهضة العربية، 1981.

61 -سعد مسفر القعيب، الخدمة الاجتماعية والمدرسة، الرياض، دار المريخ، 1986.

-ع-

62 -علي الحوات، النظرية الاجتماعية اتجاهات أساسية ، مالطا، منشورات إلقاء، 1998.

63 -عمار بوحوش، محمد محمود الذنبيات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999.

64 -عبد الحميد لطفي، علم الاجتماع، ط 7 ، بيروت ،دار النهضة العربية، 1981.

65 -عاطف غيث ، علم اجتماع النظم ، ج 2 ، بيروت، دار المعارف، 1967.

66 -عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع ، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1979.

67 -عاطف غيث، التغيير الاجتماعي والتخطيط، دار المعارف ، القاهرة ، 1966.

68 -عبد الباسط محمد حسن ، علم الاجتماع الصناعي ، مصر، مكتبة الأنجلومصرية، 1972.

69 -علي أسعد وطنة ، علم الاجتماع التربوي ، دمشق ، جامعة دمشق للنشر والتوزيع ، 1993.

70 -علي عبد الواحد وافي ، الأسرة والمجتمع ، ط2 ، دمشق ، دار إحياء الكتب العربية ، 1984.

71 -عاطف وصفي، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، القاهرة ، دار المعارف للطباعة والنشر، 1977.

72 -عمار حاصد، في بناء الإنسان، مصر، دار المعارف، 1967.

73 -عمر أحمد همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل ، ط1، عمان ، دار صفاء للنشر والتوزيع 2003.

74 -عبد الله زاهي الرشدان، التربية والتنشئة الاجتماعية، ط1، الأردن، دار وائل للنشر، 2005.

75 -عمر عبد الرحيم نصر الله، مبادئ الاتصال التربوي والإنساني، عمان، دار وائل، 2001.

76 -عبد العزيز صالح ، عبد العزيز عبد المجيد، التربية وطرق التدريس ، ط15، ج1، القاهرة، دار المعارف، 1982.

77 -عبد الرحمان بن سالم ، المرجع في التشريع المدرسي الجزائري ، ط3 ، الجزائر، 2000 .

78 -عبد العزيز صالح ، التربية الحديثة ، ط7، مصر، دار المعرفة، د.ت.

79 -عبد العالي الجسماني، علم النفس وتطبيقاته الاجتماعية والتربوية ، ط1، بيروت ، الدار العربية للعلوم، 1974.

80 -عباس محمد أبو العوض، الموجز في الصحة النفسية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ب.ت.

-ف-

81 -فاخر عاقل ، معالم التربية ، ط05 ، بيروت ، دار العلم للملايين، 1983.

82 -فاخر عاقل، معجم علم النفس (انجليزي، فرنسي، عربي) ، ط2، بيروت ، دار الملايين، 1971.

83 -فؤاد عبد المنعم البكري، الاتصال الشخصي في عصر تكنولوجيا الاتصال، عالم الكتب، القاهرة ، 2002.

84 -فؤاد أبو الحطب، القدرات العقلية، ط1، القاهرة، كلي التربية، 1973.

-ص-

- 85 -صلاح الدين شروخ، منهجية البحث العلمي، عناية، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2003.
- 86 -صلاح الدين شروخ، علم الاجتماع التربوي، الجزائر، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2004.

-ر-

- 87 -رابح تركي، أصول التربية والتعليم، ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983.
- 88 -رشيد أورليسان ، التسيير الإداري في مؤسسات التعليم الأساسي والثانوي ، البلدية ، قصر الكتاب.

-خ-

- 89 -خيرى خليل الجميلي، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ب ت.

-غ-

- 90 -غري ب أحمد السيد وآخرون ، دراسات في علم الاجتماع العائلي ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1995.

كتب باللغة الأجنبية:

- 91- Claudine chaulet , la terre ,le frère et l'argent ,tome 1,Alger; O.P.U , 1987.
- 92- Mostapha Boutefnouchent , La Famille Algérienne ,Alger ,.SNED, 1980.
- 93- Nafissa zerdoumi, enfant d'hier, Paris, maspere,1970.
- 94- Seddik Touati , La formation des cadres, Alger, O.P.U , sans date.
- 95- Guy Avanzini, L'échec scolaire, Toulouse puf, Paris, 1976.

المجلات والمقالات:

- 96 -مراد زعيمي، (أدوات البحث الاجتماعي محدداتها ومجالات استخدامها)، مجلة العلوم الإنسانية جامعة قسنطينة، عدد 19، جوان 2003.
- 97 -نادية بعبيع،(أهمية الرعاية الوالدية في نمو وتطور شخصية الفرد)، مجلة العلوم الإنسانية جامعة قسنطينة، ع19، جوان 2003.
- 98 -الطاهر زرهوني،(التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال)، مجلة الثقافة، عدد 93، ماي- جوان 1986.
- 99 -وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الثانوي، إعادة هيكلة التعليم الثانوي، الجزائر، 1991.
- 100 - منير بشور، اتجاهات التربية في البلاد العربية على ضوء إستراتيجية تطوير التربية العربية، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1982.
- 101 -المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 70-1987، التعليم الأساسي، تونس ، مطبعة المنظمة، 1987.
- 102 -محمد الطيب العلوي،(المدرسة الأساسية خصائصها وغاياتها)، مجلة التربية، 1، فبراير، 1982.

103 - عائشة بلعنتر، حبيبة بوكرتوتة ، سلسلة موعذك التربوي ، وزارة التربية الوطنية، المركز الوطني للوثائق التربوية، 2001.

الرسائل:

104 - فتيحة لعزاري، العوامل السوسيو-اقتصادية-ثقافية للأسرة وأثرها على التحصيل الدراسي-لأبنائها المتدربين، (رسالة ماجستير)، قسم علم الاجتماع جامعة الجزائر، 2001.
بوخنوني صبيحة، التغير الاجتماعي في الأسرة الجزائرية، (رسالة ماجستير)، قسم علم الاجتماع

01.....	مقدمة
---------	-------

الباب الأول :

الإطار المنهجي والنظري للبحث

04.....	الفصل الأول: المقاربة المنهجية العامة
---------	---------------------------------------

05.....	1 أسباب اختيار الموضوع
---------	------------------------

06.....	2 -أهداف الدراسة
---------	------------------

07.....	3 -الإشكالية
---------	--------------

09.....	4 -الفرضيات
---------	-------------

09.....	5 -تحديد المفاهيم الأساسية
---------	----------------------------

11.....	6 -المقاربة النظرية
---------	---------------------

14.....	7 -المناهج والتقنيات المستعملة
---------	--------------------------------

21.....	8 -العينة
---------	-----------

23.....	9 -الدراسات السابقة
---------	---------------------

25.....	10 -صعوبات الدراسة
---------	--------------------

26.....	الفصل الثاني: الأسرة ومهامها التربوية
---------	---------------------------------------

27.....	تمهيد
---------	-------

27.....	1- تعريف الأسرة
---------	-----------------

30.....	2-سوسيولوجية الأسرة
---------	---------------------

31.....	3- خصائص الأسرة
---------	-----------------

33.....	4- الوظائف العامة للأسرة
---------	--------------------------

35.....	1-4 الوظيفة الاقتصادية
---------	------------------------

37.....	2-4 الوظيفة البيولوجية
---------	------------------------

38.....	3-4 الوظيفة النفسية العاطفية
---------	------------------------------

40.....	4-4 الوظيفة التربوية
---------	----------------------

43.....	5-4 وظيفة الضبط الاجتماعي
---------	---------------------------

44.....	6-4 وظيفة تربية المواطنة الصحيحة ونبذ العنف
---------	---

45.....	5- الأسرة الجزائرية.....
46.....	5-1 شكل الأسرة الجزائرية.....
48.....	5-2 وظائف الأسرة الجزائرية.....
53.....	6- الأسرة والتغير الاجتماعي.....
57.....	الفصل الثالث: المدرسة ودورها التربوي.....
59.....	1- ماهية المدرسة.....
60.....	2- نشأة المدرسة.....
62.....	3- سوسيولوجية المدرسة.....
64.....	4- نشأة المدرسة الجزائرية.....
70.....	5- وظائف المدرسة.....
71.....	5-1 الوظيفة التعليمية التكوينية.....
72.....	5-2 الوظيفة التربوية.....
74.....	5-3 الوظيفة الإيديولوجية.....
74.....	5-4 وظائف أخرى.....
77.....	6- التربية المدرسية.....
78.....	6-1 أهمية التربية المدرسية.....
79.....	6-2 موازنة بين التربية المدرسية والتربية الأسرية.....
80.....	7- المدرسة والتغير الاجتماعي.....
83.....	8- علاقة المدرسة بالأسرة.....
84.....	الفصل الرابع: التواصل بين الأسرة والمدرسة.....
85.....	تمهيد.....
85.....	1- تعريف الاتصال.....
87.....	2- أهمية وأهداف الاتصال.....
88.....	3- خصائص ومراحل الاتصال الإنساني.....
90.....	4 عناصر عملية الاتصال الإنساني ومكوناتها.....
92.....	5 أشكال وأنواع الاتصال الإنساني.....
93.....	5 1 اتصال لفظي.....

93.....	2 5	اتصال غير لفظي.....
94.....	3 5	الاتصالات المحوسبة.....
95.....	4 5	الاتصال الذاتي.....
95.....	5 5	الاتصال الشخصي أو إدراك الآخر.....
96.....	6 5	الاتصال الجماهيري.....
97.....	7 5	الاتصال المؤسسي.....
97.....	8 5	الاتصال الثقافي.....
98.....	6	6- الأسرة وعملية الاتصال.....
99.....	7	7- التواصل والتفاعل المتبادل بين الأسرة والمدرسة.....
102.....	1-7	1-7 أهميته.....
103.....	2-7	2-7 القنوات الرسمية التي تفعل الاتصال بين الأسرة والمدرسة.....
109.....	3-7	3-7 معوقات الاتصال بين الأسرة والمدرسة.....
112.....	8-	8- الهوية الموجودة بين الأسرة والمدرسة.....
112.....	1-8	1-8 نظرة الأسرة للمدرسة.....
113.....	2-8	2-8 الجو المدرسي اتجاه أولياء الأمور.....
114.....	3-8	3-8 الشراكة بين الأسرة والمدرسة.....
117.....	4-8	4-8 وسائل جذب أولياء الأمور للمدرسة.....
118.....	5-8	5-8 إشكالات المنظومة التربوية فيما يخص التواصل بين الأسرة والمدرسة.....
120.....		الفصل الخامس: التحصيل الدراسي.....
121.....		تمهيد.....
121.....	1-	1- تعريف التحصيل الدراسي.....
123.....	2-	2- قياس التحصيل الدراسي.....
125.....	3-	3- العوامل المؤثرة في التحصيل الدراسي.....
141.....	4-	4- مظاهر التحصيل الدراسي السلبي.....
144.....	5-	5- جهود الأسرة لمعالجة ضعف التحصيل الدراسي.....

الباب الثاني :

الإطار الميداني للبحث

147.....	الفصل الأول: إجراءات البحث
150.....	الفصل الثاني: عرض نتائج وتحليل الفرضية الأولى
179.....	الفصل الثالث: عرض نتائج وتحليل الفرضية الثانية
197.....	الإستنتاج العام
198.....	الخاتمة
201.....	قائمة المراجع والملاحق وفهرس الجداول والفهرس